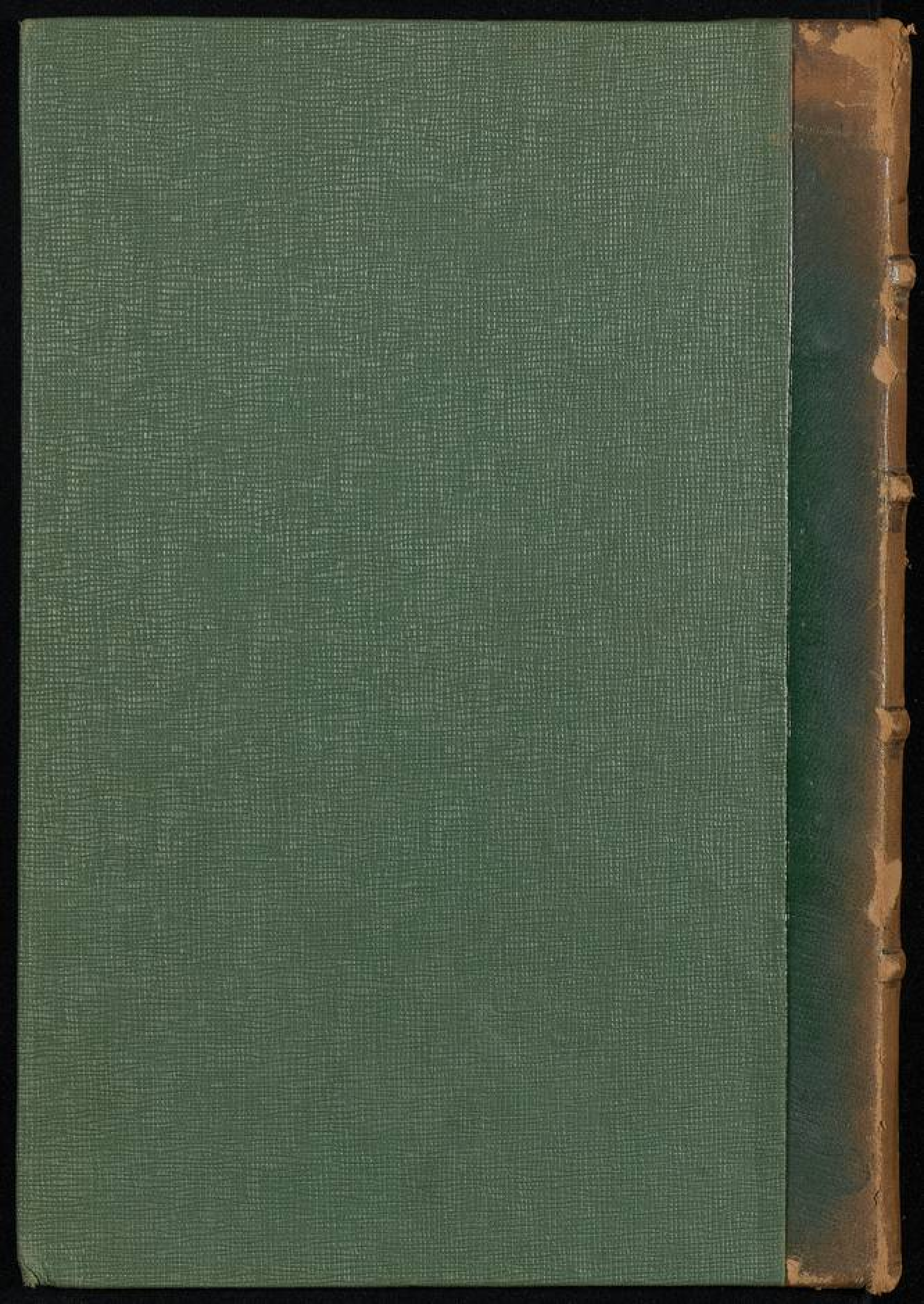
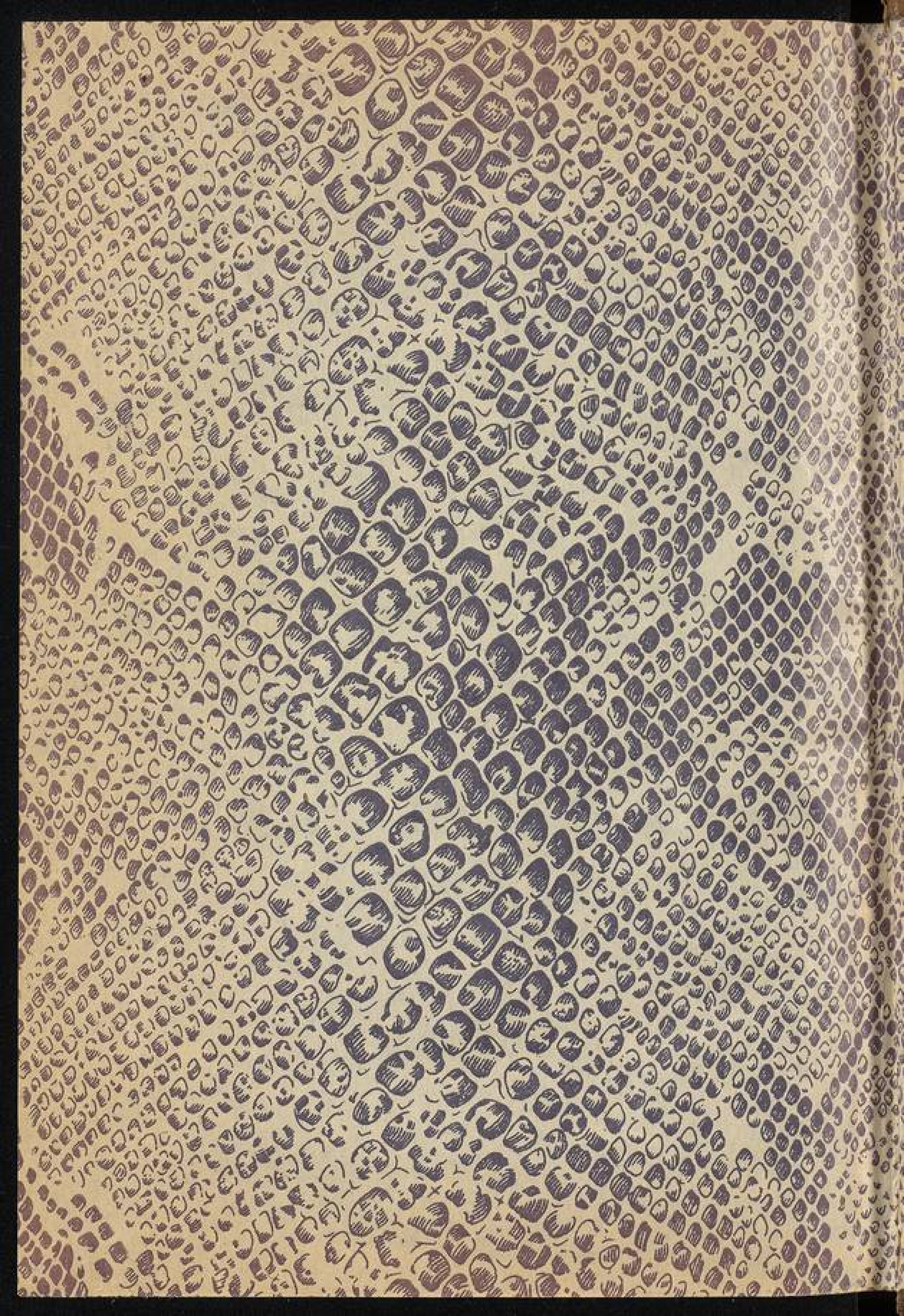




الفتح المبين
في
طبقات الأصوليين

تأليف

صاحب الفضيلة الأستاذ المحقق الشيخ

عبد الله مصطفى المراغي

مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف

الجزء الأول

ملتزم الطبع والنشر

عبد الحميد أحمد حنفي

بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨

المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

فهارس

الجزء الأول من الفتح المبين

١ — فهرس الموضوعات

٢ — (المراجع)

نسجل فيما يلي أهم المراجع التى استعنا بها فى وضع هذا الكتاب وطبعاتها لتسهل المراجعة لمن أراد الاستزادة من المعلومات

باب الالف

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعلى بن الاثير . المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٠ هـ

أصول الفقه للمرحوم الشيخ الخضرى بك . مطبعة الجمالية ١٣٢٩

أعلام الموقعين لابن القيم . مطبعة النيل بمصر

الأحكام السلطانية للماوردى . مطبعة الحلبي

» » لابى يعلى الحنبلي »

الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم مطبعة الخانجى

الاحكام فى أصول الاحكام للآمدى . مطبعة المعارف سنة ١٣٣٢ هـ

الاصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الاسلام أحمد بن على بن حجر العسقلانى . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ

الاعلام للزركلى . المطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٧

التاج الجامع للاصول فى الحديث للشيخ منصور ناصف . مطبعة عيسي الحلبي سنة ١٣٥٤

التوفيقات الالهية للواء محمد مختار باشا . مطبعة بولاق سنة ١٣١١ هـ

الجواهر المضيئة لمحيي الدين عبد القادر . مطبعة دائرة المعارف بالهند

الديباج المذهب لابن فرحون . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٩ هـ

الشجرة الزكية لابن مخلوف المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ

الفوائد البهية للكنندى الهندى . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ

القاموس المحيط للفيروز ابادي الشيرازى . المطبعة اليمنية بمصر

الكامل لمحمد بن الاثير الجزرى . مطبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ

المصباح المنير لاحمد المقرى الفيومي . المطبعة الوهبية سنة ١٣٠٠ هـ

النجوم الزاهرة لجمال الدين الاتابكي . طبعة دار الكتب الملكية سنة ١٣٥١ هـ

(باب الباء)

البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير . مطبعة السعادة
بغية الوعاة لجلال الدين السيوطى . مطبعة السعادة

(باب التاء)

تاريخ ابن الوردى لزين الدين عمر . المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٥ هـ
تاريخ التشريع للشيخ الخضرى بك . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٣٤٤ هـ
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ
تأسيس النظر لأبى زيد الدبوسي . المطبعة الادبية بمصر
تبيين كذب المفتري لابن عساكر . مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ
تذكرة الحفاظ للذهبي . طبعة الهند
ترجمة دائرة المعارف الاسلامية للجنة الترجمة
تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية لمصطفى باشا عبد الرازق . مطبعة لجنة التأليف والنشر سنة ١٣٦٣ هـ

(باب الحاء)

حسن المحاضرة للسيوطى . المطبعة الشرقية سنة ١٣٢٧ هـ

(باب الخاء)

خطط المقريزى . مطبعة النيل سنة ١٣٤٢ هـ

(باب الدال)

دائرة معارف البستانى . مطبعة المعارف
دائرة معارف القرن العشرين لفريد بك وجدي

(باب الراء)

رحلة الامام الشافعى الى مصر . للاستاذ مصطفى منير أدهم
رسالة الامام الشافعى فى الاصول وشرحها للشيخ أحمد محمد شاكر . مطبعة الحلبي سنة ١٣٥٨ هـ

(باب السين)

سيرة ابن هشام . مطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ

(باب الشين)

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي . مطبعة القدسى

شرح جمع الجوامع للجلال المحلي . المطبعة العلمية سنة ١٣١٦ هـ

(باب الضاد)

ضحى الاسلام لاحمد بك أمين . مطبعة لجنة التأليف والترجمه والنشر سنة ١٣٦٠ هـ

(باب الطاء)

طبقات ابن سعد . طبعة ليدن سنة ١٣٢٩ هـ

طبقات الشافعية لابن هبة الله طبع بغداد سنة ١٣٥٦ هـ

طبقات الشافعية الكبري لتاج الدين السبكي . المطبعة الحسينية

طبقات الفقهاء لابى إسحق الشيرازى طبع بغداد سنة ١٣٥٦ هـ

(باب الظاء)

ظهر الاسلام لاحمد بك أمين . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤ هـ

(باب الفاء)

فجر الاسلام لاحمد بك أمين مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤ هـ

فهرست ابن النديم . المطبعة الرحمانية

فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الليثي . مطبعة بولاق

(باب الكاف)

كشف الظنون لملا كاتب جلبي . طبعة دار الطباعة المصرية سنة ١٢٤٧ هـ

(باب الميم)

محاضرات مصطفى باشا عبد الرازق عن الامام الشافعي :

محاكم التفتيش للدكتور على مظهر . مطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٦٦ هـ

مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازى ترتيب محمود بك خاطر

مختصر طبقات الحنابلة لجميل افندى الشطى الحنبلي . طبعة دمشق سنة ١٣٣٩ هـ

معجم البلدان لياقوت الحموي . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤

معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس

مفتاح السعادة لاحمد بن مصلح الدين المعروف بطاش كبرى زاده . طبعة الهند سنة ١٣٢٨ هـ

مقدمة ابن خلدون . طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ

(باب النون)

نهاية السول لجمال الدين الاستوى

نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للمرحوم الشيخ الخضري بك . المطبعة الرحمانية .

(باب الواو)

وفيات الاعيان لابن خلكان . مطبعة بولاق

فهرس الأماكن

باب الباء

باب التاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الميم

باب النون

باب الواو

٣ — فهرس الاعلام

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الشين

باب الصاد

باب الطاء

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

الفتح المبين

في

طبقات الأصوليين

تأليف

صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة المحقق الشيخ

عبد الله مصطفى المراغي

مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف

ملتزم الطبع والنشر

عبد الحميد أحمد حنفي

بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨

المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٢٧

مقدمة

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على توفيقه وهداه ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد رسوله ومجتباه وعلى آله وأصحابه أجمعين (وبعد) فما كان يدور بخلدنا أن يكون الإقبال على كتاب « الفتح المبين فى طبقات الأصوليين » بالغاً هذا الحد الذى رأيناه . فقد نفدت الطبعة الأولى فور ظهورها مما يدل على أن الوعى العلمى يسير قدماً فى سبيل الكمال والارتقاء رغم أن موضوع الكتاب إنما يهم خاصة المثقفين من العلماء والباحثين . وقد شجعنا هذا الإقبال على إعادة طبعه استجابة لرغبة الكثيرين الذين كتبوا إلينا فى هذا الشأن وحرصنا على استدراك ما وقع فى الطبعة الأولى من هفوات مطبعية . والله المسئول أن يلهمنا السداد فهو الموفق والمستعان .

الناشر

محمد على عثمان

بوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ، فتحت أبواب فضلك للعاملين ، ومنحت عونك للمخلصين فأبنت لهم طريق اليقين ، وفقهتهم فى شئون الدين ، ونصلى ونسلم على سيدنا ومولانا محمد الذى انحدر من الأصول الطاهرة ، وأيدته بالآيات الظاهرة ، والحجج الباهرة ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين .

وبعد ، فان الله ختم بالإسلام شريعته ، وبمحمد رسالته ، فأكمل به بناء الشرائع ، واستودعه افضل الودائع ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وكان مصدر الهدى بما يوحى إليه من القرآن الكريم ، وما يتلقاه من لدن حكيم عليم ، وعلى نهجه سار أصحابه والتابعون ، وبهديه أخذ الأئمة المجتهدون ، والعلماء العاملون .

السلف وعلم الاصول :

كان المسلمون فى الصدر الأول من الإسلام يتفهمون أصول الدين وفروعه من كتاب الله وسنة رسوله ، على فطرتهم التى فطرهم الله عليها ، ولغتهم التى أنزل الله القرآن بها ، يحكمونهما فيما شجر بينهم من خلاف ، فكان لهم فى سنة رسوله وطرق روايتها ومعانيها فنون لم يقيدوها ، اكتفاء بما لهم من قلوب واعية ، وأذهان صافية .

الخلف وعلم الاصول :

ولما اتسعت رقعة الإسلام ، ودخل فيه أشتات من الأمم والشعوب ، وذهب السلف وورثهم الخلف ، من مختلف الأجناس واللغات ، وضعفت الملكات واختلطت الطبقات ، كان لا بد من تدوين علوم الدين ، أصولا وفروعا . حرصا عليها . استقراراً وذيوعا . نعنى المسلمون بعلوم التفسير والقراءات والحديث ، دراية ورواية لأخذ الأحكام من أدلتها ، واستفادة

الفروع من أصولها، واشترعوا قوانين وضوابط انتهجوها فى الفهم، والتزموها فى نشر العلم، ثم دونوها لينشروها فى الآفاق، وسموا ذلك « علم أصول الفقه ».

ابن خلدون وعلم الأصول :

قال ابن خلدون فى مقدمته : واعلم أن هذا الفن من الفنون المستحدثة فى الملة، وكان السلف فى غنية عنه، بما أن استفادة المعانى من الالفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم من الملكة اللسانية . وأما القوانين التى يحتاج إليها فى استفادة الأحكام خصوصا، فمنهم أخذ معظمها، وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلى النظر فيها، لقرب العصر، وممارسة النقلة وخبرتهم، فلما انقرض السلف، وذهب الصدر الاول، وانقلبت العلوم كلها صناعة، احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد، لاستفادة الأحكام من الأدلة . فكتبوها فنا قائما برأسه سموه « أصول الفقه » .

ول من كتب فى علم الأصول :

قال ابن خلدون فى مقدمته : أول من كتب فيه : الشافعى رضى الله عنه . أملى فيه رسالته المشهورة . تكلم فيها عن الأوامر والنواهى، والبيان والخبر، والنسخ، وحكم العلة المنصوصة من القياس . ثم كتب فقهاء الحنفية فيه وحققوا تلك القواعد، وأوسعوا القول فيها، وكتب المتكلمون أيضا، إلا أن كتابة الفقهاء فيها أمس بالفقه، وأليق بالفروع .

خلاصة رسالة الشافعى :

أجمل ابن خلدون ماحوته رسالة الشافعى من المعلومات . وسنلخص هنا هذه الرسالة، تلخيصا فيه شىء من البسط . ليرى القارىء أول نهج نهجه الأصوليون فى تأليفهم :

البيان :

بدأ الشافعى رضى الله عنه فعرف البيان (١) بانه اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول ، متشعبة الفروع ، وهى بيان لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه ، وهى متقاربة لاستواء عنده . وإن كان بعضها أشد تأكيداً وهى مختلفة عند من يجهل لسان العرب .

ومن ذلك ما أبانه الله لخلقه نصا ، كجمل الفرائض : من صلاة ، وزكاة ، وحج ، وصوم ، وتحريم الفواحش ، وبعض المطعومات .

ثم بين على لسان نبيه عدد الصلوات ، ونصاب الزكاة ووقتهما .

ومن ذلك : ما فرض الله جل ثناؤه على خلقه الاجتهاد فى طلبه ، وابتلى طاعتهم فى الاجتهاد . ومثل لذلك بقول الله تعالى(٢) (٢ :١٥٠. فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فدلهم جل ثناؤه - إذا غابوا عن المسجد الحرام - على صواب الاجتهاد مما فرض عليهم بالعقول ، التى ركبت فيهم ، المميزة بين الأشياء وأضدادها ، والعلامات التى نصبها لهم ، دون عين المسجد الحرام .

جهة العلم بالحكم :

قال الشافعى فى رسالته إن جهة العلم بالحكم : إما الكتاب ، وإما السنة ، وإما الإجماع ، وإما القياس .

ثم قال إن جميع كتاب الله نزل بلسان العرب . وأن الأدلة على ذلك بينة فى كتاب الله . فاذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض . فلابد أن يكون بعضهم تبعا لبعض ، وأن يكون الفضل فى اللسان المتبع على التابع .

وأولى الناس بالفضل فى اللسان : من لسانه لسان النبى ﷺ .

ولا يجوز — والله أعلم — أن يكون أهل لسانه أتباعا لأهل لسان غير لسانه .

---

(١) مابينه الكتاب والسنة من الاحكام .

(٢) الرقم الاول للسورة والآخر للآية وهكذا فيما يأتى .

ثم قال : فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما يبلغه جهده .

ثم تكلم على أن فى كتاب الله عاما ظاهرا ، يراد به العام الظاهر ، وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص ، وظاهرا يعرف فى سياقه أنه يراد به غير ظاهره .

ومن هذا يتبين : مالعلوم اللغة فى فهم أحكام الدين من صلة وثيقة ، وعلاقة أكيدة .

ثم تكلم على السنة وأن الكتاب أمر باتباعها ، حيث قال (٨ : ٦٤ فآمنوا بالله ورسوله) وقال (٤ : ٥٩ فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) وقال (٤ : ٨٠ من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

ثم ذكر الشافعى أن الناسخ والمنسوخ يقع فى كتاب الله وسنة رسوله وبينهما فينسخ الكتاب السنة ، دون العكس ، لأنها تابعة للكتاب بمثل مانزل به نصاً . ومفسرة معنى ماأنزل فيه جملا . قال تعالى (١٠ : ١٥ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا : ائت بقرآن غير هذا أو بدله . قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى . إن أتبع إلا مايوحى إلى)

ثم تكلم على خبر الحجة ، ومثل له . ثم على الإجماع وحجيته ودليله ، ثم بسط ما أسلف من الاجتهاد ، وقفى على ذلك بالكلام على القياس والاستحسان ، وماقيل فى الاستحسان .

هذه خلاصة ما فى رسالة الشافعى من قواعد ، وقد أكثر فيها من التطبيق والاستشهاد بالآيات والأحاديث ، وهى طريقة أشبه بعهد السلف الذى عنى بالتطبيق ، لا بعهد الخلف الذى عنى بالقواعد .

الاصولى الاول :

وإذا كنا قد قلنا : إن الشافعى هو أول من كتب فى علم الأصول ،

فلا يصح أن يغيب عن الأذهان أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ـ هو الأصولى الأول ، فقد استعمل فى الاستدلال على الأحكام الطرق التى اعتبرها الأصوليون فيما بعد ، من الأدلة الاصولية .

وسنبين ذلك عند الكلام على الاجتهاد فى عهده صلى الله عليه وسلم

الصحابة والاصول :

وكذلك استعمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الطرق فى الاستدلال على الأحكام ، كما سيأتى عند الكلام على اجتهادهم .

الأئمة والاصول :

وإذا كان لم يرد عن أبى حنيفة وأصحابه ، ولا عن مالك وابن حنبل أنهم ألفوا رسائل فى الأصول ، كالشافعى . فان طريقتهم فى فهم كتاب الله وسنة رسوله واستنباط الأحكام منهما : تتفق فيما نقل عنهم مع الطرق الأصولية ، كما يعلم ذلك من تتبع أدلتهم فى تفصيل الأحكام المبسوطة فى كتب الفقه ، وقد أورد أبو زيد الدبوسى فى كتابه « تأسيس النظر » جملة من المسائل الخلافية بين أبى حنيفة وصاحبيه ـ أبى يوسف ومحمد ، وبين هؤلاء وزفر ، وبين أبى حنيفة ومالك . وفيها دلالة واضحة على طريقتهم الأصولية لاستدلال كل على رأيه بقاعدة أصولية .

طرق الاصوليين فى التأليف :

ومنذ وضع الشافعى رسالته وعلم الأصول يتخذ طرائق كثيرة .

فعلماء الشافعية والمالكية يعنون بالقواعد ، دون نظر إلى الفروع

ومن أشهر الكتب التى ألفت على هذه الطريقة : كتاب المعتمد لأبى الحسين البصرى ، والمستصفى للغزالى ، والمحصول لفخر الدين الرازى والحاصل لتاج الدين الارموى ، ومنهاج الوصول لناصر الدين البيضاوى وتعرف هذه الطريقة بطريقة المتكلمين .

وأما علماء الحنفية فيعنون بتطبيق الفروع على القواعد الأصولية ، وعلى هذا النهج : كتاب الأصول للجصاص ، وكتاب الأسرار ، وتقويم الادلة ، والامد الاقصى للدبوسي ، وكتاب البزدوى ، والتنقيح والتوضيح لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة .

ثم وفق الله ابن الساعاتى ، ثم ابن الهمام للجمع بين طريقى الشافعية والحنفية .

أهمية تراجم الاصوليين :

وقد ألهمنا الله أن نعرض لعلماء الأصول طبقة طبقة ، على اختلاف مذاهبهم تعريفا بهم ، وتبيانا لقدرهم ، وليقف المسلمون على طائفة من العلماء لهم فضل كبير على التشريع الإسلامى . فان كثيراً من المشتغلين بالأصول يقرأون آراء الأصوليين وينتفعون بمؤلفاتهم . دون أن يعرفوا عنهم أكثر من أسمائهم ، مع أن دراسة تراجم المؤلفين ، وأصحاب الآراء من المبادىء الضرورية فى الدراسة الحديثة ، لما لها من الفائدة الجليلة ، وكبير الاثر فى الإحاطة بالظروف والملابسات ، والبيئة التى نشأ فيها هؤلاء المؤلفون .

كتب الطبقات :

ذكر السيوطى فى كتاب حسن المحاضرة ـ عند ما ترجم لنفسه ـ أن له مؤلفا فى طبقات الأصوليين ، وقد بحثنا فى المكتبات العامة والخاصة وسألنا رجال العلم . فلم نعثر على هذا الكتاب الذى ذكره السيوطى . وإذا تحدثنا بنعمة الله علينا فقلنا : إن عملنا هذا غير مسبوق ، فاننا نعتمد فى ذلك على الاستقراء والبحث .

نعم إن كتب الطبقات تعرضت لأكثر هؤلاء العلماء ، غير أن منها من خص بالذكر علماء الحنفية ، أو المالكية ، أو الشافعية ، أو الحنابلة باعتبارهم فقهاء ، كما أن طبقات النحاة ترجمت لبعضهم باعتبارهم نحاة ، أو أدباء أو شعراء ، ولم تستوعب كتب الطبقات هؤلاء الرجال ، فبعضها ترجم لهم

إلى القرن الخامس أو السادس أو الثامن ، أو العاشر ، ولكننا عمدنا إلى الاقتصار على الأصوليين ، واستوعبنا بقدر ماوقفنا عليه - أشهر هؤلاء إلى القرن الرابع عشر الهجرى .

ولم نقتصر على المؤلفين فحسب ، بل ذكرنا أيضاً أصحاب الآراء الأصولية

وإذا كنا لم نسبق فى هذا الباب بمؤلف مقروء ، فاننا نرجو أن يأتى بعدنا من يستوعب رجال الأصول استيعابا تاما ، إذ أننا لا ندعى الاحاطة بجميع الرجال كما أننا لا ندعى العصمة من الخطأ أو التقصير .

والله المسئول أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ، وأن يتقبل هذا المجهود بفضله . والله ذو الفضل العظيم .

هذا . . ونرى من الضرورى قبل ذكر تراجم الاصوليين أن نعرف قراء هذا الكتاب بعلم الأصول فى عبارات موجزة ، ثم نقفى بتعريف على الجدل والخلاف لتتبين صلتهما بعلم الأصول .

تعريف علم الاصول :

علم الأصول : هو القواعد التى يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الاجمالية .

وموضوعه : الدليل السمعى ، من حيث إنه يوصل إلى إثبات الاحكام

والغاية منه : استنباط الاحكام من الأدلة .

والأصولى : هو العالم بالأدلة الإجمالية وبطرق استفادة الأحكام منها

وعلم أصول الفقه : تابع لعلم أصول الدين .

قال الامام علاء الدين الحنفى فى ميزان الأصول :

اعلم أن أصول الفقه فرع لعلم أصول الدين . فكان من الضرورى أن أن يقع التصنيف فيه على اعتقاد مصنف الكتاب ، وأكثر التصانيف فى أصول الفقه لأهل الاعتزال المخالفين لنا فى الأصول . ولأهل الحديث

المخالفين لنافى الفروع ولااعتماد على تصانيفهم . وتصانيف أصحابنا قسمان:

قسم : وقع فى غاية الاحكام والإتقان ، لصدوره ممن جمع الأصول والفروع مثل كتاب مأخذ الشرع ، وكتاب الجدل للماتريدى ، ونحوهما

وقسم : وقع فى نهاية التحقيق فى المعانى ، وحسن الترتيب لصدوره ممن تصدى لاستخراج الفروع من ظواهر المسموع ، غير أنهم لما لم يتمهروا فى دقائق الأصول وقضايا المعقول ، أفضى رأيهم إلى رأى المخالفين فى بعض الفصول : ثم هجر القسم الأول ، إما لتوحش الألفاظ والمعانى ، وإما لقصور الهمم والتوانى . واشتهر القسم الآخر (١)

الادلة الاصولية :

ترجع الأدلة الاصولية المتفق عليها : إلى الكتاب ، والسنة والإجماع ، والقياس

أما الكتاب : فهو القرآن الكريم وهو اللفظ العربى المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، للاعجاز بسورة منه ، المتعبد بتلاوته . والقراءات السبع متواترة نقلا عن النبى ﷺ ، وقراءات الآحاد ليست منه على الأصح ولاتجوز القراءة بالشاذ ، والشاذ : ما فوق السبع ، أو العشر ، والأصح : جواز الاحتجاج بقراءة الآحاد ، لأنها منقولة عن النبى ﷺ .

وأما السنة فهى مانقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته ، ومنها المتواتر وخبر الآحاد .

وزاد الحنفية قسما ثالثا . وهو المشهور ، أو المستفيض .

فالمتواتر : مارواه جماعة عن جماعة يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب . وهو يفيد العلم بنفسه ، لا بالقرائن .

اما خبر الآحاد : فهو خبر لا يفيد العلم بنفسه سواء أفاده بالقرائن أم لم يفده

---

(١) كشف الظنون صفحة ٨٦ جزء أول طبعة دار الطباعة المصرية

والمشهور : ماكان آحادى الأصل ثم تواتر ، وعده بعض الأصوليين من خبر الآحاد ، وجعله الجصاص من المتواتر . وهو يفيد الطمأنينة عند الحنفية ، أكثر من خبر الآحاد . وبنوا على ذلك : أنه يقيد مطلق الكتاب ، كالمتواتر . كما رأى الجصاص ذلك .

وأما الإجماع : فهو اتفاق مجتهدى الأمة — بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم — على حكم شرعى . ولم ينعقد فى عهده صلى الله عليه وسلم لوجود الوحى . ومثاله توريث الجد عند وجود الإخوة الأشقاء ، أو لأب . وقد اختلف فقهاء العصر الأول فى توريث هؤلاء الإخوة معه فقال قوم : يرث الجد ويحرم الاخوة ، لأنه بمنزلة الأب ، فيحجبهم وقال قوم : يرث الاخوة مع الجد لأنهم لم يدلوا به . فالإجماع منعقد على توريث الجد ، إما منفردا أو مشتركا . فاذا قال قائل : بحرمان الجد وتوريث الاخوة دونه فقوله باطل ، لمخالفة الإجماع .

وأما القياس : فهو حمل معلوم على معلوم ، لمساواته له فى علة حكمه .

وأركانه أربعة : مقيس ومقيس عليه ، ومعنى مشترك بينهما وهو العلة ، وحكم ، وهذا الحكم يقال فيه : شرع الله . ولا يقال قاله الله أو رسوله

ومثاله : قياس الطرار على السارق فى قطع اليد ، بجامع أخذ كلٍّ مالَ غيره من حرز خفية .

وهناك أدلة اختلف فيها الأصوليون وهى الاستحسان ، والاستصحاب والاستقراء ، والمصالح المرسلة ، والعمل بالأصل ، وقول الصحابى .

هذه إلمامة موجزة بالأدلة الأصولية ، وهى تعطى القراء صورة عن هذا العلم ليستطيعوا أن يقارنوا بينه وبين علمى الجدل والخلاف .

علم الجدل :

هو علم يبحث فيه عن الطرق التى يقتدر بها على إبرام الأمر ، أو نقضه قال فى كشف الظنون (١) : وهو من فروع علم النظر ، ومبنى لعلم الخلاف

(١) جزء أول ص ٢٩٨ طبعة دار الطباعة المصرية

مأخوذ من الجدل ، الذى هو أحد أجزاء مباحث المنطق ، لكنه خص بالعلوم الدينية .

ومباديه : بعضها مبينة فى علم النظر ، وبعضها خطابية ، وبعضها أمور عادية وله استمداد من علم المناظرة ، المشهور بآداب البحث .

وموضوعه : تلك الطرق . والغرض منه : تحصيل ملكة النقض والابرام

وفائدته : كثيرة فى الأحكام العلمية والعملية ، من جهة الإلزام على المخالفين . كذا فى مفتاح السعادة .

ولا يبعد أن يقال : إن علم الجدل هو علم المناظرة ، لان المآل منهما واحد إلا أن الجدل أخص منه ويؤيده كلام ابن خلدون فى المقدمة حيث قال : الجدل هو معرفة آداب المناظرة التى تجرى بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم ، فانه لما كان باب المناظرة فى الرد والقبول متسعاً ، ومن الاستدلال ما يكون صوابا وما يكون خطأ ، فاحتاج إلى وضع آداب وقواعد يعرف منها حال المستدل والمجيب .

علم الخلاف :

هو علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية ، ودفع الشبه ، بايراد البراهين القطعية . وهو الجدل الذى هو قسم من المنطق

قال فى كشف الظنون : ولا بد لصاحب هذا العلم من معرفة القواعد التى يتوصل بها إلى استنباط الأحكام كما يحتاج المجتهد ، إلا أن المجتهد يحتاج إليها للاستنباط ، وصاحب الخلاف يحتاج اليها لحفظ تلك الأحكام من الهدم (١)

ومن هذا يتبين : أن علم الأصول مخالف لعلمى الجدل والخلاف وإن كانا تابعين له .

---

(١) كشف الظنون جزء أول ص ٣٦٢ طبعة دار الطباعة المصرية .

الاصوليون فى عصر الاجتهاد والتقليد

أسلفنا القول بأن المسلمين فى الصدر الاول من الإسلام كانوا يتفهمون أصول الدين وفروعه من كتاب الله وسنة رسوله ، على فطرتهم التى فطرهم الله عليها ، وكان لهم فى ذلك فنون لم يقيدوها ، اكتفاء بما لهم من قلوب واعية . فلما ذهب السلف وورثهم الخلف ، كان لابد من تدوين علوم الدين .

وسيرى القراء فيما يلى : كيف كان الاجتهاد فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم فى عهد الخلفاء الراشدين ، ثم من بعدهم . ثم نتكلم على عصر التقليد .

الاجتهاد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم

اجتهاده صلى الله عليه وسلم :

قلنا فيما تقدم : إن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الأصولى الأول . فقد جاءه الوحى بالكتاب الذى بينه صلى الله عليه وسلم بسنته القولية والعملية واستعمل القياس . وهو ميدان فسيح للاجتهاد . فقد جاءته امرأة خثعمية ، فقالت «يارسول الله ، إن أبى أدركته فريضة الحج ، ولم يحج ، وهو لا يستمسك على الراحلة لمرضه . أفأحج عنه فقال صلى الله عليه وسلم : أرأيت لو كان على أبيك دين ، أفتقضينه عنه قالت : نعم . قال : فدين الله أحق أن يقضى» وفى رواية انها قالت «إن حججت عنه ، أينفعه ذلك فقال لها : أرأيت لو كان على أبيك دين ، فقضيته ، أكان ينفعه ذلك قالت : نعم . قال : فدين الله أحق بالقضاء» فقد قاس النبى صلى الله عليه وسلم دين الله على دين الآدمى فى جواز قضائه ونفعه بل جعل دين الله أحق بالقضاء .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الرطب بالتمر . فقال صلى الله عليه وسلم «أينقص الرطب إذا يبس قالوا نعم قال : فلا إذن» فقد

جعل التفاضل المرتقب ـ إذا جف الرطب ـ سببا فى حظر هذا البيع ، قياسا على حظر بيع التمر بالتمر متفاضلا . لأنه ربا .

ومن ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم « وفى بضع أحدكم صدقة . قالوا: يارسول الله ، أيقضى أحدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى حلال ، كان له أجر » وهو قياس ظاهر لاخفاء فيه .

وهذه أقيسة لا شك فى حجيتها . فقد اتفق العلماء على حجية القياس الصادر من الرسول ، كما قاله الشوكانى .

اجتهاد الصحابة فى عهده صلى الله عليه وسلم

اجتهد الصحابة فى عصره صلى الله عليه وسلم ، وأقرهم على اجتهادهم بل حثهم عليه . فقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص . وعقبة ابن عامر الجهنى للحكم بين خصمين . وقال لهما « إن أصبتما فلكما عشر حسنات وإن أخطأتما فلكما حسنة واحدة » ولما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قريظة أن ينزلوا على حكم الله ـ وكانوا قد نقضوا العهد فى غزوة الأحزاب ـ قالوا بل ننزل على حكم سعد بن معاذ فحكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحكم بقتل رجالهم وسبى ذراريهم . فقال عليه الصلاة والسلام « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » أى سموات .

ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن قاضيا قال « بم تحكم قال بكتاب الله قال : فان لم تجد قال : بسنة رسول الله قال : فان لم تجد قال أجتهد رأيى » فأقره على ذلك . وقال « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يحبه ويرضاه » .

وحدث مثل ذلك لأبى موسى الأشعرى حين أرسله رسول الله ﷺ

إلى اليمن ، فقد سأله « بم تقضى ؟ قال بالكتاب ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : فبالسنة قال : فان لم تجد ؟ قال أقيس الأمر على الأمر

وهذا كلام صريح فى القياس والاجتهاد بل هناك ماهو أصرح من ذلك فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ابن مسعود به ، حيث قال « إقض بالكتاب والسنة إذا وجدتها ، فان لم تجد الحكم فيهما فاجتهد رأيك » نقله الآمدى .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه أنه « جاء رجلان يختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يا عمرو . اقض بينهما ، فقال : يارسول الله أنت أولى منى بذلك . قال : وإن كان . فقال عمرو : على ماذا أقضى ؟ فقال : إن أصبت القضاء بينهما فلك عشر حسنات . وإن اجتهدت فأخطأت فلك حسنة »

وعن على بن أبى طالب قال قلت « يارسول الله ، ينزل بنا من الأمر ما لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك ؟ قال : اجمعوا له العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ، لا تقضوا فيه برأى واحد »

وهل كانت استشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى أسرى بدر إلا دعوة إلى الاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحى وقد أخذ برأى أبى بكر وترك رأى عمر ، قائلا « لو أنكما تتفقان على أمر واحد ، ما عصيتكما فى مشورة أبدا ولقد ضرب الله لكما مثلا . فأما ابن الخطاب فمثله كمثل نوح ، إذ قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) — وكان رأيه فى هؤلاء الأسرى : القتل . ومثل ابن أبى قحافة كمثل إبراهيم ، إذ قال (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) وكان رأيه فى هؤلاء الأسرى الفداء ، وقد أخذ به ﷺ

وخلاصة القول : ان التشريع فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتمد على الكتاب والسنة ، واجتهاد الرسول وأصحابه وكان أصحابه يقضون ويفتون

وممن اشتهر بالفتوى فى عهده صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر وعثمان

وعلى ، ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود . وأبى بن كعب . وعمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت ، وسلمان الفارسى رضى الله عنهم

الاجتهاد فى عهد الخلفاء الراشدين

يبتدىء عهد الخلفاء الراشدين من السنة الحادية عشرة إلى السنة الأربعين . وقد ظهرت فى هذا العهد أنواع من الاجتهاد فى فهم كتاب الله وسنة رسوله وقياس الامور على أشباهها كما ظهر الإجماع

وكانت بداية هذا العهد : حادث تولية أبى بكر الخلافة ، فقد اختلف المهاجرون والأنصار فيمن يعهد إليه بها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اختلف المهاجرون فيما بينهم ، وانتهى هذا الخلاف بتلك الكلمة الفاصلة التى قالها عمر يزكى بها أبا بكر « رضيه رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرضاه لدنيانا ؟ » يشير بذلك إلى أن الرسول استخلف فى مرض موته أبا بكر فى إمامة الصلاة . فقاس عمر الإمامة العامة على إمامة الصلاة ، وبذلك انفتح باب الاجتهاد وكانت هذه المسألة أولى المسائل الاجتهادية فى عهد الخلفاء الراشدين .

ثم تلا ذلك اجتهاد أبى بكر فى قتال مانعى الزكاة الذين منعوها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . وعدوها كالجزية وأصروا على ذلك وأبوا أن ينزلوا على حكم أبى بكر ، فجمع أبو بكر كبار الصحابة يستشيرهم فى قتال هؤلاء وكان رأى عمر بن الخطاب وطائفة من المسلمين معه ألا يقاتلوا هؤلاء ، ماداموا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وانضم إلى هذا الرأى كثرة الحاضرين ورأى فريق آخر أن يقاتلوا حتى يؤدوا الزكاة - وكانوا قلة - وكان أبو بكر مع هذه القلة ، وأخذ يؤيد رأيها ، فانبرى

عمر يقول ، كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فان فعلوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ؟ فقال ابو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلا بحقها . والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق » .

ثم انعقد إجماع الحاضرين على ذلك .

فقد قاس أبو بكر الزكاة على الصلاة فى قتل من امتنع عن أدائها .

وجاء عمر بن الخطاب إلى أبى بكر فقال «يا أبا بكر إن القتل قد استحر يوم اليمامة(١) بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن الاخرى ، فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . فأبى أبو بكر . وقال : لا أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : هذا والله خير فلم يزل عمر يراجع أبا بكر ويقيم له الحجج حتى أقنعه ، وشرح الله صدره لذلك ورأى مثل ما رأى عمر . فاستدعى زيد ابن ثابت وقال له : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك . وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتتبع القرآن فاجمعه ، فقال زيد والله لو كلفتمونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما كلفتمونى به . كيف تفعلون أمراً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر :

---

(١) بلدة قرب نجد

هذا والله خير ، ومازال يزيد حتى شرح الله صدره بمثل ما شرح به صدر أبي بكر وعمر . فتتبع القرآن لجمعه » .

تلك قصة أخرى تدل على نقاش الصحابة واجتهادهم في مسألة من مسائل الدين ، هي جمع القرآن وكتابته في مصحف واحد ، ولم تكن كتابة القرآن في ذاتها محدثة من المحدثات . فقد كتب في عهد رسول الله ﷺ مفرقا على الرقاع والأكتاف (١) والعسب (٢) . وإنما المحدث : جمعه بين دفتي مصحف واحد . وهو ما كان موضع اجتهادهم ، بعد أن كان محل تردد أبي بكر وزيد حتى انتهى الأمر باقتناعهما .

وكتب عمر في خلافته إلى القاضي شريح كتاب القضاء ، وفيه يقول «إذا وجدت شيئا في كتاب الله فاقض به ولا تلتفت إلى غيره . وإن أتاك شيء ليس في كتاب الله فاقض بما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان أتاك ما ليس في كتاب الله ، ولم يسن رسول الله . فاقض بما أجمع عليه الناس وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فان شئت أن تجتهد رأيك فتقدم ، وإن شئت أن تتأخر فتأخر »

وحدث في عهد عمر : أن تزوج رجل بمطلقة في عدتها فضرب عمر الزوج وفرق بينهما . وقال «أيما امرأة نكحت في عدتها فان كان زوجها الثاني لم يدخل بها فرق بينهما ، واعتدت بقية عدتها من الأول . ثم كان هذا الزوج خاطباً من الخطاب ، فان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من

---

(١) الأكتاف جمع كتف . وهو عظم عريض كانوا يكتبون عليه لقلة القراطيس . تفسير القرطبي (ج ١) طبعة دار الكتب .

(٢) العسب — بوزن كتب — جمع عسيب وهو جريد النخل اذا نزع عنه خوصه تفسير القرطبي (ج١) طبعة دار الكتب .

الأول ثم اعتدت عدتها من الثانى، ولم ينكحها أبداً» وخالفه على فى تحريمها على الثانى أبداً وقال « إذا انقضت عدتها من الأول تزوجت الآخر »

وهذا اجتهاد منهما فى غير محل النص، إذ لم يرد فى القرآن ولا فى السنة دليل لأحدهما فان عمر إنما أخذ بقاعدة الزجر والتأديب، أما على فقد أخذ بالأصول العامة

وأفتى عمر بلزوم الثلاث التطليقات لمن نطق بالطلاق الثلاث فى كلمة واحدة زجراً أو عقوبة. وقد كان العمل قبل ذلك: على وقوعه طلقة واحدة وخالف عمر على، وأبو موسى الأشعرى رضى الله عنهم

وأفتى عثمان بن عفان: بأن الحرة تكون زوجة للعبد، تخرج من عصمته بطلقتين ووافقه زيد بن ثابت. وخالفهما على بن أبى طالب، فقال: لا تحرم إلا بثلاث تطليقات أما الأمة إذا كانت زوجة للحر فتحرم بثلاث تطليقات عند عثمان وزيد، وبطلقتين عند على.

ومنشأ الخلاف: هل يعتبر الطلاق بالزوج أو بالزوجة.

فرأى عثمان وزيد أنه يعتبر بالزوج، لانه مالك العصمة وهو المطلق

ورأى على أنه يعتبر بالزوجة لانها المبتوتة الواقع عليها الطلاق

وأفتى على بجلد شارب الخمر ثمانين جلدة، قاسه على القاذف حيث قال: « إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فيجلد حد المفترى وهو القاذف ».

وأفتى ابن مسعود بأن المطلقة لا تخرج من عدتها إلا إذا طهرت من حيضتها الثالثة

وأفتى زيد بن ثابت أنها تخرج من عدتها متى دخلت فى الحيضة الثالثة

ويرجع خلافهما : إلى فهم قوله تعالى (٢ : ٢٢٨ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) فهل القروء :الأطهار أو الحيضات ؟ بالأول قال ابن مسعود ، وبالثانى قال زيد بن ثابت .

الاجتهاد بعد عهد الخلفاء الراشدين

يبتدىء هذا العهد من سنة إحدى وأربعين هجرية . حتى منتصف القرن الرابع . وقد كان اعتماد المجتهدين على الكتاب والسنة . والإجماع ، والقياس والادلة الاخرى التى تقدم ذكرها .

أما الكتاب : ـ فقد كان مدونا فى مصحف عثمان الذى نشرت نسخه فى الأمصار واشتهر كثير من الصحابة والتابعين بحفظه ، وتلقاه عنهم كثيرون من القراء ، اشتهر بعضهم بالضبط والإتقان .

وأما السنة : فمع كثرة رواتها ، وتخصص فريق من علماء التابعين لروايتها ، لم يكن لها حظ من التدوين إلا فى زمن عمر بن عبدالعزيز ، أحد خلفاء بنى أمية فى بدء المائة الثانية من الهجرة . فقد كتب إلى أهل الآفاق يحثهم على جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . واشتهر من بين رجال الحديث فى هذا العهد . محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ

ولما انتهى عهد بنى أمية ، وجاءت الدولة العباسية كان عهدها عهد ازدهار العلوم ، وخاصة علم الحديث .

وقد ظهر فى أيامها : كثير من المحدثين ، كما ظهر فى عهدها الأئمة المجتهدون وهم : أبو حنيفة الذى اشتهر بالرأى . ومالك الذى عنى بالحديث وألف فيه

موطأه، والشافعى الذى جمع بين الرأى والحديث. وأحمد بن حنبل الذى التزم أخذ الأحكام من الاحاديث.

وظهر فى عهدها أيضا : بعض المجتهدين الذى انقرضت مذاهبهم. كأبى ثور والأوزاعى وداود بن على الظاهرى، ومحمد بن جرير الطبرى لأن تلاميذهم لم يقوموا بتدوينها.

ثم جاءت طبقة أخرى من المحدثين، اهتمت بالأحاديث. وفى مقدمتها الامام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى، المتوفى سنة ٢٥٦ ﻫ والإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى، المتوفى سنة ٢٦١ ﻫ وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، المتوفى سنة ٢٧٥ﻫ. وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى. المتوفى سنة ٢٧٩. وأبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى المعروف بابن ماجه، المتوفى سنة ٢٧٣ ﻫ وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى، المتوفى سنة ٣٠٣ ﻫ

وتعرف كتب هؤلاء : بالكتب الستة وقد حازت هذه الكتب عند العلماء شهرة وثقة وخاصة صحيحى البخارى ومسلم

وهناك من رجال الحديث من يلى هذه الطبقة شهرة واعتباراً. ولكنهم لم يصلوا إلى درجة هؤلاء دقة وضبطا.

عصر التقليد

يبتدىء عصر التقليد : من منتصف القرن الرابع الهجرى ، والعصور التالية إلى وقتنا هذا . وقد كان فى العصور السابقة مجتهدون ومقلدون ، ولكن التقليد فشا منذ منتصف القرن الرابع ، فكان كل جماعة من العامة تتلقى الأحكام من إمام خاص ، كأنها من الشارع نصوص ، يجب على المقلد اتباعها ، وكلما تأخر الزمن فشا هذا التقليد حتى شمل الفقهاء أنفسهم ، فقد فترت هممتهم عن الاجتهاد والاستنباط ، وبعد أن كانوا يشتغلون بدراسة كتاب الله وسنة رسوله ليأخذوا أحكام دينهم منها ، أصبحوا يهتمون بدراسة كتب الأئمة والمؤلفين ، وبلغ إن كان كل اهتمامهم وعنايتهم أن يشرحوا مؤلفا ، أو يجمعوا مسائل متفرقة من كتب متعددة . ولا يسمح احد منهم لنفسه أن يقول قولا يخالف به قول إمامه ولو كان منصوص الكتاب أو السنة

نعم ، وجد فى بعض العصور من كبار العلماء من له قدم ثابتة فى العلم بأصول التشريع والاستنباط ، لأن العهد الذى نشأ فيه لم يكن يسمح له بحرية الاجتهاد والإعراب عما يرى ويفهم فانحصرت همة الفقهاء فى نصرة مذاهب أئمتهم ، وبالغوا فى ذلك حتى أثبتوا لهم العصمة من الخطأ ، مع أن الأئمة أنفسهم يقررون ويعترفون بكل صراحة بجواز الخطأ عليهم ، بل ويحذرون أشد التحذير من تقليدهم وتقليد غيرهم . ويشددون فى الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله فقد روى معن بن عيسى عن مالك بن أنس رضى الله عنه أنه قال «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب ، فانظروا فى رأيى ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل مالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»

وقال إسماعيل بن يحيى المزني تلميذ الشافعي، في أول اختصاره لكتاب الأم «اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله، لأقربه على من أراده مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه، ويحتاط فيه لنفسه» وروى عنه أيضا «ما من أحد إلا وتذهب عنه سنة لرسول الله فمهما قلت من قول، أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله وهو قولي» وعن الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله، فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت، فهذا مذهبه: اتباع السنة» وقال الشافعي أيضا «إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط»

وروى الخطيب البغدادي أن أبا حنيفة قال لأبي يوسف «يا يعقوب، انظر إلى قولنا من أين أخذناه؟ فانا بشر، نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً».

وصح عنه أنه قال لاصحابه «اتركوا اقولي لكتاب الله، وسنة رسول الله، ولقول الصحابة»

ومن عجيب أن يقول الكرخي بعد هذا «كل حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ»

ومنشأ هذا: ركود الأذهان وخمود العقول، للاعراض عن الاجتهاد والفقه في الكتاب والسنة، وشيوع التقليد، وكانت تظهر بين حين وحين طوائف من العلماء يهتمون بتعليل الاحكام، وترجيح الآراء، وعقد مجالس الجدل والمناظرات، انتصاراً لما يرجحون.

ومنذ سقطت بغداد سنة ٦٥٦ هـ بيد التتار على يد هولاكو التترى، وتلاشت الدولة الإسلامية منها رأينا ذيوع التقليد وخمود الاجتهاد، وبعد

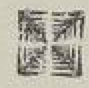
أن كان النشاط العلمى باديا فى بغداد انطفأ نوره ، وبدأ شعاع منه يظهر، فى القاهرة التى أصبحت مقراً بعد بغداد لخلافة إسلامية عباسية جديدة . ثم ضعفت الروح العلمية رويداً رويداً ، حتى صار همُّ العلماء : تأليف، المختصرات ، والعناية بالألغاز فى التأليف

وكان الرأى السائد بين الناس فى الازمنة الأخيرة حظر الاجتهاد وإغلاق بابه ولسنا نرى هذا الرأى ، فان العقول التى أنارها كتاب الله وسنة رسوله قديما وشع منها نور الاجتهاد ، فأضاء البلاد الإسلامية لا تزال بين الناس وماذهب إلا العزم والجد والتوجيه ، وهى أمور ألزم ماتكون للاجتهاد بل ألزم ماتكون لنهوض الامة وتقدمها ، فاذا صدقت العزمات وصلحت النيات وضوعفت الجهود انفتحت أمام العقول أبواب من العلم تؤدى إلى الاجتهاد واستنباط الأحكام الملائمة للبيئة والزمان .

ولسنا مغالين فى هذا القول فان الشافعى رضى الله عنه كان له مذهب بالعراق ، ألف فيه كتاب الحجة ، وكان هذا المذهب أقرب ما يكون إلى طريقة أهل الحديث ، ولذلك كان يلقب الشافعى يومئذ بناصر الحديث ، فلما رحل عن بغداد وقدم مصر وضع مذهبه الجديد ، واتجه فيه اتجاها حديثا مزج فيه بين طريقة أهل الحديث الذين يعتمدون على الأدلة النقلية وبين طريقة أهل الرأى الذين يكثرون من القياس ، ووجه الدراسة الفقهية وجهة جديدة ، ورسالته الأصولية ، التى سبق إجمال محتوياتها - دليل على ذلك .

وحسبنا ما قدمنا من بيان فى تطور الاجتهاد فى العصور المختلفة لأنه دليل على تطور علم الاصول .

وسنذكر تراجم الاصوليين كما وعدنا طبقة طبقة ، بادئين بترجمة المشرع الاكبر والاصولى الاول ، سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، ثم ترجمة خلفائه الراشدين ، وكبار المفتين من الصحابة والتابعين ، ثم تراجم الائمة المجتهدين ومن بعدهم من الاصوليين ، والله الموفق والمعين .



الحالة العلميـــة الدينية

فى القرن الاول الهجرى

وعدنا أن نتكلم على طبقات الاصوليين طبقة طبقة ، ومن الضرورى ان نقدم كل طبقة ببيان الحالة العلمية الدينية من القرن الاول الهجرى إلى القرن الرابع عشر .

وليس هناك شك فى أن أهم القرون قاطبة هو القرن الاول ، من وجهتين :

(الاولى) أن هذا القرن هو الذى ظهرت فيه دعامتا التشريع الإسلامى كما ظهر فيه القياس والإجماع ، بل والاستحسان ، ولا يخفى أن كل دليل أصولى مرده إلى كتاب الله وسنة رسوله ، سواء فى ذلك الادلة المتفق عليها أو المختلف فيها .

(الثانية) عظمة الرجال الذين اعتمد عليهم التشريع الإسلامى فى هذا القرن ، ومبلغ اهتمامهم بالناحية الدينية ، وما أصفوها من عناية تمحضت للدين وللدين وحده ، وما أضفوا عليها من جلال لا ترتفع إليه شبهة الاهواء

والقرن الاول : يبدأ من الهجرة النبوية الكريمة إلى العام المتمم للمائة حيث كانت خلافة عمر بن عبد العزيز وقد ترجمنا لعظماء الاصوليين فى هذا القرن . فترجمنا للمصطفى رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء الراشدين ، ثم لبعض الصحابة والتابعين ، ولم نستوعب ولو حاولنا استيعاب الاصوليين فى هذا القرن لما وسعنا عشرة أمثال هذا المؤلف ، فالصحابة وحدهم . بله التابعين ، يعدون بالألوف ، وقد كانوا فى أعلى درجات الاجتهاد فبلغتهم نزل القرآن وبلغتهم كن

يحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم ببيان وتفصيل مجمل هذا القرآن ففهموا نصوصهما وظواهرهما على سليقتهم ، السليمة وقل منهم من كان يقلد سواه فى مسألة لم يصل إليه فيها علم نعم إن من كبار الصحابه من كان تعزب عنه أدلة بعض الحوادث ، لأنه لم يسمع فيها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيسأل من عنده علم ، فيها ممن حضرها وسمع حكمها من رسول الله . وليس هذا من التقليد فى شىء . بل هو سؤال أهل الذكر عن الدليل يدخل فى نطاق قوله تعالى (١٦ : ٤٣ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فاذا وقف على الدليل فهم منه الحكم باجتهاده . ولا يغض هذا من مقام الصحابى فى قليل ولا كثير .

وقد حدث أن عمر بن الخطاب كان قد أزمع الذهاب إلى الشام لتنظيم شئونه ، بعد أن تم فتحه فسار من المدينة حتى كان على مقربة من تبوك . فعلم أن الطاعون فشا بأرض الشام فروّعه ما سمع . فلما أمسى جمع كبار الصحابة يستشيرهم : أيمضى فى طريقه أم يعود ؟ وقد أجمعوا على أن يعود ، ولم يكن أبو عبيدة بن الجراح حاضراً . فلما حضر وعلم ، قال لعمر : « أفراراً من قدر الله يا عمر ؟ فقال عمر : نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله ، لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟ ثم قال : أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عُدوتان : إحداهما خصبة ، والأخرى جدبة ، أليس يرعى الجدبة بقدر الله ، ويرعى الخصبة بقدر الله ؟ » وبينما الناس فى هرج من هذا الأمر ، إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف من أخريات الجيش ، فلما علم الخبر دخل على عمر وقال « عندى من هـذا علم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه » فاطمأن عمر وقال : « الحمد لله » وليس هذا تقليداً من عمر . فهو إمام مجتهد ، يستند فى اجتهاده على الدليل

سواء حفظ هذا الدليل عن رسول الله بنفسه أو سمعه من غيره ، شأنه فى ذلك شأن الأئمة المجتهدين .

ولا نغالى إذا قلنا إن التاريخ لم يحفظ لخليفة ولا أمير من أمراء المسلمين ما حفظ لعمر بن الخطاب من نضال عن بعض الآراء الفقهية التشريعية ، على السنن الأصولى الذى يعد من الطراز الأول فى باب الاجتهاد . ولقد سقنا فيما تقدم أمثلة من اجتهاد الرسول ﷺ واجتهاد أصحابه ، وخاصة الخلفاء الراشدين وسنسوق فيما نترجم أمثلة أخرى .

وبعده ، فالقرن الأول يشتمل على ثلاثه عهود :

(١) عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

(٢) عهد الخلفاء الراشدين .

(٣) عهد دولة بنى أمية .

وقد كان المسلمون فى عهد الرسول وخلافة أبى بكر وعمر ، وصدر من خلافة عثمان : منصرفين إلى الفتح والاجتهاد ، يدفعهم إلى ذلك : الوازع الدينى دون سواه فلما كان آخر خلافة عثمان تألب فريق من الناس عليه محتجين لذلك بأنه يؤثر بعض أقاربه بالمناصب ، فخرجوا عليه ونقموا منه هذه الطريقة ، مستندين فى ذلك إلى أدلة كيفوها تكييفاً يرتبط بظاهر الدين ، وجاء عهد على واختلافه مع معاوية ، وما كان بينهما من حرب وتحكيم ، فخرج على رضى الله عنه على من خرج وتشيع له من تشيع . فكانت الخوارج . وظهرت الشيعة والمرجئة . وسبب ظهور هذه الفرق : الخلافة والحكم ، وإن كانوا قد حملوا لواء الدين واشترعوا لهم مبادىء وعقائد .

أما الخوارج :

فهم الذين رفضوا التحكيم ونقموا على على، قبوله وقالوا : لاحكم إلا لله ولذلك يسمون . بالمحكمة . وهم كما خرجوا على على خرجوا على معاوية وهم فرق كثيرة ، منها المتطرفة ، ومنها المعتدلة ، وأشهر فرقهم :

(١) الأزارقة : نسبة إلى نافع بن الأزرق . وهذه الفرقة أشد فرق الخوارج تطرفا . وقد كفروا جميع المسلمين ، ما عداهم .

(٢) الصفرية : نسبة إلى زياد بن الاصفر ، وهم كالأزارقة تطرفا

(٣) النجدات : أتباع نجدة بن عامر وأهم تعاليمهم : أن المخطىء بعد الاجتهاد معذور ، وأن الدين أمران : معرفة الله . ومعرفة رسوله ولا يضر جهل ماعدا ذلك .

(٤) الاباضية : نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمى ، وهم أميل إلى مسالمة مخالفيهم من الأزارقة .

وأما الشيعة :

فهم الذين تشيعوا لعلى . وقالوا : إنه احق بالخلافة من معاوية . وبعضهم يرى انه أحق بالخلافة من ابى بكر وعمر . وظهرت النواة الأولى لهذه الفرقة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم محتجين بأن الخلافة ميراث أدبى . ولو كان النبى يورث فى ماله لكان أهل بيته أولى بذلك الميراث ، وهم فرق كثيرة منها المتطرفة . ومنها المعتدلة .

وأما المرجئة :

فهم قوم وقفوا بين الخوارج والشيعة ، ولم ينتصروا لفريق من الفريقين المختلفين ، ولم يحكموا ضد واحدمنهما ، بل آثروا أن يرجئوا أمر

هؤلاء المختلفين الى الله ، يحكم بينهم يوم القيامه . ولذلك سموا بالمرجئة . وكان مبدأ ظهورهم فى فتنة عثمان . ثم كثروا فى عهد الخلاف بين على ومعاوية . ثم صارت لهم عقائد دينية خاصة . منها : أن الايمان معرفة الله ورسله ، وان ترك الفرائض وارتكاب الكبائر لايضر مع الايمان بل تغالى بعضهم فقال : إن الايمان هو الاعتقاد بالقلب ، وإن هذا القدر كاف . ولو اعلن خلاف ذلك .

وقد ظهر فى آخر هذا القرن : فرق أخرى ، نمت وترعرعت فى القرن الثانى من الهجرة . كالقدرية ، والمعتزلة . وسنتكلم عليها فى العصر الذى قويت فيه وانتشرت وكان لها شأن .

وإنما تعرضنا لهذه الفرق لما كان لعقائدهم من اثر فى القواعد الأصولية التى استنبطوا منها الأحكام الفقهية ؛ واليك تراجم أشهر الأصوليين فى القرن الأول

محمد صلى الله عليه وسلم

نسبه ونشأته :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

وأمه : آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

فتجتمع مع أبيه عبد الله : فى كلاب

وينتهى نسبه صلى الله عليه وسلم إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وقد تزوج عبد الله بآمنة وسنه ثمانى عشرة سنة . ولما دخل عليها حملت برسول الله ﷺ ولم يلبث والده عبد الله أن توفى بعد الحمل بشهرين ودفن بالمدينة عند أخوال أبيه : بنى عدى بن النجار ، ولما تمت أشهر الحمل وضعته أمه ، وكان ذلك فى صبيحة يوم الاثنين تاسع ربيع الأول من عام الفيل الموافق لليوم العشرين من إبريل سنه ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة ميلادية .

وكانت ولاته صلى الله عليه وسلم فى دار عبد المطلب ، وكانت قابلته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف .

ولما علم جده عبد المطلب بولادته استبشر وسماه محمداً ، ولم يكن هذا الاسم شائعا عند العرب من قبل ، ولكن الله ألهمه عبد المطلب تحقيقا لمعنى ما جاء فى الإنجيل وكانت حاضنته : أم أيمن بركة الحبشية أمة أبيه وأول من أرضعته : ثويبة أمة عمه أبى لهب

ثم جاءت نسوة من بنى سعد بن بكر يسترضعن أطفال قريش كان من عادة أشراف العرب أن يسترضعوا أولادهم فى البوادى ،

لينشئوا على صفاء الذهن وقوة العزيمة . فكان صلى الله عليه وسلم من حظ حليمة السعدية ، فدرت البركات عليها بفضل وجوده عندها .

وحدث له صلى الله عليه وسلم حادث شق صدره الشريف لأول مرة وهو عند حليمة ، فخافت عليه وردته إلى أمه ، وأخبرتها خبر ذلك .

وتوفيت والدته صلى الله عليه وسلم بالأبواء (١) وهى عائدة معه من زيارة أخوال أبيه بالمدينة وكانت سنه إذ ذاك ست سنوات . فحضنته أم أيمن . وكفله جده عبد المطلب وكان يكرمه غاية الاكرام .

وتوفى عبد المطلب بعد عامين من وفاة أمه . فكفله عمه أبو طالب شقيق والده . وكان به رحيما عطوفا فبارك الله له فى ماله .

روت أم أيمن حاضنته : أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان وهو فى كفالة عمه مثال القناعة ، والبعد عما ألفه الأطفال من عادات وأعمال وكان إذا حان وقت الأكل جاء الأطفال يختطفون الطعام ، وهو قانع بما يتيسر له

وقد رحل مع عمه أبى طالب إلى الشام للتجارة ، وسنه إثنتا عشرة سنة فالتقى بهما راهب قرب بصرى (٢) وسأل عن بعثة نبى من العرب فى هذا الزمن ووصفه . فقيل له : إنه لم يظهر بعد ، وعلم أبو طالب بما ذكر الراهب من أوصاف أن ابن أخيه هو النبي المنتظر فحافظ عليه حرصا على سلامته .

اشتراكه فى حرب الفجار وحلف الفضول :

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اشترك فى حرب الفجار وهى حرب قامت بين كنانة ومعها قريش وبين قيس ، استحلت فيها مكة ثم انتهت بالصلح والمقاصة فى القتلى ؛ فمن وجدت قتلاه أكثر اخذ دية الزائد وكانت قتلى قيس ازيد ، فاخذت الدية من قريش .

وخرجت قريش من حرب الفجار تدعو إلى حلف الفضول فتم هذا

(١) الابواء مكان بين مكة والمدينة (٢) قرية بين الشام وبلاد العرب على الحدود

الحلف فى دار عبد الله بن جُدعان ، أحد رؤساء قريش ، واشترك فيه النبى صلى الله عليه وسلم . يحدثنا عن ذلك فيقول « لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبد الله بن جدعان ، ما أحب أن لى به حُمر النعم . ولو دعيت اليه فى الاسلام لأجبت »

وقد انعقد هذا الحلف على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو غير أهلها إلا خفوا لنصرته ، ورد مظلمته

وفى هذين الحادثين : دليل على شجاعته صلى الله عليه وسلم ، وقوة عزيمته وميله لنصرة الحق والعدل . وخذلان الباطل والظلم

اتجاره فى مال خديجة وزواجه بها :

ولما بلغ الخامسة والعشرين سافر إلى الشام فى تجارة لخديجة بنت خويلد الأسدية ، وكانت سيدة شريفة ذات مال كثير ، تضارب بمالها ، وتستأجر الرجال فى سبيل ذلك على جزء من الربح . فلما سمعت بأمانة المصطفى صلى الله عليه وسلم استأجرته على أن يكون له أكثر مما تعطى غيره ، فسافر على بركة الله مع غلامها ميسرة ، وعاد بربح عظيم ، وشاهد ميسرة من بركاته صلى الله عليه وسلم ما حببه فيه ، وأخبر بذلك سيدته خديجة وكان هذا وذاك من الأسباب التى دعت خديجة أن تخطبه لنفسها ، وتم زواجهما بحضور عمه أبى طالب

وضعه الحجر الأسود فى بناء الكعبة :

ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره كانت قريش تجدد بناء الكعبة ، فلما بلغوا موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن ينال شرف وضعه مكانه حتى كادت نار الحرب أن تشب بينهم . ودام هذا الخصام أربع ليال ، ثم اتفقوا على أن يحكموا أول داخل عليهم فكان هو المصطفى صلى الله عليه وسلم . فصاحوا فرحين : هذا الأمين ، رضيناه حكما . وأخبروه الخبر فبسط رداءه ووضع فيه الحجر ، وأمر رئيس كل قبيلة أن يأخذ بطرف

وأمرهم يرفعوا الرداء، حتى انتهوا إلى موضع الحجر من الكعبة فأخذه ووضعه بين يديه وبذلك انتهت هذه المشكلة التى أوشكت أن تشعل حربا هائلة بين العرب .

بعثته :

ولما بلغ الأربعين من عمره الشريف نزل عليه الوحى ، وذلك فى السابع عشر من رمضان سنة ١٣ ثلاث عشرة قبل الهجرة ، وأربعين من عام الفيل . الموافق لأول فبراير سنة ٦١٠ عشر وستمائة من الميلاد . وكان يومئذ بغار حراء مختليا .

فبينما هو قائم على الجبل تبدى له جبريل ، وقال « أبشر يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله إلى هذه الأمة » ثم قال له « اقرأ . قال : ما أنا بقارىء ، فأخذه فضمه ، حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله ، وقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارىء ؟ فأخذه فضمه الثانية أشد حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله ، وقال : اقرأ قال ما أنا بقارىء ؟ فأخذه فضمه الثالثة أشد ، ثم أرسله وقال : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) .

فرجع إلى خديجة يرجف فؤاده ، وقال « زملونى زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الخوف ، ثم أخبرها الخبر . وقال « لقد خشيت على نفسى » . فقالت : « كلا والله ، لن يخزيك الله أبدا . إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » .

ثم ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب بالعربية ، فقالت خديجة : « يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فأخبره عليه الصلاة والسلام

خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ، ياليتنى فيها جذعا (١) إذ يخرجك قومك . قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « أومخرجى هم ؟ قال : نعم ، لم يأت أحد بمثل ماجئت به إلا عودى »

ثم فتر الوحي مدة ليشتد شوقه إليه ، ويستجم ليقوى عليه ، وبينماهو يمشى بمكة سمع صوتا يناديه من السماء . فرفع بصره ، فاذا الملك الذى جاءه بغار حراء ، فرعب فرجع إلى زوجه ، وقال «دثرونى دثرونى» فأنزل الله عليه (٧٤ : ١-٧ ياأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز (٢) فاهجر ، ولاتمنن تستكثر . ولربك فاصبر) .

الدعوة سرا :

قام صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله سرا . وكان أول من استجاب لدعوته : خديجة بنت خويلد زوجه . وعلى ابن عمه أبى طالب . وزيد بن حارثة مولاه ، وأبو بكر الصديق ، صديقه وصفيه .

الدعوة جهرا :

استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو قومه سرا ، حتى نزل عليه قول الله تعالى (١٥ : ٩٤ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فجهر بالدعوة . فقابلته قريش بالأذى والسخرية والاستهزاء ، فكان هذا سببا فى إسلام عمه حمزة بن عبد المطلب ، فقد أدركته الحمية والغيرة على كرامة ابن أخيه ، ثم كان من أشد الناس إيمانا دفاعا عن رسول الله وعن المسلمين ، حتى لقب « أسد الله » .

---

(١) شابا جلدا .
(٢) الرجز : كل منكر وإثم وسوء : من عبادة الاصنام وغيرها مما يدعو اليه الجهل والتقليد

وكما أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم . أوذى أصحابه فصبروا . ورأى كفار قريش أن الأذى لم يفت فى عضد الرسول صلى الله عليه وسلم فرأوا أن يعرضوا عليه المال والسيادة والملك ، رجاء أن يرجع عن دعوته فرفض باباء . فرجعوا إلى تشديد الأذى . فهاجر بعض المسلمين إلى الحبشة ، وفى أثناء ذلك أسلم عمر . فأعز الله به الاسلام . قال ابن مسعود « مازلنا أعزة منذ أسلم عمر » .

وضاقت الحيل بكفار قريش ، فطلبوا من بنى عبد مناف أن يسلموه إليهم ، على أن يعطوهم ديته ، فأبوا ، وعرضوا على أبى طالب أن يسلمه لهم على أن يعطوه شابا سيدا من شبانهم . فأبى ، وقال « عجبا لكم ، تعطونى ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابنى تقتلونه ؟ » .

فلما لم تجدهم هذه الطرق كتبوا صحيفة علقوها فى جوف الكعبة ، تعاهدوا فيها على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب أو يعطوهم محمدا . فانحازوا إلى شعب أبى طالب ماعدا أبا لهب ، فانه كان مع قريش . ووقع الرسول صلى الله عليه وسلم وآله فى جهد شديد ودامت المقاطعة ثلاث سنوات ، حتى كانوا يأكلون ورق الشجر . وفى أثناء ذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة إلى الحبشة ، حتى يساعد بعضهم بعضا . وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة . وهذه هى الهجرة الثانية إلى الحبشة . وقد شاء الله أن يقوم بعض كفار قريش بنقض هذه المعاهدة الباغية . فذهب المطعم بن عدى إلى الكعبة . وشقق الصحيفة . وكانت الأرضة قد أكلتها ، إلا ما فيه اسم الله ، وقد أخبر النبى عليه الصلاة والسلام عمه أبا طالب بذلك . وخرج النبى وأهله إلى مساكنهم بعد هذه الشدة .

توجهه إلى الطائف(١) :

ولما رأى عليه السلام مسلك قريش معه يزداد سوءا توجه إلى ثقيف بالطائف يرجو نصرتهم ، لانهم أقرب الناس إلى مكة . وله فيهم خؤولة . فقابلوه باقبح الرد ، وسلطوا عليه سفهاءهم وغلمانهم يطاردونه ويسبونه ويرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه

الاسراء والمعراج :

قبل الهجرة بقليل أسرى الله بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى : بيت المقدس فعرج به إلى فوق السموات ، حيث فرضت عليه الصلاة ، وعاد فاخبر قومه بالحادث ، فمنهم من صدق ، ومنهم من كذب فكان هذا الحادث امتحانا للناس وليزداد الذين آمنوا إيمانا

عرض نفسه على القبائل :

لما أيقن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة لن يكونوا للاسلام عضداً . بدأ يعرض نفسه على قبائل العرب فى موسم الحج ، فالتقى بجماعة من أهل المدينة ، وكانوا ستة ، فعرض عليهم الاسلام ، فأسلموا ووعدوه المقابلة فى الموسم المقبل . فلما كان العام التالى التقى باثنى عشر منهم ، عند العقبة من منى فاسلموا وهذه بيعة العقبة الأولى . ولما رجعوا إلى المدينة بدأ الإسلام يظهر فيها ، فلما كان العام الذى بعده قدم مكة من أهل المدينة الكثيرون . فالتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماعة منهم عددهم إثنان وسبعون رجلا . وامرأتان . فبايعوه على أن يؤوه ويمنعوه مما يمنعون منه

---

(١) متنزه أهل مكة ومصطافهم في الجنوب الشرقي من مكة ، بينها وبينها سير أربع ساعات بالسيارة .

أنفسهم ونساءهم ، وهذه بيعة العقبة الثانية . وعلم كفار قريش بذلك ، فأخذوا يفكرون فى العاقبة ، وإذا رسول الله يأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فيهاجرون .

المؤامرة والهجرة إلى المدينة :

أخذ المشركون يدبرون ويتآمرون ؛ واجتمعوا لذلك فى دار الندوة ، فاجمعوا أخيراً على أن يختاروا من كل قبيلة شاباً جلداً ويحاصروا دار الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا خرج عليهم ضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلونه ويتفرق دمه فى القبائل . فلا يستطيع بنو عبدمناف قتال القبائل فيرضون بديته ، ولكن الله أعلم رسوله بما تآمروا عليه ، وأمره بالهجرة . فتوجه إلى دار أبى بكر وأخبره بذلك فقال : الصحبة يارسول الله . قال : نعم . وفى الليلة التى حددها المشركون لتنفيذ مؤامرتهم خرج الرسول فى كنف الله ورعايته . والتقى بأبى بكر وسارا حتى دخلا غار ثور ، فاختفيا فيه ثلاثة أيام . وأعمى الله أبصار أعدائه عنه ، ثم خرج من الغار وسار حتى دخل المدينة بين ترحاب أهلها وفرحهم ، وكانت الهجرة فى ربيع الأول فى العام الثالث عشر من الدعوة .

حياته التشريعية بمكة :

كانت حياته التشريعية فى مكة قائمة على ثلاث دعائم :

الأولى : الدعوة إلى توحيد الله .

الثانية : الدعوة إلى الايمان باليوم الآخر .

الثالثة : الصلاة . وقد نزل بمكة معظم القرآن الكريم ، وتمتاز الآيات المكية غالبا بقصرها . وأنها تتضمن الدعوة إلى دعامة من الدعائم الثلاث المتقدمة .

حياته التشريعية بالمدينة :

بهجرته إلى المدينة تبدأ حياته التشريعية الثانية ، التى ملأت بقاع الأرض هداية ونورا . فشرع الأذان والصوم ، والزكاة ، وصلاة العيد ، والحج والقتال ، وكثير من المعاملات ، والأحوال الشخصية والفرائض وغيرها ، والنظم الاجتماعية والحربية والإدارية والاقتصادية لسياسة الجماعة والدولة .

السنة الأولى من الهجرة :

فى السنة الأولى من الهجرة : عقد الرسول صلى الله عليه وسلم حلفا ومعاهدة بين ساكنى المدينة من مسلمين ويهود ومشركين : أن يكون الجميع يدا على عدوهم من خارج المدينة وأن يكونوا أعوانا لبعضهم فى كل ماينوبهم ، وأن تكفل الحرية للجميع فى الأنفس والأموال والدين . وفيها شرع الأذان للاعلام بوقت الصلاة . فقد استشار الرسول الصحابة فيما يفعل لدعوة الناس إلى الصلاة ، تنبيها للغافل وتذكيرا للساهى ، فاشار بعضهم برفع راية عندحلول الوقت ليراها الناس ، فلم يرض بذلك جمهور الحاضرين ، لأنها لا تفيد إلا المبصر ، وقال آخر : نشعل نارا على مكان مرتفع . فلم يصادف هذا الرأى قبولا ، لما تقدم . ولأنه أشبه بعمل المجوس . وأشار آخرون بالنفخ فى بوق . فقال الرسول : هذافعل اليهود ورفضه . وأشار بعضهم بالناقوس . فقال الرسول : هذا فعل النصارى ، ورفضه . وأشار بعضهم بالنداء إذا حضر وقت الصلاة . فقبل الرسول هذا الرأى . وكان أحد المنادين : عبد الله بن زيد بن عبدربه الأنصارى . فرأى فى منامه أن شخصاً قال له « ألا أعلمك كلمات تقولها عندالنداء للصلاة ؟ قال : بلى . فعلمه ألفاظ الأذان ، فلما استيقظ توجه إلى الرسول فأخبره .

فقال : إنها لرؤيا حق ، ثم قال له : علم بلالا ما رأيت . فعلمه ، وبينما بلال يؤذن إذ أقبل عمر بن الخطاب يقول : والله لقد رأيت مثله يا رسول الله » .

وفى هذه القصة مظهر من مظاهر الاجتهاد والأخذ بالشورى .

وهل نزل الوحى بعد ذلك يصدق رؤيا عبد الله بن زيد وعمر ، أم لم ينزل ؟ واكتفى الرسول بالاجتهاد فى تشريع الأذان بعد مشاورة أصحابه وأيا ما كان فظهر الاجتهاد واضح لاخفاء فيه .

وفى هذه السنة : شرع القتال . فقد نزل قول الله تعالى : (٢٢:٣٩ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير)

وأرسل الرسول فى تلك السنة سريتين . لقتال المشركين .

والسرية : الجماعة من الجيش ، لايخرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم وأما الغزوة فهى التى يخرج فيها الرسول مع الجيش

السنة الثانية من الهجرة :

فى السنة الثانية من الهجرة : حولت القبلة إلى الكعبة . بعد أن مكث الرسول بالمدينة ستة عشر شهراً يصلى إلى بيت المقدس ، وكان الرسول يتطلع إلى هذا التحويل (٢:١٤٤ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)

وكان نزول الوحى بتحويل القبلة بعد صلاة الظهر إلى بيت المقدس فصلوا العصر إلى الكعبة ، ثم ذهب بعض من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى عمرو بن عوف ، وهم يصلون العصر إلى بيت المقدس ، فأخبرهم الخبر ، فتحولوا فى الصلاة إلى الكعبة . فكانت صلاة إلى قبلتين

وفى قول الله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) دعوة إلى الاجتهاد فى استقبال القبلة ، كما ذكر الشافعى فى رسالته .

وفيها : فرض الصوم ، وشرعت زكاة الفطر ، وصلاة العيد . وفرضت زكاة المال .

وفيها : كانت غزوات ، أشهرها غزوة بدر الكبرى التى انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً ، فقتلوا وأسروا من المشركين ، وأوقع الله الرعب فى قلوب أعداء الاسلام ، ولذلك سماه الله يوم الفرقان ، لأنه فرق فيه بين حزب الرحمن وحزب الشيطان .

وكان الفصل فى مصير هؤلاء الأسرى موضع استشارة الرسول لأصحابه ، وموضع اجتهاده فى اختيار الأصلح مما يشيرون به .

فكان لأبى بكر ، رأى أخذ به الرسول ، وهو الفداء . وكان لعمر رأى آخر : هو القتل . ولم يأخذ به الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدم ذكر اجتهاده صلى الله عليه وسلم فى اختيار أحد الأمرين

وفى هذا الحادث عاتب الله رسوله بقوله (٨:٦٧ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . والله عزيز حكيم) .

السنة الثالثة من الهجرة :

فى السنة الثالثة : كانت بعض الغزوات والسرايا . وأهمها : غزوة أحد ، التى انتصر فيها المسلمون أولا ، ثم خدعهم المشركون والتفوا من ورائهم فاختلت صفوف المسلمين ، وقتل عدد منهم لا يستهان به . كما أصيب الرسول بجراح ، وثبت صلى الله عليه وسلم معه جماعة من المسلمين ، ولولا ذلك لساءت العاقبة .

أماسبب هزيمة المسلمين : فمخالفة الرماة أمر الرسول إذأقامهم فوق الجبل لحماية ظهر الجيش الإسلامى . وقال لهم : « لا تبرحوا مكانكم ، نصرنا أوهزمنا » فلمارأوافرارالمشركين ، ترك أكثرهم مكانه ، متأولين أمر الرسول بأن الغاية منه : العمل على نصر المسلمين ، وقدتم النصر بفرار المشركين ، ولكنهم أخطأوا فى هذا الاجتهاد ، وقدعاتبهم الله فى ذلك بقوله (٣ : ١٥٢ ولقد صدقكم الله وعده ، إذ تحسونهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ماتحبون ، منكم من يريدالدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين)

وفى هذه السنة : حرمت الخمر تحريماً قاطعاً بقوله تعالى : (٥ : ٩٠ ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ٩١ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون ؟)

السنة الرابعة من الهجرة :

فى السنة الرابعة من الهجرة : كانت بعض الغزوات والسرايا أشهرها غزوة بنى النضير ، وهم جماعة من اليهود كانوا يسكنون ضاحية من ضواحى المدينة ، نقضوا العهد حيث ائتمروا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاعلمه الله بذلك ، فارسل اليهم : يطلب منهم الجلاء عن جواره فى المدينة وكادوا يفعلون ، لولا أن المنافقين أطمعوهم بالمساعدة . فقعدوا ، وخرج الرسول لقتالهم ، فتحصنوا منه بحصونهم ؛ ولكن ذلك لم يجدهم . فطلبوا من رسول الله أن يحقن دماءهم ، على أن

يجلوا تاركين أموالهم ففعل وفعلوا . وكان ماتركوه فيئا لم يخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل تصرف فيه طبقا لقول الله تعالى فى سورة الحشر التى نزلت فى شأن بنى النضير (٥٩ : ٧ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ، ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم . وما آتاكم الرسول فخذوه ، ومانهاكم عنه فانتهوا . واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

السنة الخامسة من الهجرة :

فى السنة الخامسة كانت غزوات . أشهرها : غزوة الخندق ، أوغزوة الأحزاب ، وفيها : انتصر المسلمون على أعدائهم من قريش وأحلافها ، الذين تحزبوا وجمعوا قبائل العرب وقصدوا المدينة فى عشرة آلاف ، ولما انصرف الرسول من هذه الغزوة منتصراً أمر أصحابه بالتوجه إلى بنى قريظة وهم جماعة من اليهود بضواحى المدينة ، كان بينهم وبين الرسول عهد فنقضوه ممالئين لجيوش الأحزاب التى تحاصر المدينة : ولما انصرف المسلمون إلى بنى قريظة أدركتهم صلاة العصر فى الطريق ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يصلوها إلا فى بنى قريظة . ففهم بعض الصحابة أن هذا الأمر عزيمة . فلم يصلوا حتى وصلوا بنى قريظة ، وفهم بعضهم أنها رخصة فصلوها فى الطريق ، قبل أن يخرج وقتها ، وهذا اجتهاد منهم . ولم يعنف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفريق الثانى .

وفى هذه الواقعة : حكم رسول الله سعد بن معاذ فى بنى قريظة ، بناء على اقتراحهم ، فاجتهد فى الحكم وأقره الرسول على حكمه ، كما قدمنا .

وفى هذه السنة : نزلت آيتا الحجاب ، وهما قول الله تعالى : (٣٣ : ٥٣ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وقول الله تعالى :

(٣٣ : ٥٩ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين : يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين . وكان الله غفوراً رحيما)

وفيها فرض الله الحج ، على ما ذهب اليه أكثر الفقهاء والمؤرخين . وقيل فرض فى السنة الثامنة .

السنة السادسة من الهجرة :

فى السنة السادسة من الهجرة : كانت سرايا وغزوات . ومن أشهر ما وقع فيها : عمرة الحديبية (١) ، التى أغضبت أهل مكة ، فحالوا بين المسلمين وبين دخول مكة ، وكاد يقع الحرب ، لولا أن الرسول منع ذلك ، وراسل قريشا ، فانتهوا إلى الصلح المشهور ، الذى كان فتحاً عظيما وعزاً للاسلام . وكتب بينه وبينهم عهد الصلح على المبادىء الآتية :

(١) وضع الحرب بين الفريقين عشر سنوات

(٢) من جاء من المسلمين إلى قريش كافراً قبلوه ، ومن جاء من قريش إلى المسلمين مومناً ردوه

(٣) أن يرجع الرسول ومن معه هذا العام بدون عمرة ، ثم يأتى فى العام القابل لأدائها ، على أن لا يدخلوا مكة بأسلحة إلا بالسيوف فى قربها وأن لا يمكثوا إلا ثلاثة أيام

(٤) من أراد أن يدخل فى حلف قريش دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل فى حلف محمد دخل فيه

وكان المبدأ الثانى موضع اعتراض كثير من الصحابة ، فقالوا : « كيف نرد إلى قريش من جاءنا مسلما ، وهم لا يردون من جاءهم منا كافراً ؟ »

---

(١) الحديبية قرية على عشر كيلومترات تقريبا من مكة وهى : المسماة اليوم بالشميسى

فقال الرسول : «أما من ذهب اليهم كافراً فقدأبعده الله ، ومن جاءنا منهم مسلماً فسوف يجعل الله له فرجا»

وهذا اجتهاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهداه الله به إلى سياسة رشيدة ، وافقت مصلحة الدين والدنيا ، فقد مهد هذا الصلح لفتح مكة .

وفيها : أرسل الرسول كتبه إلى الملوك والأمراء ، يدعوهم إلى الإسلام .

السنة السابعة من الهجرة :

فى السنة السابعة من الهجرة : كانت غزوات وسرايا . أهمها : خيبر التى انتصر فيها المسلمون على اليهود فى وكرهم ، وكسروا شوكتهم وأمنوا كيدهم وغنموا مغانم كثيرة

وفيها حرم الله نكاح المتعة ، وهو النكاح المؤقت ، وكان شائعا فى الجاهلية وصدر الإسلام ، ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الأهلية

السنة الثامنة من الهجرة :

فى السنة الثامنة من الهجرة : كانت غزوات وسرايا . أهمها : غزوة فتح مكة التى هى الفتح المبين ، وبهذا الفتح سقطت دولة الأصنام ، وعلت راية الإسلام وقد حدث يومئذ بعض قتال فى مكة ، تكلم فيه بعض الناس ، وقد كشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحقيقة فى خطبة له بمكة عام الفتح ، حيث قال : «أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهى حرام إلى يوم القيامة . لا يحل لامرىء يؤمن بالله

واليوم الآخر أن يسفك فيها دما أو يعضد(١) فيها شجراً ألا وإنها لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي . ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها ، ثم رجعت كحرمتها بالأمس . فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال : إن رسول الله قد قاتل فيها ، فقولوا : إن الله أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم » .

وصريح هذه الخطبة : أن القتال في مكة يوم فتحها كان بوحي من الله ، لا باجتهاد من الرسول ، كما قال بعض المترخصين في حرمتها .

وفيها : كانت غزوة حنين — وادي قرب الطائف — التي بدأت بهزيمة المسلمين ، وانتهت بنصرهم وإحراز المغانم الكثيرة .

وكان له صلى الله عليه وسلم في توزيع هذه المغانم اجتهاد . فقد أعطى منها أناسا حديثي عهد بإسلام ليؤلف قلوبهم . ثم قسم على المقاتلين . واعترض بعض المنافقين فقال : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى . فغضب رسول الله ، وقال له « ويحك ، فمن يعدل إذا لم أعدل ؟ » فقال عمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد « دعنا يا رسول الله نضرب عنقه » فقال « لا . لعله يصلي » فقال خالد « كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه » فقال صلى الله عليه وسلم « إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ، ولا أن أشق عن بطونهم » وهو قول صريح في الأخذ بالظاهر .

وأعطى رسول الله جماعة من قريش أكثر من الأنصار فوجد بعض الأنصار لذلك فخطب فيهم رسول الله مبينا وجهة اجتهاده في هذا التصرف حيث قال : « يا معشر الأنصار ، ما مقالة بلغتني عنكم ؟ ألم أجدكم ضلالا

(١) عضد الشجر قطعه .

فهدا كم الله بى ؟ وعالة (١) فأغنا كم الله بى ؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم بى ؟ إن قريشاً حديثو عهد بكفر ومصيبة ؟ (٢) وإنى أردت أن أجبرهم وأتألفهم ، أغضبتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم لشىء قليل من الدنيا ألفت به قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم الثابت الذى لايتزلزل؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحلكم؟ فوالذى نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا ، ثم انصرف عليه الصلاة والسلام وتفرقوا » .

السنة التاسعة من الهجرة :

وفى السنة التاسعة من الهجرة : كانت غزوات وسرايا ، أهمها : غزوة تبوك

وفى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق أميرا على الحج ، ثم نزل على رسول الله أوائل سورة براءة ، فارسل بها على بن أبى طالب ليبلغها الناس ، وقال «لا يبلغ عنى إلا رجل منى» فلحق على أبا بكر فى الطريق فقال الصديق « هل أمّرك رسول الله على الحج ؟ فقال : لا : ولكنه بعثنى أقرأ براءة على الناس » فتلاها على الناس بمنى .

وفيها توفى عبد الله بن أبى ابن سلول . رئيس المنافقين . فصلى عليه وشيع جنازته ، وقام على قبره ، فعل ذلك باجتهاد منه ، تطبيبا لقلب ولده

---

(١) جمع عائل وهو الفقير
(٢) أى انهزامهم يوم فتح مكة .

عبد الله بن عبد الله ، وكان من خيار المسلمين ، ولكن الله أنزل بعد ذلك قوله تعالى (٩ : ٨٤ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره)

السنة العاشرة من الهجرة :

وفى السنة العاشرة من الهجرة : كانت بعض السرايا ، وفيها أوفد معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى إلى اليمن قاضيين ، الأول على الجهة العليا ، والآخر على الجهة السفلى ، ووصاهما وسألهما «بم تقضيان ؟ قالا : بالكتاب . قال : فان لم تجدا ؟ قالا : بالسنة . قال : فان لم تجدا قالا : نقيس الأمر على الأمر» وقد تقدم ذلك .

وفيها : كانت حجة الوداع التى خطب فيها خطبته الجامعة .

السنة الحادية عشرة :

فى هذه السنة : بعث بعض السرايا . ووفد على الرسول صلى الله عليه وسلم كثير من الوفود ، معلنين دخولهم فى الإسلام .

وفيها مرض صلى الله عليه وسلم ، فلما ثقل استخلف أبا بكر فى إمامة الصلاة ، ثم توفى صلى الله عليه وسلم فى ضحوة يوم الإثنين ، الثالث عشر من ربيع الأول من هذه السنة (٨ يونية سنة ٦٣٣) وسنه : ثلاث وستون سنة هجرية كاملة ، وثلاثة أيام ، بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وضرب للناس أحسن الأمثال فى مكارم الأخلاق ، وسداد الحكم وبالغ العدل ، وجليل الفضائل : فكان كما أخبر الله عنه بقوله (٦٨ : ٤ وإنك لعلى خلق عظيم) .

أسد الغابة ج ٢ ص ١٣ وسيرة ابن هشام وغيرها .

أبو بكر رضى الله عنه

٥١ ق هـ — ٥٣٧
١٣ هـ — ٦٣٤ م

نسبه ونشأته :

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى التيمى القرشى ، ويكنى بأبى بكر . ويلقب بالصديق وبالعتيق ، ولقب بالعتيق : لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « أنت عتيق من النار » ولقب بالصديق : لأنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الإسراء ، حين حدث الناس بهذا الحادث ، فكان منهم المصدق والمكذب ، وقال أبو بكر « إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه فى خبر السماء » .

ووالده عثمان : يكنى بأبى قحافة .

وأبو بكر : أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من الرجال . وكان يدعو من يثق به من أصدقائه من قريش إلى الإسلام ، فأسلم بدعوته عثمان بن عفان والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص .

وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ، ورفيقه فى الهجرة . وخليفته من بعده . وكان من أعلم الناس بأنساب قريش وأخبارها ومن ثم كان محببا إليهم قبل الإسلام .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث . وروى عنه كثير من الصحابة ، منهم : عمر ، وعثمان ، وعلى ، وعبد الرحمن

ابن عوف، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس وحذيفة، وزيد بن ثابت

لقى رضى الله عنه كثيراً من الأذى من مشركى مكة فى سبيل الإسلام. فقابل ذلك بالصبر والاحتمال. وعزم على الهجرة غير مرة، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج. فكان يقول له رسول الله «لا تعجل، لعل الله أن يجعل لك صاحباً» فلما أذن الله لرسوله فى الهجرة، وذهب إلى أبى بكر ليخبره، وكان نائما، فأيقظه، قالت عائشة «فلقد رأيت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح، حين أخبره الرسول بالهجرة، وأنه صاحبه فيها».

وكان أبو بكر حريصا على حياة الرسول وسلامته، وظهر ذلك حين دخلا فى الغار، فقد كان يسد شقوقه بالخرق، وبقى شق فسده بعقبه، خشية أن تخرج الهوام فتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقابله فى الطريق رجل يعرف أبا بكر فسأله: من هذا الذى معك؟ فقال أبو بكر «هذا رجل يهدينى السبيل»

حروبه:

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المواقع كلها، واحتمل الشدائد بجانب الرسول. فكان وزيره. وبذل كل ماله فى سبيل الله مرات عدة.

وكان يوم بدر مع رسول الله فى العريش الذى بنى له وكان ممن ثبت مع رسول الله يوم أحد ويوم حنين، حين ولى الناس منهزمين، ودفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك.

مكانته:

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن أبا بكر فى الجنة، وعن حميد بن

أنس قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بوحى من عند الله عز وجل . فقال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : قل لعتيق أبى قحافة : إنه عنه راض »

وقال ابن عيينة : عاتب الله سبحانه وتعالى المسلمين كلهم فى رسول الله إلا أبا بكر فقد قال الله تعالى (٩ : ٤٠ إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ، إن الله معنا) .

وعن أنس قال « صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أثبت أحد ، فما عليك إلا نبى ، وصديق وشهيدان » وكان رضى الله عنه أحد المفتين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعرف رضى الله عنه بدقة الفهم ، فقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال « إن رجلا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده . فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر . قال أبو سعيد الخدرى : فعجبنا لبكائه فلما كانت وفاة رسول الله ، علمنا أن المخير هو رسول الله ، وكان أبو بكر أعلمنا بذلك » وقد قال له الرسول حين بكائه « لا تبك يا أبا بكر ، إن أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذتك خليلا ، ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يبقين فى المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبى بكر »

تقواه واجتهاده :

لما نزل قول الله (٢ : ٢٧١ إن تبدوا الصدقات فنعما هى) جاء عمر بنصف ماله يحمله إلى رسول الله ، وجاء أبو بكر بماله كله ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « ما تركت لأهلك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله »

فقال عمر لأبى بكر «بنفسى أنت وبأهلى، ما استبقنا باب خير إلا سبقتنا إليه»

خلافته وفتوحه :

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بويع بالخلافة .

وقد سبق ذكر اجتهاده فى قتال مانعى الزكاة، وما كان بينه وبين عمر من نقاش، استبان بعده رجحان رأى أبى بكر، فأخذ به عمر، وأجمع عليه المسلمون، وكان مسلكه فى الحكم مسلك الحزم والعدل والرأفة .

وفتحت فى عهده : بلاد الشام، وقسم كبير من بلاد العراق .

وفاته :

توفى رضى الله عنه سنة ١٣ هجرية توافق سنة ٦٣٤م عن ثلاث وستين سنة، ودفن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الاعلام جزء ٢ أسد الغابة جزء ٣ ، التاج الجامع للاصول جزء ٣

عمر بن الخطاب

٤٠ ق هـ / ٢٣ هـ	٥٨٤ م / ٦٤٤ م

نسبه . نشأته . اسلامه :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى العدوى القرشى . ويكنى بأبى حفص ، ويلقب بالفاروق .

ولد سنة أربعين قبل الهجرة . وكان من أشراف قريش . وإليه كانت السفارة فى الجاهلية ، فكانت قريش إذا وقع بينهم حرب ، أو بينهم وبين سواهم بعثوه سفيرا ، وكان قبل إسلامه شديد العداوة لرسول الله وللمسلمين ولما هداه الله للاسلام كان من أشجع الناس فى الدفاع عنه ، والقتال فى سبيله ، وقد عز الإسلام بمكة بعد إسلامه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل إسلام عمر يدعو ، فيقول « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام » وهو أبو جهل . فأعزه بإسلام عمر ، فكان أحب الرجلين إلى الله ، وكان إسلامه قبل الهجرة بخمس سنين .

وفى سبب إسلامه روايات : منها ماحدث به شريح بن عبيد قال: قال عمر ابن الخطاب « خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد ، فقمت خلفه . فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، فقلت : هذا والله شاعر . كما قالت قريش فلما قرأ (إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر ، قليلا ماتؤمنون)

قال قلت : كاهن قال فلما قرأ (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) إلى آخر السورة ، وقع الإسلام فى قلبى كل موقع .

شجاعته . ذكاؤه واجتهاده :

مما يدل على شجاعته ومكانته فى قريش : أنه هاجر علنا ، بينما كان المسلمون يهاجرون خفية إلى المدينة ، فانه لما اعتزم الهجرة تقلد سيفه ، وذهب إلى الكعبة فطاف بها وصلى ، وأعلن عزمه على الهجرة . وقال « من أراد أن تثكله أمه ، أو ييتم ولده ، أو ترمل زوجته ، فليتبعنى وراء هذا الوادى » فلم يتبعه أحد .

وكان رضى الله عنه حصيف الرأى ذكى الفؤاد ، ما رأى رأيا إلا كان الصواب ، حتى لقد كان يقترح من التشريعات فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يراه متفقا مع الفضيلة والحق والمصلحة العامة .

عن عبد الله بن عمر قال : قال عمر « وافقت ربى فى ثلاث : فى مقام إبراهيم ، وفى الحجاب ، وفى أسرى بدر »

فقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى » فنزل قوله تعالى (٢ : ١٢٥ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أمرت نساءك بالحجاب ، فانهن يراهن البر والفاجر » فنزل قوله تعالى (٣٣ : ٥٣ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ولما استشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى أسارى بدر ، وأخذ برأى أبى بكر فى الفداء ، وترك رأى عمر فى القتل ، نزلت الآية تحبذ رأى عمر ، وهى قول الله تعالى (٨ : ٦٧ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض)

قال بعض العلماء : إن عمر وافق الوحى فى أربع عشرة مسألة ، منها ما تقدم .

ومنها : أنه أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الصلاة على عبدالله ابن أبي بن سلول ـ وسلول أم عبد الله ـ فنزل قوله تعالى (٩ : ٨٤ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)

ومنها : أنه قال « اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا » فنزلت آية تحريمها.

إلى غير ذلك مما ذكره الشرقاوى فى شرحه على الزبيدى .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه »

وقال صلى الله عليه وسلم « لقد كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال محدثون من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن فى أمتى منهم أحد فعمر »

وهذا يدل على عبقرية عمر فى التشريع ، فلم يكن مجتهدا مستنبطاً فحسب ، بل كان مقترحا ومتمنيا ، فينزل الوحى طبق اقتراحه وتمنيه .

وقد شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلافته :

بويع بالخلافة سنة ١٣ هـ عقب وفاة أبى بكر بعهد منه ، فلقب بأمير المؤمنين وهو أول من لقب بذلك ، وأول من دون الدواوين فى الإسلام وجعل الهجرة مبدأ التاريخ الإسلامى ، وضرب الدراهم ونقش عليها « الحمد لله » وفى بعضها « محمد رسول الله »

فتوحاته :

وفتح فى عهده : العراق والشام ومصر ، وأمر ببناء البصرة والكوفة وكان يطوف بالأسواق منفردا ويعس بالليل يتفقد أحوال الرعية ، واتخذ بيت مال للمسلمين ، وأحصى أصحاب الأعطيات ، ووزع المرتبات عليهم

كان رضى الله عنه شديدا فى الحق لا تأخذه فيه لومة لائم ، ومع ذلك كان متواضعا زاهدا

قال طلحة بن عبيد الله « كان عمر أزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة » .

ولما استعصى بيت المقدس على المسلمين فى فتحه ، طلب أهله أن يسلموه على يد عمر . فكتب إليه قائد الجيش بذلك ، فسار إليهم على راحلته ومعه غلامه يتناوبان الركوب والمشى . ودخل بيت المقدس ونوبة الركوب للغلام :

وكان يرقع ثوبه : قال أنس « لقد رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع فى قميصه » .

وفاته :

وبينما كان رضى الله عنه يصلى صلاة الصبح بجماعة المسلمين طعنه أبو لؤلؤة فيروز الفارسى المجوسى . غلام المغيرة بن شعبة بخنجر مسموم . ولم يعش بعدها سوى ثلاث ليال . ثم توفى رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . وسنه : ثلاث وستون سنة . ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال . ودفن بجوار الرسول وأبى بكر .



اسد الغابة جزء ٤ . الاعلام جزء ٢ . التاج الجامع للاصول فى الحديث جزء ٣ ص ٣٢٧ و٣٣٤ ص و٥٢ ص ٧١٤

عثمان بن عفان

٤٧ ق ﻫ	٥٧٧ م
٣٥ ﻫ	٦٥٦ م

نسبه . اسلامه . مكانته :

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الأموى القرشى . يكنى بأبى عبدالله . ويلقب بذى النورين ، لتزوجه ببنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تزوج أولا رقية ، فلما توفيت ، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأختها أم كلثوم .

ولد رضى الله عنه سنة سبع وأربعين قبل الهجرة . وكان من السابقين إلى الإسلام . وكان يقول : إنى لرابع أربعة فى الاسلام . وكان أبو بكر هو الذى دعاه فأجاب .

حدث ابن إسحق : قال « لما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه دعا إلى الله عز وجل ، وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلا محببا . وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه . فأسلم على يديه الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله وغيرهم . فانطلقوا ، ومعهم أبو بكر حتى أتوا رسول الله ، فقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام »

كان رضى الله عنه من أشراف قريش وأثريائهم . أنفق كثيرا من ماله فى سبيل الله ، وشهد كثيرا من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف إلا عن بدر لمرض زوجته . وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ « إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه »

وكان يوم الحديبية سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش للمفاوضة فى دخول الرسول صلى الله عليه وسلم مكة ، فحبسته قريش ، وأشيع بين الناس قتله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة على الموت . ولما بايع المسلمون رسول الله بيعة الرضوان يومئذ على الموت رفع الرسول يده اليمنى ، وضرب بها على يده اليسرى ، وقال « هذه عن عثمان »

وعن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا فى بيتى كاشفا عن ساقيه ، فاستأذن أبو بكر ، فأذن له ، وهو على تلك الحالة ، فتحدث ، ثم استأذن عمر ، فأذن له . وهو كذلك ، فتحدث ، ثم استأذن عثمان ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فدخل ، فتحدث ، ولما خرج قالت عائشة : يا رسول الله ، دخل أبو بكر فلم تهتش له ، ولم تباله ، ثم دخل عمر ، فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عثمان ، فجلست وسويت ثيابك ، فقال : ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة ؟ »

ولما كانت غزوة تبوك تبرع عثمان بألف دينار وثلاثمائة بعير فى سبيل الله تعالى ، قال عبد الرحمن بن خباب « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ينزل عن المنبر ، وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ، ما على عثمان ما عمل بعد هذه »

خلافتـــه :

ولما أصيب عمر من يد فيروز المجوسى بتلك الطعنة القاتلة ، واحتملوه إلى بيته ، قالوا : أوص يا أمير المؤمنين ، واستخلف . قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض ، فسمى : عليا ، وعثمان ، والزبير وطلحة ، وسعدا ، وعبد الرحمن بن عوف وقال « يشهدكم عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شىء »

فلما قبض ، وفرغ من دفنه اجتمع هؤلاء النفر . فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم .

قال الزبير : جعلت أمرى إلى على

وقال طلحة : جعلت أمرى إلى عثمان

وقال سعد : جعلت أمرى إلى عبد الرحمن بن عوف

فقال عبد الرحمن لزميليه على وعثمان : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه ؟ فسكتا .

فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إلى ؟ قالا : نعم

فأخذ بيد على ، وقال : لك قرابة من رسول الله ، والقدم فى الإسلام فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، قال : نعم .

ثم خلا بعثمان ، وقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق عليهما . قال : ارفع يدك يا عثمان . فبايعه وبايع له على . ودخل أهل الدار فبايعوه

أعماله الدينية :

كان له الفضل فى كتابة نسخ من مصحف أبى بكر ، ووزعها على الأمصار . وأحرق ما سوى ذلك مما بأيدى الناس من رقاع وقراطيس ، كان أبو بكر قد أبقاها فى أيديهم

وهو أول من زاد فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وزاد أذانا آخر يوم الجمعة ، فقد رأى أن المدينة اتسعت أطرافها . وأن النداء يوم الجمعة كان إذا صعد الخطيب على المنبر ، فاذا سعى المسلمون إلى الصلاة قد يفوتهم سماع الخطبة وقد لا يسمع هذا النداء بعض الناس . وحكمة الأذان : الإعلام . فزاد هذا الأذان ، ليتيح فرصتين من الإعلام ، ووقتا للسعى ، حتى يتيسر شهود الخطبة والصلاة .

وهو أول من اتخذ دارا للقضاء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يجلسون فى المسجد للقضاء

وكانت سيرته فى الحكم مرضية لولا إيثاره أقاربه بالمناصب والولايات لأنه يرى أنهم أخلص الناس له ، وفى هذا القضاء على الفتن ، والتمكين للخلافة ، ولكن بعض الناس نقموا عليه هذا التصرف .

فتنة قتله :

جاءت وفود أهل الكوفة والبصرة ومصر يطلبون عزل أقاربه . فامتنع فحاصروه فى داره . وعرضوا عليه أن يخلع نفسه ، فأبى ودام الحصار طويلا ، وتسور بعضهم عليه الدار . فقتلوه ، وكان ذلك فى شهر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن بالبقيع ليلا ، وعمره : إثنان وثمانون سنة

وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة ، إلا اثنى عشر يوما

أسد الغابة جزء ٣ ص ٣٧٦ ؛ الاعلام جزء ٢ ص ٦٢٨ . التاج الجامع لاصول الاحاديث جزء ٣ ص ٣٤٠ ابن الاثير حوادث سنة ٢٥ هـ مختار الصحاح

علي بن أبي طالب

٢٣ ق هـ / ٤٠ هـ — ٦٠٠ / ٦٦١ م

نسبه ونشأته :

هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى : بأبى الحسن ، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو السبطين : الحسن والحسين ، وأول من أسلم من الصبيان

ولد رضى الله عنه سنة ٢٣ قبل الهجرة ، وضمه النبى صلى الله عليه وسلم إليه معاونة لعمه أبى طالب على عيلته . فنشأ فى بيت النبوة ، فقد تربى فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فتربى على أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لما أتم العاشرة كان الوحى قد نزل على رسول الله يوم الاثنين . وأسلم على يوم الثلاثاء .

وحدث عن نفسه فقال «أنا أول من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم»

شجاعته :

ولما كانت الليلة التى عزم المشركون فيها على تنفيذ مكرهم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمره الرسول أن ينام على فراشه مطمئنا إياه أن لا خوف عليه . فنام مفديا رسول الله بنفسه فى سبيل الله ، وخرج الرسول مهاجرا فمكث رضى الله عنه يؤدى عن رسول الله الودائع والأمانات التى كانت عنده لقريش . ثم هاجر إلى المدينة : وهى شجاعة عرف بها على فى كل أدوار حياته . وهو حامل لواء النبى صلى الله عليه وسلم فى أكثر الغزوات .

وقد شهد المشاهد كلها غير تبوك ، فقد خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقال «يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى ؟ إلا أنه لا نبى بعدى »

شهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا ، وثبت فى أحد ، وأصيب بست عشرة ضربة ، فلم ينهزم .

وفى غزوة الخندق كان من الذين برزوا لمقاتلة فرسان الأحزاب فظهر على خصمه .

وفى غزوة خيبر : قال رسول الله ﷺ ، بعد أن تأخر الفتح «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . فبات الناس يتحدثون ليلتهم : أيهم يعطاها . فلما أصبحوا ذهبوا إلى رسول الله يرجو كل أن يعطاها . فقال : أين على بن ابى طالب ؟ فقالوا : هو يا رسول الله يشتكى عينيه . قال فأرسلوا اليه . فأتى ، فمسح عينيه ، ودعا له . فبرىء كأن لم يكن به وجع . ثم أعطاه الراية ، ففتح الله على يديه » .

مكانته وحلمه وفصاحته :

ومما يدل على مكانته وفضله : قول الرسول ﷺ « من كنت مولاه فعلى مولاه » وقوله له « أنت أخى فى الدنيا والآخرة »

أما علمه . فكان من حفظة القرآن والمكثرين للحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد سبق أن سن حد الشارب ثمانين جلدة ، قياسا على القاذف . وله من الفتاوى والأقضية ما يدل على عبقريته العلمية . وقد ضرب به المثل بكلمة عمر الشهيرة فى حقه « قضية ولا أبا حسن لها » .

وأما فصاحته وبلاغته : فحدث عنهما ولا حرج ، وتشهد بذلك مواقفه الخطابية يوم بويع بالخلافة ، ويوم نادى يحرض جيشه على القتال ، وحين كان يرد على خصومه ويبطل حججهم .

خلافته وحروبه :

تولى الخلافة سنة ٣٥هـ بعد مقتل عثمان . فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون منه القبض على قتلة عثمان والقصاص منهم ، فتمهل اجتنابا لاتساع الفتنة ، فغضبت عائشة رضى الله عنها ، وانضم إليها جمع كبير من المسلمين ، فى مقدمتهم طلحة والزبير ، وكان بينهم قتال فى واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ . وانتصر فيها على .

وكان معاوية والياً على الشام من قبل عثمان . فلما تمت البيعة لعلى أرسل إليه أبا سبرة الجهنى ، يطلب إليه أن يبايع . فلما قدم عليه لم يجبه معاوية إلى ما طلب ، ثم أرسل اليه جرير بن عبد الله البجلى ، يطلب منه البيعة ، فرفض ، واتهم عليا بالاشتراك فى قتل عثمان . فلم ير على بدا من مقاتلته ، وكان قتال بين الفريقين فى سهل صفين سنة ٣٧هـ دام مائة وعشرة أيام ، قتل فيه من الفريقين سبعون ألفا وانتهى الأمر بالتحكيم . فاختار أهل الشام : عمرو بن العاص ، واختار أهل العراق : أباموسى الأشعرى . وتوجس على خيفة من أبى موسى الأشعرى ، لأنه كان يخذل الناس عنه يوم البيعة ، ولكن أهل اليمن والعراق أصروا على اختياره فكتب الفريقان بينهما عقد تحكيم . واتفقا على عزل على ومعاوية ، وترك الأمر للمسلمين يختارون من يشاءون . وأعلن أبو موسى ذلك على ملأ من الناس . أما عمرو فقد أعلن خلع على وإقرار معاوية .

وكانت فتنة افترق المسلمون فيها ثلاث فرق . الأولى : حافظت على بيعة معاوية . والثانية : حافظت على بيعة على . والثالثة : اعتزلتهما ، معلنة نقمتها على على ، لرضاه بالتحكيم .

وعاد معاوية مع جنوده إلى دمشق . واشتغل على بمحاربة الخارجين عليه فكانت وقعة النهروان سنة ٣٨هـ فقاتل الخوارج وانتصر عليهم . وكانوا ألفا وثمانمائة . فقتلهم جميعا .

التآمر على قتله :

واضطربت الأمور ، فاجتمع ثلاثة رجال من الخوارج ، وهم : عبد الرحمن بن ملجم ، والبرك بن عبد الله ، وعمرو بن بكر التميمى ، وتذاكروا ما آل إليه أمر المسلمين من الفرقة والشتات ، وانتهوا من هذه المذاكرة : إلى أن صلاح هذا الأمر لا يكون إلا بقتل على ، ومعاوية وعمرو بن العاص .

فتعهد ابن ملجم بقتل على ، وتعهد البرك بقتل معاوية . وتعهد عمرو بن بكر بقتل عمرو بن العاص ، وتعاهدوا على ذلك ألا ينكص رجل منهم عن قتل صاحبه أو يموت دونه . وحددوا الليلة السابعة عشرة من رمضان سنة ٤٠ ﻫ لتنفيذ مؤامرتهم .

فاما ابن ملجم فذهب إلى على ، وهو خارج لصلاة الصبح ، وضربه بسيفه فى المسجد ضربة أصابت مقتله .

وأما البرك : فانه ترصد لمعاوية ، فلما خرج لصلاة الصبح ضربه بالسيف ، فأصاب أليته ، وكان ضخم العجيزة .

وأما عمرو بن بكر : فترصد لعمرو بن العاص . فلم يخرج وأناب عنه خارجة بن حذافة ، ليصلى بالناس ، فشد عليه عمرو بن بكر فقتله .

وفاته :

توفى على من إصابته ، وغسله الحسن والحسين ، ودفن بالكوفة ، وقبره فيما يلى قبلة المسجد . وقال ابن الأثير : إنه بالنجف ، وعمره يومئذ ثلاث وستون سنة ومدة خلافته : خمس سنين إلا ثلاثة أشهر .

اسد الغابة جزء ٤ ص ١٦ ، دائرة معارف وجدى جزء ٦ ، تاريخ ابن الوردي جزء ١ ، الاعلام جزء ٢ ص ٦/٣

معاذ بن جبل

٢٠ ق هـ / ١٨ هـ — ٦٠٣ / ٦٣٩ م

نسبه . إسلامه . حروبه . ومكانته :

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو الأنصارى الخزرجى . ويكنى بأبى عبدالرحمن . صحابى جليل . أسلم وهو شاب . وشهد بيعة العقبة الثانية مع الأنصار . وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

امتدحه الرسول بأنه أعلم المسلمين بالحلال والحرام .

وهو من الأربعة الذين حفظوا القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة قاضياً، ومرشداً لأهل اليمن . وأرسل معه كتابا يقول فيه « إنى بعثت لكم خير أهلى » .

وقد روى عن رسول الله ﷺ فى الصحيحين ١٥٧ حديثا . وقد تقدم ذكر اجتهاده بالرأى ؛ عند عدم وجود النص من الكتاب والسنة . وقد أقره الرسول على ذلك . فهو من المجتهدين الذين اشتهروا بالرأى والاستنباط

كان رضى الله عنه من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وأسمحهم كفا . ومازال باليمن قاضياً حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاد إلى المدينة فى خلافة أبى بكر . والتحق بجيش أبى عبيدة بن الجراح فى غزو بلاد الشام .

بكاؤه عند وفاته :

ولما حضرته الوفاة بكى، فقيل له : أتبكى وأنت صاحب رسول الله ،

وقد قال فيك، كذا وكذا ؟ فقال : ما أبكى جزعا من الموت حل بى ، ولا على ديون تركتها بعدى ، ولكن إنما هى القبضتان . فلا أدرى من أى القبضتين أنا ؟

يشير بذلك إلى أنه لا يدرى : أهو من السعداء أم من الأشقياء ؟ وهل هو ممن تقبض الملائكة أرواحهم بيسر أو بعسر

من روى عنه :

روى عنه كثير من الصحابة منهم : عمر ، وابنه عبد الله ، وأبو قتادة ، وعبد الله بن عمرو ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة الباهلى

ومن التابعين : جنادة بن أبى أمية ، وعبد الرحمن بن غنم ، وأبو إدريس الخولانى ، وأبو مسلم الخولانى

وفاته :

توفى رضى الله عنه سنة ١٨ ﻫ وعمره ثمان وثلاثون سنة ولم يعقب . ودفن بناحية شرق الأردن

امتدحه عمر فقال : « عجزن النساء أن يلدن مثل معاذ ، ولولا معاذ لهلك عمر » يريد أن معاذاً فريد فى علمه

الاعلام جزء ٣ ص ١٠٥٠ ، اسد الغابة جزء ٤ ص ٣٧٦ ، الاصابة جزء ٣ ، ابن سعد جزء ٣ ، التاج الجامع لاصول الحديث جزء ٣ ص ٤١٠ .

أبو موسى الأشعرى

٢١ ق هـ / ٤٤ هـ — ٦٠٢ / ٦٦٤ م

نسبته . إسلامه :

هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضّار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر ، من بنى الأشعر من قحطان ، ويكنى بأبى موسى . وهو صحابى جليل .

ولد رضى الله عنه سنة ٢١ قبل الهجرة ، فى زبيد باليمن . وقدم مكة عند ظهور الإسلام . فأسلم .

قال بعض المؤرخين : إنه هاجر إلى الحبشة . وفى أسد الغابة : إنه لم يهاجر إليها . فانه لما قدم مكة حالف سعيد بن العاص . ولما اشتد أذى قريش للمسلمين انصرف إلى اليمن . ثم قدم مع إخوته ، فصادف قدومه قدوم العائدين من الحبشة فوقع عند بعض الناس : أنه هاجر إلى الحبشة .

اجتهاده :

أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع معاذ بن جبل إلى اليمن ، كما تقدم واختص أبو موسى الأشعرى بالجزء الجنوبى منها . وهو زبيد وعدن .

وقد سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سأل معاذاً « بم تقضى ؟ قال : بكتاب الله . قال فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . قال : فان لم تجد؟ قال : اجتهد رأيى » وهذا كلام المجتهد المستنبط .

وما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا قاضيا على اليمن إلا لما عرفه عنه من علم وفقه وحصافة . ولأنه من أهل تلك البلاد التى استعمل عليها

وقد عده ابن القيم فى أعلام الموقعين ، وابن حزم فى الأحكام : من المتوسطين فى الفتوى .

قال ابن حزم : ويمكن أن يجمع من فتاواه جزء صغير .

ولايته . فتوحه :

فى عهد عمر ولى البصرة سنة ١٧ هـ . وافتتح إصبهان ، والأهواز ولما ولى عثمان أقره عليها حينا ثم عزله ، فغادر البصرة ، وانتقل إلى الكوفة فكتب أهلها إلى عثمان يطلبون منه أن يوليه عليهم ، فولاه ولما قتل عثمان وبويع لعلى ، أقره على الكوفة

موقفه من علي :

لما حدثت وقعة الجمل : أرسل على إلى أهل الكوفة يستنفرهم لينصروه فأشار عليهم أبو موسى بعدم الخروج اجتنابا للفتنة ؟ فعزله على

ولما كان التحكيم بين على ومعاوية اختار فريق على أبا موسى ، وهو اقتراح اليمنيين ، فقال ابن عباس لعلى « علام تحكم أبا موسى ، وقد عرفت رأيه فينا؟ فوالله مانصرنا . أفتدخله فى معاقد الأمر ، مع أن أبا موسى ليس بصاحب ذلك ؟ فاجعل الأحنف بن قيس . فانه قرن لعمرو » فقال له على : «أفعل» فأبى اليمنيون . وقالوا : لا يكون إلا يمانيا ، ويكون أبا موسى . فاضطر على إلى إبقائه . وقال له ولعمرو « احكما بكتاب الله ، وإن لم تحكما بكتاب الله فلا حكومة لكما »

وقد انتهى الأمر بما قدمنا فى ترجمة على .

فلما انتهى الأمر عاد إلى الكوفة فأقام بها حتى توفى .

حسن تلاوته للقرآن :

وكان رضى الله عنه من أحسن الصحابة صوتا فى تلاوة القرآن الكريم

فقد قال له الرسول : « يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود »

روايته للحديث :

وله فى الصحيحين ثلاثمائة وخمسة وخمسون حديثا .

شجاعتـه :

كان نحيف الجسم قصيراً ، ولـكنه كان شجاعا امتدحه الرسول بقوله « سيد الفوارس أبو موسى »

وفاته :

كانت وفاته سنة ٤٤ هـ



أسد الغابة ص ٢٣٥ جزء ٣ ، الاعلام ص ٥٧٣ جزء ٢ ، اعلام الموقعين ص ١٣ جزء ١ التاج الجامع لاصول الحديث جزء ٣ ، الاحكام لابن حزم جزء ٤ ص ٩٢ـ٩٣ "

عبد الرحمن بن عوف

٤٤ ق هـ — ٥٨٠ م
٣٢ هـ — ٦٥٢ م

نسبه . إسلامه . هجرته :

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، الزهرى القرشى يكنى : أبا محمد . وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة . وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الرحمن

وأمه : الشفاء بنت عوف ، قابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد بمكة سنة ٤٤ قبل الهجرة . وهو من السابقين إلى الإسلام . وكان إسلامه بدعوة أبى بكر ، كما تقدم .

هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة .

عصاميته وسخاؤه :

آخى الرسول بينه وبين سعد بن الربيع ، فقال له سعد : إن لى مالا ، فهو بينى وبينك شطران ، ولى امرأتان ، فانظر أيتهما أحببت حتى أخالعها ، فاذا حلت فتزوجها ، فقال عبد الرحمن : لا حاجة لى فى أهلك ومالك ، بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلنى على السوق لأتجر ، وهى أخلاق العصاميين الذين يعتمدون بعد الله على أنفسهم . ولقد أثرى عبدالرحمن من التجارة

وكان كريما سخيا ، قال الزهرى : تصدق عبد الرحمن بن عوف فى عهد رسول الله بشطر ماله : أربعة آلاف ، ثم نما ماله ، فتصدق بأربعين ألفا ، ثم بأربعين ألف درهم ، وتبرع فى بعض الغزوات بخمسمائة فرس ، ثم بخمسمائة راحلة . وكان عامة ماله من التجارة .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : إن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين ، ريعها : أربعمائة ألف درهم .

وتصدق يوما بقافلة فيها سبعمائة راحلة تحمل الحنطة والدقيق والطعام،

شجاعته وفضله :

كان رضى الله عنه شجاعا شهد المشاهد كلها . وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة . ولم ينهزم .

وهو من العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الذين عهد إليهم عمر فى اختيار الخليفة بعده . وقد تقدم فى ترجمة عثمان أنه نزل عنها بعد أن انحصرت فيه وفى على وعثمان . ثم اختار عثمان ، وبايعه

وفيه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « عبد الرحمن بن عوف أمين فى السماء أمين فى الأرض »

وقد ذكر ابن القيم فى أعلام الموقعين ، وابن حزم فى الأحكام : أنه من المقلين فى الفتوى .

وإذا علم أن الصحابة لم يكونوا مقلدين فى فتاواهم . استبان أنه مجتهد . والمعروف : أنه كان يحذق فهم كتاب الله وسنة رسوله

وله فى الصحيحين : خمسة وستون حديثاً ، رواها عن رسول الله ﷺ

وروى عنه ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وجبير بن مطعم ، وابراهيم وحميد ، وأبو سلمة ، ومصعب وهم أولاد عبد الرحمن وغيرهم

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « دخل المسجد وعبد الرحمن يصلى بالجماعة ، فلما أحس عبد الرحمن أراد أن يتأخر ، فأومأ اليه النبى صلى الله عليه وسلم : أن مكانك ، فصلى وصلى رسول الله بصلاته »

ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس وبخمسين ألف دينار فى سبيل الله

وفاته :

توفى رضى الله عنه سنة ٣٢ هجرية بالمدينة ، وأثنى عليه على بن أبى طالب بعد الوفاة ، بقوله « اذهب يا ابن عوف ، فقد أدركت صفوها ، وسبقت رنقها » أى كدرها

وكان سعد بن أبى وقاص فيمن حمل جنازته .

وترك ثروة طائلة فيها ألف بعير ، ومائة فرس ، وثلاثة آلاف شاة ، وكان له أربع نسوة فخص كل امرأة ثمانين ألف درهم .

اسد الغابة جزء ٣ ص ٣١٣ ، الاعلام ، جزء ٢ ص ٥٠٣ ، اعلام الموقعين جزء ١ ص ١٣ ، الاحكام لابن حزم جزء ٤ ص ٩٢-٩٣ ، الخطط للمقريزى جزء ١ ، التاج الجامع لاصول الحديث جزء ٣ ص ٣٦١ ، القاموس المحيط جزء ٣ ، والخطط للمقريزى ج ١ ص ١٤٢

عبد الله بن مسعود

غير معروف	غير معروف
٣٣ هجرية	٦٥٢ م

نسبه :

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، وينتهى نسبه إلى مدركة ابن الياس ، وهو هذلى من أجلاء الصحابة ، ومن السابقين إلى الإسلام.

إسلامه :

قال يحدث عن نفسه « لقد رأيتنى سادس ستة ، ماعلى ظهر الأرض مسلم غيرنا » .

سبب إسلامه :

وسبب إسلامه : ماروى عنه قال « كنت غلاما يافعا (١) أرعى غنما لعقبة ابن أبى مُعيط . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعه أبو بكر ، فقال : ياغلام هل معك من لبن ؟ فقلت : نعم ، ولكنى مؤتمن . فقال : ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل . ففعلت ، وأمسكها رسول الله ، وأخذ يمسح الضرع بيده ، ويدعو ، حتى در لبنها . وأتاه أبو بكر باناء ، فاحتلب فيه . ثم قال لأبى بكر : اشرب ، فشرب ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للضرع اقلص (٢) فقلص . وعاد كما كان . فقلت : يا رسول الله علمنى من هذا الكلام . فمسح رأسى وقال : إنك غلام معلم »

قال ابن مسعود « فلقد أخذت بعدُ سبعين سورة لاينازعنى فيها بشر »
وهو أول من جهر بالقرآن فى مكة .

---

(١) ايفع الغلام : ارتفع واشتد فهو يافع وهو من النوادر
(٢) ارتفع من باب : جلس .

فقد أتى إلى الكعبة وقريش فى أنديتها ضحى ، فقرأ سورة الرحمن رافعا صوته فجعل كفار قريش يقولون: ماذا يقول ابن أم عبد؟ إنه يتلو بعض ما جاء به محمد . وجعلوا يضربونه حتى أدموا وجهه . فانصرف إلى أصحابه . فقالوا « لقد خشينا عليك هذا . إنما يفعل فعلك من له عشيرة تمنعه من القوم . فقال : إن أعداء الله أهون على اليوم منهم بالأمس . وإن شئتم فعلت غدا ما فعلته اليوم ، فقالوا : حسبك »

فضائله :

كان رضى الله عنه خادما أمينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفيقا مخلصا له ، فى حله وترحاله وغزواته ، يدخل عليه فى أى وقت شاء .

هاجر الهجرتين : إلى الحبشة وإلى المدينة . وصلى إلى القبلتين : بيت المقدس والكعبة . وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد . وهو الذى احتز رأس أبى جهل فى غزوة بدر . وأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بشره الرسول بالجنة .

علمه :

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث ، وله فى الصحيحين ثمانية وأربعون وثمانمائة حديث .

وروى عنه من الصحابة : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو موسى ، وعمران ابن حصين ، وابن الزبير ، وجابر ، وأنس ، وأبو سعيد وأبو هريرة .

ومن التابعين : علقمة ، وأبو وائل ، ومسروق ، وقيس بن أبى حازم وعبَيدة وغيرهم .

وكان رضى الله عنه حجة فى القرآن حفظا وفهما ، حسن التلاوة والأداء . قال له النبى ﷺ يوما «اقرأ على سورة النساء فقال : يارسول الله أقرأ عليك ، وعليك أنزل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أحب

أن أسمعه من غيرى : فقرأ عليه من أول سورة النساء ، حتى بلغ قول الله تعالى (٤١:٤ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع . فكف »

وفيه يقول عمر بن الخطاب « إن ابن مسعود كنيف ملىء علما » . شبهه بوعاء الراعى الذى يضع فيه كل متاعه

وفى خطط المقريزى : أنه كان من المفتين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقول ابن حزم : إن فتاوى ابن مسعود ، لو جمعت كانت سفرا ضخما . فهو من المجتهدين فى الفتيا .

وفى خلافة عمر : أوفده إلى الكوفة مع عمار بن ياسر . وكتب إلى أهلها يقول « إنى قد بعثت عمار بن ياسر أميرا ، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا . وهما من النجباء من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فاقتدوا بهما وأطيعوا قولهما . وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى »

وقد أقام بالكوفة يأخذ عنه أهلها حديث رسول صلى الله عليه وسلم وهو معلمهم وقاضيهم . وفيه يقول على « لقد قرأ ابن مسعود القرآن ، فأحل حلاله وحرم حرامه » وهو فقيه فى الدين عالم بالسنة

وفى خلافة عثمان ساءت العلاقات بينهما فاستقدمه من الكوفة إلى المدينة فقدمها

وفاته :

مكث بالمدينة حتى حضرته الوفاة . فحضره عثمان وتسامحا . ثم فاضت روحه فصلى عليه عثمان ، ودفن بالبقيع . وكانت وفاته سنة ٣٢ هـ . وعمره بضع وستون سنة . ولما نعى إلى أبى الدرداء قال « ما ترك بعد مثله »

الاعلام ج ٢ ص ٥٨٥ ، اسد الغابة جزء ٣ ص ٢٥٦ ، تاريخ التشريع للخضرى ص ٧٦ ، خطط المقريزى ج ١ ص ١٤٢ ، الاحكام لابن حزم جزء ٤ ص ٩٢ — ٩٣

أبى بن كعب

غير معروف	غير معروف
١٩ هـ	٦٤٠ م

نسبه :

هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصارى الخزرجى

إسلامه وفضله :

قال فى دائرة معارف القرن العشرين : كان حبرا من أحبار اليهود العارفين بأسرار الكتب القديمة . وماورد فيها من البشارة بنبينا صلى الله عليه وسلم . فأسلم .

وفى أسد الغابة : أنه شهد بيعة العقبة كما شهد بدرا .

وزكاه عمر بن الخطاب فقال « إنه سيد المسلمين »

علمه :

روى عن الرسول أحاديث كثيرة ، وروى عنه عبادة بن الصامت ، وابن عباس ، وعبد الله بن خباب .

وهو من العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة . وهم : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير .

وله فى التفسير مؤلف كبير ، رواه أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى ، وهو إسناد جيد .

وفى تفسير ابن جرير الطبرى : روايات كثيرة عن أبى بن كعب .

وفى المستدرك للحاكم ومسند الإمام أحمد بن حنبل روايات عنه .

مكانته :

عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) قال أبى وسمانى لك؟ قال : نعم . فجعل أبى بن كعب يبكى »

وعنه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدهم فى دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم أبى ابن كعب »

وعن مسروق قال « كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستة : عمر ، وعلى ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى »

قال المقريزى : كان أبى بن كعب يفتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وناهيك بصاحب القضاء والفتيا على عهد الرسول ، فما كان صلى الله عليه وسلم يعهد بهما إلا إلى حصيف مجتهد .

وقد كان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أول كاتب لرسول الله حين قدم المدينة ، وكان إذا غاب كتب زيد بن ثابت .

وفاته :

اختلف فى تاريخ وفاة أبى بن كعب ، فمن المؤرخين من قال : إنها كانت سنة ١٩ هـ ، ومنهم من قال سنة ٣٠ هـ

دائرة معارف القرن العشرين جزء ١ ص ١٤٢ ، اسد الغابة جزء ١ ص ٤٩ ، التاج الجامع لاصول الحديث جزء ٣ ص ٤١٠ ، خطط المقريزى جزء ١ ص ١٤٢ .

عمار بن ياسر

٥٧ ق.هـ / ٣٧ هـ — ٥٦٧ / ٦٥٧ م

نسبه . نشأته :

هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين ، المذحجي العبسي. ولد سنة ٥٧ قبل الهجرة ويكنى بأبي اليقظان . ولقبه الرسول بالطيب المطيب وهو من الصحابة الأجلاء السابقين إلى الإسلام .

قال يحدث عن إسلامه «لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها . فقلت : ماتريد؟ قال : وماتريد أنت؟ قلت : أريد أن أدخل ، فأسمع كلام محمد . فقال : وأنا أريد ذلك . فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ، وكذلك كان والده ياسر وأمه سمية ، وأخوه عبد الله بن ياسر : من السابقين إلى الإسلام .

وكان المشركون يعذبونهم عذابا شديدا لحملهم على الرجوع عن الإسلام. مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهم يعذبون فقال : «صبرا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة»

وقد ماتت سمية رضى الله عنها تحت العذاب . وهى أول شهداء الإسلام. وكذلك مات زوجها وولدها عبد الله من هول ذلك التعذيب .

أما عمار فقد فرج الله كربته ، بعد أن ذاق العذاب ألوانا .

ولما ظهر الإسلام بالمدينة هاجر إليها باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو ممن أسس مسجد قباء .

فضـائله وعلمه :

عرف عمار رضى الله عنه بالشجاعة وسداد الرأى ، ووفرة العلم . فقد شهد بدرا ، وأحدا والخندق ، وبيعة الرضوان فى صلح الحديبية .

ومما يدل على فضله : قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ماخير عمار بين أمرين إلا اختار أسدهما أو أرشدهما »

وروى الترمذى أن عماراً جاء يستأذن على النبى ﷺ ، فقال : ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب » .

وخاصمه خالد بن الوليد يوما فأغلظ له . فانطلق عمار إلى الرسول يشكو . فجاء خالد ، وعمار يشكو . فجعل يغلظ له أيضا ، والنبى ﷺ ساكت فقال عمار : « يارسول الله ، ألاتراه كيف يفعل؟ فرفع رسول الله رأسه ، وقال : من عادى عمارا عاداه الله . ومن أبغض عمارا أبغضه الله » قال خالد: فخرجت فما كان أحب إلى بعد من رضا عمار ، فلقيته فاسترضيته فرضى .

وفى خطط المقريزى : أن عماراً ممن اشتهر بالفتوى فى عهد النبى ﷺ فقد روى أحاديث كثيرة .

وله فى الصحيحين إثنان وستون حديثا .

وروى عنه من الصحابة : على بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأبو موسى الأشعرى ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم

ومن التابعين : ابنه محمد ، وسعيد بن المسيب ومحمد بن الحنفية ، وغيرهم

وولاه عمر أمر الكوفة زمن خلافته . فكتب إلى أهلها يقول :

« أما بعد ، فقد بعثت إليكم عمارا أميرا ، وابن مسعود معلما ووزيرا . وهما من نجباء أصحاب محمد فاقتدوا بهما »

ولما عزله عمر قال : أساءك العزل ؟ فقال : ساءتنى الولاية كما ساءنى العزل »

ولما كان الخلاف بين على ومعاوية انضم إلى على ، فحضر وقعة الجمل وحرب صفين .

وفاته :

توفى رضى الله عنه شهيداً فى وقعة صفين سنة ٣٧ هـ . وعمره أربع وتسعون سنة

ولما بلغ مقتله عمرو بن العاص ، قال : والله لوددت أن أكون مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة

ودفنه على بن أبى طالب بيده . ولم يكفنه ولم يغسله . لأنه شهيد

وروى أهل الكوفة : أنه صلى عليه ، وهو مذهبهم فى الشهيد . فقد قالوا : إن الشهيد لا يغسل ولا يكفن ، ولكن يصلى عليه

أسد الغابة جزء ٤ ص ١٤٣ ، التاج الجامع لأصول الحديث جزء ٣ ص ٣٨٨ ، الاعلام ٢ ٨٠٧ ، خطط المقريزى جزء ١ ص ٤٣

حذيفة بن اليمان

غير معروف	غير معروف
٣٦ هـ	٦٥٦ م

نسبه :

هو حذيفة بن حسل - ويقال : حسيل - بن جابر بن عمرو بن ربيعة وينتهى نسبه إلى غطفان ، العبسى . واليمان : لقب أبيه ويقال : لقب أحد أجداده . وإنما لقب بذلك : لأنه حالف أهل المدينة . وأصلهم من اليمن ولما أسلم هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فخيره بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة .

شجاعته وحروبه :

شهد حذيفة غزوة أحد ، وحرب نهاوند . وكان النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش . ولما قتل أخذ حذيفة الراية . فأبلى بلاء حسنا . وكان فتح همدان والرى على يده . كما شهد فتح الجزيرة .

مكانته :

عرف حذيفة بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين . وقد اختصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا النوع من العلم وكان لا يعلمهم احد إلا حذيفة . وسأله عمر بن الخطاب يوما . فقال « أفى عمالى أحد من المنافقين ؟ » قال : نعم واحد قال عمر : من هو ؟ قال لا أذكره . فما زال عمر يتحرى حتى عرفه ، فعزله .

وكان عمر إذا مات ميت سأل عن حذيفة فإن حضر جنازته صلى عليه، وإن لم يحضر حذيفة لم يصل عليه عمر.

تقـواه :

روى محمد بن سيرين أن عمر كان إذا استعمل عاملا كتب عهده يقول فيه : « قد بعثت فلانا وأمرته بكذا » فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب فى عهده يقول : « اسمعوا له وأطيعوه . وأعطوه ما سألكم »

فلما قدم المدائن استقبله عظماؤها وأهلها . فلما قرأ عهده قالوا له : سلنا ما شئت . قال : « أسألكم طعاما لى وعلفا لدابتى ما دمت فيكم »

فأقام فيهم ما شاء الله أن يقيم . ثم كتب إليه عمر يستقدمه . فقدم . وكمن له على الطريق ليراه على أية حال رجع . فلما رآه على الحال التى خرج عليها من عنده . ضمه إلى صدره . وقال « أنت أخى وأنا أخوك »

علمه :

اشتهر حذيفة بالفتوى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عنه كثيرا من الأحاديث ، وكان يسأل النبى عن الشر ليجتنبه .

وقد روى عنه : ابنه أبو عبيدة ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب وزيد بن وهب وغيرهم .

وفيه يقول النبى صلى الله عليه وسلم « ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما أقرأكم عبد الله فاقرأوه »

وفاته :

لما حضرته الوفاة قال : « هذه آخر ساعة من الدنيا . اللهم انك تعلم أنى أحبك . فبارك لى فى لقائك »

وكانت وفاته بعد قتل عثمان بأربعين يوما سنة ٣٦هـ

اسد الغابة جزء ١ ص ٣٩٠ ، خطط المقريزى جزء ١ ص ١٤٢ ، دائرة معارف وجدى جزء ٣ ص ٣٨٨ ، التاج الجامع لاصول الحديث جزء ٣ ص ٤١٥

زيد بن ثابت

غير معروف هـ — ٤٥   غير معروف م — ٦٦٥

نسبته . نشأته :

هو زيد بن ثابت بن الضحاك ، الأنصارى الخزرجى النجارى ، وكنيته : أبو سعيد

كانت سنه ، حين قدم الرسول المدينة : إحدى عشرة سنة . ورده الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر . حين أراد الخروج مع الجيش ، لصغر سنه وشهد أحدا والخندق ، وقيل : إن أول مشاهده الخندق . وكان فيمن حفره

مكانته :

أثنى عليه الرسول بقوله « نعم الغلام » وفى غزوة تبوك سلم إليه الرسول راية بنى مالك ابن النجار ، بعد أن أخذها من عمارة بن حزم . فقال عمارة : يارسول الله هل بلغك عنى شىء ؟ قال « لا ، ولكن القرآن مقدم ، وزيد أكثر أخذا للقرآن منك »

وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره الرسول بتعلم السريانية لأنه كانت ترد إليه بعض الرسائل بهذه اللغة .

وكتب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر ، واستخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات ، كما استخلفه عثمان .

علمه :

يقول فيه الرسول « أفرضكم زيد » وهو الذى استدعاه أبو بكر ،

وأمره بتتبع القرآن وجمعه، ففعل، وكان الشافعى رضى الله عنه يأخذ بأقوال زيد فى الفرائض عملا بالحديث المتقدم.

وكان زيد من أعلم الصحابة، ومن الراسخين فى العلم

وفى خطط المقريزى: إنه تولى الفتيا فى عهد رسول الله

وقال ابن حزم: أنه من المكثرين فيها. وله من الفتاوى ما يملأ سفرا ضخما.

وكان يحب عثمان بن عفان ويعظم عليا، ولكنه لم يشهد معه شيئا من حروبه روى عن رسول الله كثيرا من الأحاديث:

وروى عنه من الصحابة: ابن عمرو، وأبو سعيد، وأبو هريرة، وعبد الله بن زيد، وسهل بن حنيف وأنس بن مالك وسهل بن سعد.

ومن التابعين: ابن المسيب، وسليمان بن يسار، وبشر بن سعيد وولداه خارجة، وسليمان

روى زيد: أنه «تسحر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قام إلى الصلاة فقيل له: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية» وهو حديث يدل على عظيم صلته بالرسول وعلى ضبطه، وحسن وعيه

وفاته:

توفى رضى الله عنه سنة ٤٥ هـ وصلى عليه مروان بن الحكم.

وامتدحه أبو هريرة يوم مات، فقال «اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا»

دائرة معارف وجدى ٤ص ٧٣٥ اسد الغابة ٢ ص ٢٢١، تاريخ التشريع للخضرى ص٧٧، خطط المقريزي ج ١ص ١٤٢، الاحكام لابن حزم ج ٤ ص ٩٢ — ٩٣

سلمان الفارسى

غير معروف هـ — ٣٤
غير معروف م — ٦٥٤

نسبه ونشأته:

هو أبو عبد الله سلمان الفارسى ، ويلقب بسلمان الخير . وسئل عن نسبه فقال أنا سلمان بن الاسلام .

وروى البخارى عن سلمان الفارسى قال « أنا من رام هرمز » وهى مدينة مشهورة بفارس

وكان اسمه قبل الاسلام « مابه » وكان مجوسيا .

وسبب إسلامه : انه مر بكنيسة للنصارى وهم يصلون ، فمال إليهم وأعجبه أمرهم ، وقال : هذا والله خير من المجوسية ديننا ، فأقام عندهم حتى غابت الشمس . وكان والده قد أرسله إلى ضيعة له ، فلم يذهب إليها ولم يرجع إلى والده ، وسأل سلمان عن أصل دينهم ، فقالوا : بالشام . فلما رجع إلى والده سأله عن إبطائه ، فقص عليه القصص . فقال : يا بنى دينك ودين آبائك خير من دينهم . فقال سلمان : كلا . فخاف والده أن يفتن أهل بيته ، وأن يهرب . فقيده ، وأرسل سلمان إلى النصارى يعلمهم ما كان من أمره ، وسألهم عن رفقة يذهب معها إلى الشام ، فاخبروه عن موعدها فألقى الحديد من رجله ، وخرج مع تلك الرفقة حتى أتى الشام فسأل عالم النصارى ، فدلوه على الأسقف . فأتاه وأخبره خبره ، وعرض عليه أن يخدمه ويصلى معه . ومكث معه حتى مات . وكان هذا الأسقف رجلا محبا للدنيا جمع من الذهب والفضة شيئا كثيرا . فأخبر النصارى بما كان من أمر هذا الأسقف . فنبشوا قبره ، أحرقوه ثم أجلسوا مكانه آخر ، وكان

صالحا زاهدا. فمكث معه سلمان حتى حضرته الوفاة فقال له: أوصني. فقال: اذهب إلى رجل بالموصل، فلما مات، ذهب إلى الموصل ولقى الرجل، فكان معه أيضا حتى حضرته الوفاة. فقال له: أوصني، فدله على رجل بعمورية (١) فأتاه وأخبره خبره. فكان معا حتى حضرته. الوفاة فقال له: إلى من توصي بي؟ فقال: لا أعلم أحدا اليوم على مثل ما كنا عليه، ولكن قد أظلك زمن نبي من العرب، يبعث بدين ابراهيم. مهاجره أرض ذات نخل - وذكر علاماته - ثم توفى الرجل، فمر بسلمان ركب من العرب. فعرض عليهم أن يصحبهم إلى بلادهم فاصطحبوه إلى وادى القرى. فباعوه لرجل يهودى. فمكث عنده حتى اشتراه رجل من بنى قريظة. فقدم به إلى المدينة. فلما رأى نخلها أيقن أنها مهاجر ذلك النبي. فما لبث أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وشاع خبره. فجاء رجل وأخبر مولى سلمان بأنه رأى جماعة يلتفون حول رجل قدم عليهم من مكة، يزعم أنه نبي. فاستعلم سلمان عن ذلك الخبر، فلكمه صاحبه، وقال: ما أنت وذاك؟ أقبل على شأنك.

فلما كان المساء ذهب إلى قباء، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله أصحابه، فسمع القرآن منه، فتردد عليه. ثم أخبره خبره، ورأى من آيات النبوة ما علمه من صاحبه بعمورية. فأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «كاتب مولاك» فعرض سلمان عليه ذلك ولم يزل به حتى كاتبه. فقال النبي لأصحابه «أعينوا أخاكم» فأعانوه، وساعده النبي صلى الله عليه وسلم أيضا حتى أدى ما عليه وخرج حرا.

شجاعته وحصافته:

كان أول مشهد من المشاهد التى حضرها سلمان. غزوة الخندق. وهو الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره فكان رأيا حصيفا.

(١) بلدة من بلاد الروم

دل على خبرته بالحروب . وقد كان رجلا قويا شديد البأس . ولم يتخلف عن غزوة من الغزوات بعد ذلك .

علمه :

روى سلمان كثيرا من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عباس ، وأنس ، وعقبة بن عامر ، وكعب بن عجرة وغيرهم .

وذكر المقريزى فى خططه : أن سلمان كان ممن اشتهروا بالفتوى فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى « أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين سلمان وبين أبي الدرداء . فذهب سلمان يزوره فلم يجده ، فسأل عنه زوجته ، وكانت متبذلة الثياب ، فقالت له : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا . فمكث سلمان حتى قدم أبو الدرداء ، فقدم إليه الطعام ، وقال : كل ، فقال لا آكل حتى تأكل . فقال أبو الدرداء : إنى صائم فقال سلمان : والله لا آكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل قام أبو الدرداء يتهجد ، فقال له سلمان : ارقد . فرقد ، ثم قام ليصلى ، فكرر مقالته ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن نصل . فقام فصليا . ثم قال له : إن لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه فذهب أبو الدرداء إلى رسول صلى الله عليه وسلم واخبره بما قال سلمان . فقال صدق سلمان »

وهذه قصة تدل على ما لسلمان من قدم فى العلم والفتوى .

فضله :

روى ان المهاجرين والأنصار تنازعا فى سلمان . فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقال الانصار سلمان منا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سلمان منا اهل البيت »

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة على وعمار ، وسلمان » .

وفاته :

توفى رضى الله عنه فى خلافة عثمان سنة ٣٤ ه‍ .

واختلف فى سنه عند الوفاة ، قال العباس بن يزيد ، قال أهل العلم : عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة . فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيها وعندنا أنه عريب فى الناس يومئذ .

اسد الغابة جزء ٢ ص ٣٢٨ ، دائرة معارف وجدى جزء ٥ ص ٣٩٤ التاج جزء ٣ ص ٤٢٤ .
خطط المقريزى ج ١ ص ١٤٢ .

القاضى شريح

٤٢ ق — ٧٨ هـ   ٥٨٠ — ٦٩٧ م

نسبه ونشأته :

هو شريح بن الحارث بن معاوية بن عامر، الكندى بكسر الكاف . ويكنى بأبى أمية . ولد سنة ٤٢ قبل الهجرة، أدرك الجاهلية، ولم يلق النبى صلى الله عليه وسلم، وهو من كبار التابعين .

أخلاقه :

كان شريح محسنا كريما، دمث الاخلاق، لين العريكة، يضرب به المثل فى الحلم، وكان يميل إلى المزاح والدعابة، روى أن على بن أرطاة دخل عليه يوما . فقال له : أين أنت أصلحك الله ؟ فقال له : بينك وبين الحائط . قال : اسمع منى . قال : قل : أسمع . قال : إنى رجل من أهل الشام . قال : من مكان سحيق قال : تزوجت عندكم . قال : بالرفاء والبنين . قال : وأردت أن أرحلها . قال : الرجل أحق بأهله . قال : وشرطت لها دارها . قال : الشرط أملك قال : فاحكم الآن قال : قد فعلت . قال : على من حكمت ؟ قال : على ابن أمك قال بشادة من ؟ قال بشهادة ابن أخت خالتك .

قضاؤه :

كان شريح معروفا بسعة الاطلاع والعلم والاجتهاد . فاختاره عمر بن الخطاب فى زمن خلافته قاضيا على الكوفة . فسار سيرة مرضية حيث أقام العدالة، وظل قاضيا مدة طويلة فى دولة الخلفاء الراشدين، ودلة بنى

أمية حتى تولى الحجاج على العراق فاستعفاه من القضاء . فأعفاه . وهو مسلك يدل على نزاهته وعدالته . فقد أراد التخلص من فتن ذلك العهد ، حتى لا تؤثر فيه عواصف السياسة ، فيحكم بغير ما يقضي به الحق والضمير . ولم يقض بعد ذلك في مسألة حتى توفى .

مكانته :

روى أن علي بن أبي طالب ذهب في آخر أيام خلافته إلى المسجد ، وقال . اجمعوا لي القراء . فاجتمعوا ، وكان بينهم القاضي شريح ، فجعل يستفتيهم في مسائل من الدين . فأجابوا . وكان شريح ساكتا . ولما فرغ منهم ، سأل شريحا عن تلك المسائل . فأجاب بما أعجب عليا وارتضاه . ثم قال : اذهب ، فأنت من أفضل الناس .

وحسبنا هذه الشهادة من أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يزكي بها شريحا بحضور القراء ، وهم علماء ذلك العصر ، وفقهاؤه ومجتهدوه .

وفاته :

توفى القاضي شريح رحمه الله سنة ٧٨ﻫ وعمره : مائة وعشرون سنة . وهناك أقوال أخرى في تاريخ وفاته ، وتقدير عمره ، والله أعلم

ابن خلكان ج ١ ص ٢٨١ ، دائرة معارف وجدي ج ٥ ص ٣٨٣ ، تاريخ التشريع للخضري ص ٩٥ .

سعيد بن المسيب

١٥ / ٩٤ هـ — ٦٣٦ / ٧١٢ م

نسبه نشأته :

هو سعيد بن المسيب المخزومى ، ويكنى بأبى محمد ، ولد سنة ١٥ هـ فى زمن خلافة عمر بن الخطاب ، فحفظ القرآن وتعلم العلم . ونبغ فى ذلك نبوغا فذا . ولقى كثيرا من الصحابة رضى الله عنهم ، وسمع منهم ، ودخل على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . وأخذ عنهن ، وأكثر روايته عن أبى هريرة رضى الله عنه .

مكانته :

كان رضى الله عنه موفور الكرامة ، قوالا بالحق ، لا يقول ولا يعمل إلا ما يعتقد .

قال يحيى بن سعيد : كتب هشام بن اسماعيل — والى المدينة — إلى عبد الملك بن مروان « ان أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد بن سليمان ، إلا سعيد بن المسيب » فكتب « ان اعرضه على السيف فان مضى فى الرفض ، فاجلده خمسين جلدة ، وطف به أسواق المدينة » .

فلما قدم الكتاب على الوالى ، دخل سليمان بن يسار ، وعروة بن الزبير ، وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب . وقالوا : جئناك فى أمر عظيم . فقد قدم كتاب عبد الملك : إن لم تبايع ضرب عنقك ، ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثة ، فأعطنا إحداهن . فان الوالى قد قبل منك أن يقرأ عليك

الكتاب ، فلا تقل : لا ولا نعم . بل اسكت . قال . يقول الناس : بايع سعيد بن المسيب ، ماأنا بفاعل — وكان إذا قال : لا . اتبعه الناس فلم يقل أحد منهم نعم .

قالوا : فالثانية : أن تجلس فى بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أياما . فان الوالى يكتفى إذا طلبك من مجلسك الا يجدك . قال : أفأسمع الأذان ولا أجيب ؟ ماأنا بفاعل .

قالوا . فالثالثة : أن تنتقل من مجلسك إلى آخر . فان لم يجدك الوالى أمسك عنك . قال : أخوفا من مخلوق ؟ ما أنا بفاعل .

ثم خرج إلى صلاة الظهر ، فجلس فى مجلسه . فلما صلى الوالى بعث اليه فأتى به فقال : إن أمير المؤمنين كتب الى إن لم تبايع ضربنا عنقك . قال سعيد : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين .

فلما هم الوالى بضرب عنقه . رأى من حاله ماصرفه عن ذلك ، فأمر بضربه خمسين سوطا . ثم طافوا به أسواق المدينة ، ومنعوا الناس أن يجلسوا إليه ، وقد تحمل هذا فى سبيل عقيدته .

علمه :

كان سعيد بن المسيب من فقهاء المدينة المنورة ، المعدودين من المجتهدين .

قال ابن عمر : سعيد بن المسيب أحد المفتين .

وقال قتادة : مارأيت أحدا أعلم من سعيد بن المسيب

وكان الحسن البصرى إذا أشكل عليه أمر كتب إلى سعيد يسأله ،

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ٩٤ هـ ودفن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ابن خلكان ص ٢٥٨ ، تاريخ التشريع ص ٦٩٠ ، التوفيقات الالهية ص ٤٧ .

الحالة العلمية والدينية

فى القرن الثانى من الهجرة

مبدأ هذا القرن : من السنة الواحدة بعد المائة إلى السنة المتممة المائتين . وقد كانت دولة بنى أمية لاتزال تلى الحكم . وكان عمر بن عبد العزيز خليفة فى مطلع هذا القرن . فقد توفى سنة ١٠١ . وقد ترجمنا له فى هذا القرن ، طبقاً للنهج الذى انتهجناه فى اعتبار عام الوفاة عند الترجمة للأصولى الذى نترجم له .

وقد كان عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عهدا زاهرا باستقرار النظام واستتباب الأمن ، بما أبطل من المظالم ، وأخذ الناس بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحرى القدوة بالخلفاء الراشدين . فقد أبطل سب على رضى الله عنه الذى كانت السياسة الغاشمة قد فرضته على المنابر ، وجعلت منه شعارا لموالاة بنى أمية ، وآية الرضا بخلافتهم . وأطفأ بذلك ما كان يشتعل فى قلوب شيعة على ، وقلوب غيرهم من المؤمنين ، من نار الألم والغيظ . التى كان يعمل المنافقون على تأجيجها جاهدين أن يقضوا بها على الدولة الاسلامية . فوفق الله عمر بن عبد العزيز أن يعجل بحكمته باطفاء هذه الجذوة . وبذلك سكنت النفوس ، فتوجهت إلى النافع الصالح من الاشتغال بعلوم الاسلام من الكتاب والسنة ، حفظا وفهما وفقها ، ونشر ذلك فى الناس وتعميم نوره ، وعنى الناس بذلك - بتوجيه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه - فاهتموا بحفظ القرآن ، وعنوا برواية الحديث وجمعه وحفظه وفهمه ، والأخذ بذلك فى شئونهم كلها . فكانت فترة زاهرة عز فيها الاسلام وعلت كلمته . وهنىء الناس فى ظله بعيش سعيد طيب .

وأشهر من اضطلع من علماء المسلمين فى هذا القرن بهذا العبء : محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى . إذ أمره عمر بن عبد العزيز بجمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأليفه فى كتاب يحفظ على الناس سنة نبيهم وإمامهم .

ثم نشطت الدعوة للعباسيين . وتم الأمر لهم بفرار مراون بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، ثم قتله بأرض مصر سنة ١٣٢ . فأنشأ العباسيون دولتهم بالشرق وأخذوا يتتبعون الأمويين ومن والاهم قتلا وتشريداً

وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ذا همة عالية ، وأمل بعيد ، ففر إلى بلاد الأندلس سنة ١٣٨ ، فغلب أمراء العباسيين عليها وأخذها منهم . وطردهم منها ، وعرف بعبد الرحمن الداخل ، وأصبح أميرا للبلاد عوضا عن أمرائها من قبل العباسيين ، ثم فتح قرطبة ووسع ملكه بالأندلس كان أولا يدعو للخليفة العباسى المنصور ويخطب باسمه على المنابر ، فلقبه المنصور «صقر قريش» فلما توطد الأمر لعبد الرحمن قطع الدعوة للعباسيين وأسقط اسمهم من الخطبة ، وأعلن استقلاله بملك الأندلس وما والاه . فبدأ بذلك تاريخ الدولة الأموية بالأندلس . وقد توفى عبد الرحمن سنة ١٧٣ ﻫ

وتولى بعده : ابنه هشام

ثم تتابع الأمراء من بنى أمية على أسبانيا والبرتقال إلى أن انتهى أمرهم حين دب الخلاف بينهم والاشتغال بالتكالب على الدنيا ، فتقلص ظلهم وزالت دولتهم فى سنة ٤٢٨ بقيام دولة الأدارسة فى مراكش ، ودولة الأغالبة فى تونس

فراجت سوق العلم فى هذه الدول ، وازدهرت مجالس العلماء حينا من الدهر . فكان فى العراق وفى الحجاز والشام ومصر والمغرب وغيرها من الأقطار والمدن كان فى كل ذلك مجالس للعلم عامرة ، وفيها علماء وأئمة

مجتهدون ، يملؤون البلاد علما ، فقد رفعوا راية الاجتهاد ، وضربوا بسهم صائب فى الأصول والفقه والحديث . والتفسير ، واستبحرت بذلك الحركة الفكرية فى الرقعة الاسلامية المترامية الأطراف فى المعمورة

وحسبك فى هذا القرن : ظهور أبى حنيفة ، وأبى يوسف ، ومحمد بن الحسن الشيبانى ، وزفر ، وغيرهم من أصحاب أبى حنيفة ، ومالك بن أنس وأصحابه ، والشافعى وأصحابه والليث بن سعد ، وتلاميذه من نبغاء المصريين وأحمد بن حنبل ، وغيرهم من علماء الإسلام وأئمته الذين لايزال لهم ذكر خالد وسيرة معطرة بالخير والصلاح .

وظهرت المؤلفات فى العلوم المختلفة ، وبخاصة فى الأصول .

فهذا أبو يوسف يضع كتاب « الخراج » فيضع به نظاما دقيقا لمالية الدولة الاسلامية ، مصادرها ومواردها . وقد قدم له بمقدمة رائعة ، تشف عن سمو الفكر الاسلامى ، ويقظة الوعى الدينى فى ذلك العهد . لما كشفت عن جرأة رجل الدين فى إبداء النصيحة لولى الأمر ، حيث يقول « وقد كتبت لك ، وشرحت لك ، وبينت . فتفقه وتدبر ، وردد قراءته حتى تحفظه . فانى قد اجتهدت لك فى ذلك ، ولم آلك والمسلمين نصحا ، ابتغاء وجه الله وثوابه ، وخوف عقابه وإنى لأرجو - إذا عملت بمافيه من البيان - أن يوفر الله لك خراجك ، وضرائب الأملاك ، من غير ظلم مسلم ولا معاهد ، ويصلح لك رعيتك ، فإن صلاحهم باقامة الحدود عليهم ورفع الظلم عنهم »

كما وضع كتابا ليحيى بن خالد البرمكى . سماه كتاب « الجوامع » بين فيه اختلاف الناس بالرأى .

وهذا محمد بن الحسن الشيبانى يضع كتابا فى الفقه والحديث ، كما وضع فى الأصول كتبا فى أسس الزكاة والمناسك والصلاة .

وإذا كان أبو حنيفة لم يصل إلينا من مؤلفاته سوى كتاب الفقه الأكبر فى علم الكلام — على اختلاف فى نسبته اليه — وكتاب العالم والمتعلم فان المبادىء الأصولية التى جمعها أبو زيد الدبوسى فى كتابه «تأسيس النظر» وما بنى عليه من الفروع تدل على قدم راسخة فى الأصول

على أن جميع ما وصل إلينا من كتب تلامذة أبى حنيفة فى الأصول والفقه مستفادة من علم إمامهم أبى حنيفة وما وضع من قواعد ، جروا عليها ، ونهجوا نهجها

وهذا مالك بن أنس يضع موطأه فى فقه الحديث ، ويبعث إلى هرون الرشيد بكتابه فى الآداب والمواعظ . ويكتب رسالة فى الرد على القدرية وغير ذلك مما يأتى فى ترجمته

وقد قامت فى هذ القرن مناظرات بين العلماء ، كان لها كبير شأن فى الثقافة العلمية ، وتكونت منها ثروة كبيرة

كان لتشجيع الخلفاء والأمراء والولاة ، ومنافساتهم فى المؤلفات والمؤلفين : أكبر الأثر فى رواج سوق العلم فى هذا القرن

وعندنا أن أزهى العصور الاسلامية : هو القرن الثانى من الهجرة . فقد تمخض عن كبار الأئمة وعن نفيس المؤلفات ، فى كل أبواب الدين والعلم . بل لا نغالى إذا قلنا : إن قرنا آخر لم يتمخض عن مثل ما تمخض عنه هذا القرن الثانى من التراث الاسلامى النفيس

وقد ظهرت فى هذا القرن طائفتان من الطوائف الدينية التى كان لها شأن وأثر واضح فى سير الدين ومجراه : هما طائفتا القدرية والمعتزلة . فأما القدرية : فهم القائلون : بأن الانسان حر الارادة يخلق أفعال نفسه على ما يشاء هو ويختار . وهى على عكس طائفة الجبرية : القائلين بأن الانسان مجبور ، لا اختيار له ولا إرادة فى كل ما يفعل

ومن أشهر القدريين : معبد الجهنى الذى قتله الحجاج ، وغيلان الدمشقى الذى قتله هشام بن عبد الملك

وأما المعتزلة : فطائفة ظهرت على أثر اضمحلال طائفتى القدرية والجبرية . فكانت وليدة مبادىء الطائفتين

ومن مبادىء المعتزلة : نفى صفات الله تعالى ، والقول بخلق القرآن ، وإنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ، وكل مبادئهم تقوم على أساس تقديم العقل على النص .

وهم بذلك قد اعتزلوا جماعة المسلمين فى آرائهم وعقائدهم . فسموا لذلك المعتزلة .

ويقال : إن سبب تسميتهم المعتزلة أن إماميهما : واصل بن عطاء وعمرو ابن عبيد اعتزلا حلقة الحسن البصرى . واستقلا بأنفسهما على إثر قولهما إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، بل هو منزلة بين المنزلتين

وقد كان لمذهب المعتزلة رواج فى الدولة العباسية ، وبالأخص فى عصر المأمون والمعتصم الذين تربيا تربية فارسية فى طفولتهما

وحسبنا هذا القدر فى تصوير هذا العصر .

وإليك تراجم أشهر الأصوليين فى هذا القرن :

عمر بن عبد العزيز

٦٠ هـ / ١٠١ هـ ٦٠٨ / ٧٢٠ م

نسبه ، نشأته :

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الأموى القرشى . ويكنى بأبى حفص . ويلقب بأشج بنى أمية . لقب بذلك لأنه ركب فرسا لأبيه فوقع من فوقها . فشجت جبهته بحافرها

ولد رضى الله عنه بحلوان مصر سنة ٦٠ وكان والده أميرا بها .

وكان أبيض الوجه ، نحيف الجسم

ولما شب بعثه والده إلى المدينة ، ليتأدب بآداب أهلها ، فكان يتردد على عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يسمع عنه العلم

علمه وصلاحه :

كان عمر بن عبد العزيز معروفا بالعلم والفتيا ، متمكنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى منه الكثير عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، ويوسف بن عبد الله بن سلام ، وسعيد ابن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والربيع بن سبرة ، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة وغيرهم

روى عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه أنه قال « كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة »

قال مجاهد : أتيناه لنعلمه ، فما برحنا حتى تعلمنا منه

والواقع : أنه كان إماما ، فقيها مجتهداً ، ثبتا حجة ، حافظا . أخذ عنه كثير من التابعين

أما صلاحه فقد ضرب به المثل ، كما ضرب بعدله وزهده

وقد كان يقرن بجده لأمه . عمر بن الخطاب فى عدله ، وبالحسن البصرى فى زهده . وبالزهرى فى علمه

قال أنس بن مالك « ما صليت خلف إمام أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى ، يريد عمر بن عبد العزيز »

وسئل محمد بن على بن الحسن عن عمر بن عبد العزيز ، فقال : هو نجيب بنى أمية ، وإنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده

خلافته :

تولى الخلافة سنة ٩٩ هـ بعهد من سليمان بن عبد الملك فانه لما مرض وثقل عهد فى كتاب كتبه بالخلافة لعمر . وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم هو كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز : انى قد وليتك الخلافة بعدى ، ومن بعدك يزيد بن عبد الملك . فاسمعوا له وأطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا ، فيطمع فيكم »

وختم الكتاب . ثم أرسل إلى كعب بن جابر العبسى ، صاحب شرطه . فقال ادع أهل بيتى ، فجمعهم كعب ، وأرسل إليهم سليمان بكتابه وطلب منهم أن يبايعوا عمر بن عبد العزيز . فبايعوه رجلا رجلا . وتفرقوا

وعرضت عليه مراكب الخلافة ـ وهى دواب فارهة ، لكل دابة سائس — فقال : ماهذا ؟ فقيل : مراكب الخلافة . قال : دابتى أوفق لى ، وركب دابته وصرف تلك الدواب

وقيل له : ألا تجلس فى منزل الخلافة ؟ فقال : فيه عيال سليمان . وفى منزلى الكفاية ، حتى يتحولوا عنه فأقام فى منزله حتى تحولوا

وكان أول ما عمله : أن أبطل سب على بن أبى طالب . فقد كانت سياسة بنى أمية اقتضت ذلك . فكتب عمر إلى عماله فى الآفاق بترك ذلك فتركوه حدث عمر بن عبد العزيز عن سبب حبه لعلى ، وتفرده بذلك من بين بنى امية

قال «كنت بالمدينة أتعلم العلم، وكنت ألزم عبد الله بن عبيد الله. فبلغه أنى أشايع بنى أمية فى كراهة على، فأتيته يوما وهو يصلى، فأطال الصلاة فقعدت أنتظر فراغه. فلما فرغ من صلاته التفت إلى، وقال لى: متى علمت أن الله غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان، بعد أن رضى عنهم؟ قلت: لم أسمع ذلك. قال: فما الذى بلغنى عنك فى على؟ فقلت: معذرة إلى الله ثم اليك. وتركت ما كنت عليه، فما زلت أحب عليا من يومئذ»

وكان عمر يقرأ فى خطبته (١٦ : ٩٠ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. يعظكم لعلكم تذكرون) وضعت مكان سب على

وقد سار عمر فى خلافته سيرة جده لأمه ابن الخطاب فكان فى أقضيته مثال النزاهة والعدالة. وعمل على تخير عماله من أهل الرفق والصلاح، فعزل من عرف فيه الميل عن الجادة. وولى بدلة الكفء الصالح

وقد افرد كثير من العلماء كتبا فى سيرة عمر بن عبد العزيز. فلابن الجوزى كتاب مطبوع. ومثله لعبد الله بن عبد الحكم.

وفاته:

ذكر المؤرخون أن عمر بن عبد العزيز مات مسموما. فقد تألب عليه بعض بنى أمية ودسوا له السم، تخلصا من شدته التى لم يألفوها. لأنه كان لا يحابى أحدا منهم فى عطاء أو قضية. بل كان فى الحق سيفا لا يخشى فى الله لومة لائم

وقد توفى رضى الله عنه متأثرا بالسم سنة ١٠١ ه ومدة خلافته: سنتان وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما. ورثاه الشريف الرضى بقصيدة مطلعها

يا ابن عبد العزيز لو بكت العـ ين فتى من أمية لبكيتك

فوات الوفيات ج ٢ ص ١٠٤، الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٧١٦، الاعلام ج ٥ ص ٢٣ و ٢٤ دائرة معارف وجدي ج ٦ ص ٧٣٨

ابن شهاب الزهرى

٥١ هـ	٦٧١ م
١٢٤ هـ	٧٤٢ م

نسبه . نشأته :

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ، القرشي الزهرى ، ويكنى بأبي بكر ، وهو من بنى زهرة قبيلة آمنة بنت وهب ، والدة النبي صلى الله عليه وسلم .

حدث عن عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وأبى أمامة بن سهل ، وسهل بن سعد ، ومحمود بن الربيع ، وسعيد بن المسيب ، وغيرهم من صغار الصحابة وكبار التابعين

وروى عنه جماعة من الأئمة

منهم : مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثورى والليث ابن سعد ، وابن أبى ذئب والأوزاعى وغيرهم .

علمه :

قال صاحب الأعلام : هو أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء

وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله يقول « عليكم بابن شهاب . لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه »

وقد كان من مشاهير أهل الفتوى المجتهدين فى القرن الثانى الهجرى

وقال الليث بن سعد : ما رأيت عالما قط أجمع من الزهرى ، يحدث فى الترغيب فنقول : لا يحسن غيره . وإن حدث عن العرب والأنساب ، قلت : لا يحسن إلا هذا . وإن حدث عن القرآن والسنة . فكذلك

وقال مالك : بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير

وكان معلما ومؤدبا لولد هشام بن عبدالملك . وقد سأله يوما هشام أن يملى على بعض أولاده شيئا . فأملى عليه أربعمائة حديث ، ثم لقيه بعد شهر فقال للزهرى إن ذلك الكتاب قد ضاع . فدعا بكاتب ، فأملى عليه تلك الأحاديث . ثم إن هشاما قابل ذلك بالكتاب الأول — ولم يكن قد ضاع ، وإنما هو اختبار — قال هشام : فما وجدته غادر حرفا واحدا من كتابه الأول

أخلاقه :

كانت أخلاق ابن شهاب الزهرى أخلاق العلماء الأجلاء . فكان سخيا ، متواضعا ، لا يرى لنفسه فضلا على قرنائه ومعاصريه من العلماء

قال مالك : قدم ابن شهاب المدينة . فأخذ بيد ربيعه بن فروخ . ودخلا إلى بيت الديوان . ومكثا زمنا طويلا . ثم خرج ابن شهاب وهو يقول : ما ظننت أن بالمدينة مثل ربيعة . ثم خرج ربيعة يقول : ما ظننت أن أحدا بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب

وقال عمرو بن دينار : ما رأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منهما عند ابن شهاب كأنهما بمنزلة البعير

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ١٢٤ هـ وسنه أربع وسبعون سنة

ابن خلكان ج ١ ص ٧١ ، الاعلام ج ١ ص ٩٨٨ ، تذكرة الحفاظ للذهبى ج ١ ص ١٠٣ وما بعدها

ابن أبي ليــــلي

٧٤ هـ	٦٩٣م
١٤٨ هـ	٧٦٥م

نسبه ونشأته :

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى بن بلال ، الأنصارى . الكوفى . ولد سنة ٧٤ هـ . أخذ عنه الشعبى . وأخذ عنه سفيان الثورى . وغيره

مكانته العلمية :

كان ابن أبى ليلى فقيها مجتهدا ومن أصحاب الرأى تولى الفتيا والقضا بالكوفة . ومكث حاكما على ذلك ثلاثا وثلاثين سنة . بعضها فى عهد بنى أمية وبعضها فى عهد بنى العباس . وأثنى عليه الثورى ، بقوله : فقهاؤنا : ابن أبى ليلى وابن شبرمة

كان رحمه الله يعتز برأيه وفتواه . وينفذ ما يؤديه إليه اجتهاده ، دون تردد أو تأخير . لا يعبأ أن يخالفه فيه مجتهد آخر ، مادام يعتقد أنه على صواب . بل كان يذهب فى الاعتزاز بهذا الرأى إلى الاستعانة بالملوك والأمراء ، ليمنع مخالفيه من إعلان رأيهم . وكان الولاة والأمراء يستجيبون له ، لما يرون من فضله ومكانته العلمية .

حدث أنه قام من مجلس القضاء فى طريقه إلى بيته . فسمع امرأة تقول لرجل : يا ابن الزانيين . فأمر بها فقبض عليها ورجع إلى مجلس القضاء وأمر بها فضربت حدين ، وهى قائمة فى المسجد . وبلغ ذلك أبا حنيفة . فقال : أخطأ القاضى من وجوه . فقد رجع إلى مجلسه بعد قيامه منه .

وما ينبغي وأقام الحد في المسجد ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وضرب المرأة قائمة ، والنساء إنما تحد قاعدات . وضربها حدين ، مع أن من قذف جماعة في لفظ واحد يحد حدا واحد ووالى بين الحدين وما ينبغي ذلك لو وجب ، الحدان بل يترك حتى يبرأ ألم الحد الأول .

وأقام الحد بغير طالب

فلما بلغ ذلك ابن أبي ليلى كتب إلى والى الكوفة يقص عليه الأمر وطلب منه أن يزجر أبا حنيفة ، ويمنعه من الفتوى . فنفذ له ما أراد وامتنع أبو حنيفة نزولا على إرادة ولي الأمر

وفاته :

توفي رحمه الله سنة ١٤٨ هـ بالكوفة ، وكان لا يزال على قضائها

ابن خلكان ج ١ ص ٥٧١ ، الاعلام ج ١ ص ٩١٤ ، تاريخ التشريع للخضري ص ١٤٣

أبو حنيفة النعمان

٨٠/١٥٠ هـ — ٦٩٩/٧٦٧ م

نسبه ونشأته :

هو الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى

ولد رضى الله عنه ثمانين من الهجرة بمدينة الكوفة فى عصر الدولة الأموية ، ويكنى بأبى حنيفة ، مؤنث حنيف . والحنيف : الناسك ، أو المسلم لأن الحنف الميل ، والمسلم مائل إلى الدين الحق . ويقال : إن حنيفة - بلغة أهل العراق - الدواة .

وكان رضى الله عنه ملازمها فى كتابة علمه وفتاواه . فكنى بها .

وهو فارسى الأصل ، عربى المولد والنشأة

كان رضى الله عنه عند ماشب يميل إلى التردد على الأسواق للتجارة ، فمر يوما على الشعبى ، فقال له الشعبى : إلى من تختلف ؟ فقال أبو حنيفة : أختلف إلى السوق . فقال الشعبى : عليك بالاختلاف إلى العلماء . قال أبو حنيفة : أنا قليل الاختلاف إليهم . قال الشعبى : عليك بمجالسة العلماء والنظر فى العلم فانى أرى فيك يقظة وحركة . قال أبو حنيفة : فوقع قوله فى قلبى موقع الاستجابة فتركت السوق ولزمت العلم .

تعلمه :

أدرك أبو حنيفة بالكوفة من الصحابة : أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وبالمدينة : سهل بن سعد الساعدى . وبمكة : عامر بن واثلة . فهو تابعى

ويختلف المؤرخون فى لقاء أبى حنيفة لهؤلاء . وفى الأخذ عن بعضهم .

فأصحاب أبي حنيفة يقولون : إنه لقى جماعة من الصحابة . وروى عنهم . والثقات من أهل النقل ينفون ذلك .

ويقول الخطيب البغدادى إن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك ، وأخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان ، كما سمع عطاء بن أبى رباح ، وأبا اسحاق السبيعى ومحارب بن دثار ، والهيثم بن حبيب الصراف ، ومحمد بن المنكدر ، ونافعا مولى عبد الله بن عمر ، وهشام بن عروة ، وسماك بن حرب .

وقد نبغ أبو حنيفة فى العلوم الشرعية والعربية . وروى عنه فى القراءات أوجه انفرد بها . رويت عنه بالأسانيد ، وقد كان يحفظ القرآن ، وصح عنه أنه كان يختم فى رمضان ستين ختمة .

أما فقهه فقد حدث عنه الشافعى فقال «إن الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه » وحسبك هذه شهادة من إمام جليل كالشافعى .

وسبب اشتغاله بالفقه وتمهره فيه : ما قاله زفر بن الهذيل ـ نقلا عن أبى حنيفة ـ قال « كنت أشتغل بالكلام وبلغت فيه مبلغا عظيما . وكنت أجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبى سليمان . فجاءتنى امرأة يوما ، فقالت : رجل له امرأة أمة ، يريد طلاقها طلاق السنة . كم يطلقها ؟ فقلت : اسألى حمادا ، ثم ارجعى ، فأخبرينى ، فسألت حمادا . فقال : يطلقها وهى طاهر تطليقة ، ثم يتركها تحيض حيضتين فاذا اغتسلت حلت للأزواج ، فرجعت المرأة ، فأخبرتنى ، فتركت الاشتغال بالكلام وعكفت على الاشتغال بالفقه ، ولزمت حلقة حماد ، لم أفارقها حتى مات »

وقد نبغ أبو حنيفة فى الفقه نبوغا فذا . وهو يتتلمذ لحماد . فكان ينوب عنه إذا تخلف بجلس مجلسه . ويقرأ درسه .

وكذلك نبغ أبو حنيفة فى علم الكلام والجدل ، كما برز فى النحو والأدب ولكنه امتاز بالفقه .

علمه :

أسلفنا ما قاله الشافعي يمتدح به أبا حنيفة . ولقد قال السيوطي : إن أبا حنيفة هو المبشر به في الحديث الذي رواه الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس» يقول أبو يوسف «ما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة . كان بصيرا بعلل الحديث وبالتعديل والتجريح ، مقبول القول في هذا » .

وقيل للامام مالك بن أنس : ما تقول في أبي حنيفة ؟ قال . « سبحان الله لم أر مثله . لو قال أبو حنيفة : إن هذه الاسطوانة من ذهب لأقام الدليل من القياس على صحة قوله » .

وقد بنى أبو حنيفة مذهبه على الكتاب والسنة والقياس والاجماع . وروى عنه أنه قال : آخذ بكتاب الله تعالى ، فان لم أجد في كتاب الله تعالى فبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فان لم أجد أخذت بقول من شئت من أصحابه . وأدع ما شئت ، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم . فاذا انتهى الأمر إلى الشعبي وابن سيرين وابن المسيب ونحوهم ، فاجتهد كما اجتهدوا » .

وعن الفضيل بن عياض قال : كان أبو حنيفة إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه . وإن كان عن الصحابة والتابعين فكذلك . والا قاس فأحسن القياس

وكان يقول : إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعدل عنه إلى غيره . وإذا جاء عن الصحابة تخيرت . وإذا جاء عن التابعين زاحمتهم .

وروى عنه أنه كان يقول : عجبا للناس ، يقولون : أفتى بالرأى . وما أفتيت إلا بالأثر .

ولأبي حنيفة من الأجوبة المسكتة ما يضيق المجال عن استقصائه .

وطريقته فى الفقه تدل على تمكنه فى الطرق الأصولية . وإذا كان أبو حنيفة لم يؤلف فى الأصول كتابا كما ألف الشافعى . فان آراءه المثبتة فى كتب مذهبه ، وطرق استنباطه تدل على باع طويل فى الاجتهاد ، وقد ذكر الدبوسى فى كتاب « تأسيس النظر » مسائل كثيرة من الأصول التى بنى عليها آراءه .

وقد كان رحمه الله يميل إلى الحرية فى الفهم ويترك لأصحابه وتلاميذه أن يقرعوا حجتهم بحجته ، فكم من مسألة خالف فيها أبو يوسف ومحمد وزفر إمامهم وأستاذهم أبا حنيفة .

زهده فى المناصب :

كان أبو حنيفة على غزارة علمه وشهرته الفائقة ، وتمكنه من الفتوى : زاهداً فى مناصب الدولة . فقد عرض عليه القضاء ، فأبى ، والولاية على بيت المال فرفض .

روى أبو حفص الكبير قال : كان ابن هبيرة والياً على العراق لمروان ابن محمد ، آخر ملوك بنى أمية . فظهرت فتنة بالعراق فجمع الفقهاء ، فولى كل واحد منهم عملا ، وعرض على أبى حنيفة القضاء . فامتنع . فحلف ابن هبيرة : إن لم يفعل ليضربنه . وتكلم الفقهاء مع أبى حنيفة ليرضى نجاة بنفسه . فأبى ، وقال : لو أرادنى أن أعد له أبواب المسجد . لم أفعل ، فحبسوه فلم يرجع . فأمروا به ، فضرب أربعة عشر سوطا .

ويروى المؤرخون أن أبا حنيفة ضرب غير مرة .

ثم رحل إلى مكة سنة مائة وثلاثين . ثم عاد إلى الكوفة فى زمن أبى جعفر المنصور فأكرمه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم . وجارية . فرفض أبو حنيفة أن يقبل ذلك وهو يدل على بعده عن الشبهات .

فقد كان الحامل له على رفض القضاء ألا يشترك فى حكم بنى أمية وهم فى آخر أيامهم حيث كثرت الفتن والمظالم . ويستبعد الاستاذ المرحوم الشيخ الخضرى فى كتابه تاريخ التشريع الاسلامى أن يكون أبو حنيفة قد ضرب لرفضه القضاء فحسب . ويرى أن ضربه إذا كان قد وقع عند عرض القضاء عليه ، فلأن ابن هبيرة أراد أن يختبر ولاءه لبنى أمية ، فعرض عليه القضاء فلما امتنع ضربه لأنه شعر بانحرافه عن بنى أمية .

أخـــلاقه وأعماله :

كان ابو حنيفة معروفا بصدق المعاملة والنفرة من المماطلة ، حسن المواساة لاخوانه ، بعيداً عن الغيبة . وكان يشتغل ببيع ثياب الخز يتجر فيها ويأكل من كسبه .

وكان كثير الصمت عن كلام الدنيا ، فاذا سئل فى الدين تفتح ، وسال كالوادى

سئل سفيان الثورى : لماذا كان أبو حنيفة بعيداً عن الغيبة . قال: هو أعقل من أن يسلط على حسناته مايذهبها .

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ١٥٠ هـ فى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى . ودفن فى مقابر الخيزران . وصلى عليه الحسين بن عمارة .

وله من الكتب المخارج فى الفقه . ومسند فى الحديث جمعهما تلاميذه ، وينسبون اليه كتاب الفقه الأكبر وغيره .

ابن خلكان جزء ٢ ص ٢١٥ ، تاريخ التشريع للخضرى ص ١٤١ ، فهرست ابن النديم ص ٢٨٤ تأسيس النظر للدبوسي ص ٣ — ٣١ ، الاعلام جزء ٣ ص ١١٠٦

زفر بن الهذيل

١١٠ هـ / ١٥٨ — ٧٢٨ م / ٧٧٤

نسبه ونشأته :

هو زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس ، وينتهى إلى إلياس بن النضر بن نزار بن عدنان . ويكنى بأبى الهذيل .

ولد رحمه الله سنة ١١٠ هـ . وكان أبوه (الهذيل) واليا على اصبهان . فنشأه تنشئة دينية حسنة . فحفظ القرآن ، وتلقى علوم الفقه والحديث على أئمتهما . وصحب أبا حنيفة ، وأخذ عنه الفقه ، ثم غلب عليه الرأى ، فصار من أئمة الحنفية المجتهدين .

علمه وصلاحه :

كان زفر عالما ممتازا أحاط بالسنة وعليهما كان يستند فى أقواله . ثم عمد إلى القياس . وله فى الأصول آراء خالف فى بعضها مذهب إمامه أبى حنيفة

من ذلك : أنه يقول الاصل عندى أن الخلاف فى صفة الفعل المأذون فيه معتبر . فاذا أذن شخص لآخر فى تطليق زوجته طلقة رجعية ، فأوقع المأذون له طلقة بائنة . لم يقع الطلاق أصلا ، لأنه خالف الصفة التى أذن له فيها . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد : يقع الطلاق رجعيا .

وينبنى على هذا : أن المرأة إذا ادعت على زوجها . أنه طلقها تطليقة بائنة ، وأقامت شاهدين ، شهد أحدهما بأنه طلقها بائنا . وشهد الآخر بأنه طلقها طلاقا رجعيا . ردت شهادتهما ، ولم يثبت الطلاق . كما قال زفر . ويقول الثلاثة : تقبل شهادتهما على طلقة رجعية .

وملحظ زفر فيما ذهب إليه : ملحظ دقيق ، يتفق مع ما عرف عنه من الدقة والتصون والتحرز فى الدين . فقد كان رحمه الله ملازما للعلم والعبادة طول حياته .

وعنه أخذ كثير من فقهاء عصره .

وفى فهرست ابن النديم : أنه ألف كتبا ولم يذكر أسماءها .

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ١٥٨ هـ بعد موت أبى حنيفة بثمان سنين . وهو أسبق أصحاب أبى حنيفة مولداً ووفاة .

فهرست ابن النديم ص ٢٨٥ . ابن خلكان جزء ١ ص ٢٣٧ . تاريخ التشريع للخضرى ص ١٤٤

قاضي القضاة أبو يوسف

١١٣ هـ / ١٨٢ — ٧٣١ م / ٧٩٨

نسبه ونشأته :

هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الانصارى ، ويكنى بأبى يوسف ، ويلقب بالقاضى ، وقاضى القضاة .

ولد بالكوفة سنة ١١٣ هـ

نشأ رحمه الله فقيرا ، فكان أبو حنيفة يواسيه ، وعنه أخذ الفقه وسمع الحديث من أبى إسحق الشيبانى ، وسليمان التيمى ، ويحيى بن سعيد الانصارى ، والاعمش ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن السائب ، ومحمد بن إسحق بن يسار ، وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى . ثم لازم أبا حنيفة . وكان الغالب عليه مذهب أبى حنيفة

علمه واجتهاده :

كان أبو يوسف فقيها من الطراز الأول . فقد خالف أستاذه وإمامه أبا حنيفة فى كثير من المواضع . وأقام الحجة على ما ذهب اليه من الآراء .

وعنه أخذ كثير من العلماء . وروى عنه محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ، وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن الجعد ، وأحمد ابن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم

قضاؤه :

وكان قد سكن بغداد ، فلما اشتهر أمره دعاه الخليفة المهدى الى تولى

القضاء فسار فيه سيرة مرضية ، فلما كانت ولاية الهادى ثم هرون الرشيد أقراه على القضاء

وكان لأبى يوسف مركز ممتاز ومقام ملحوظ ، وحظوة فائقة . عند الرشيد فجعله قاضى القضاة وهو أول من لقب بهذا اللقب

ويذكر المؤرخون أن أبا يوسف : أول من اقترح زى العلماء ليمتازوا به عن سائر الناس

وقد اتفق يحيى بن معين وأحمد بن حنبل على أن أبا يوسف ثقة فى النقل

ويقول ابن جرير الطبرى : أن أبا يوسف من أهل الرأى . والواقع أن أبا يوسف كان من المجتهدين برأيه على طراز أبى حنيفة ، وأهل العراق ، ولكنه يفوقهم فى رواية الحديث والعلم بالتفسير

مؤلفاته :

وضع أبو يوسف كتاب الخراج ، وهو مطبوع ، كما أنه وضع كتابا ليحيى بن خالد يسمى كتاب الجوامع ذكر فيه اختلاف الناس بالرأى وهو أول من كتب فى أصول الحنفية وهى أصول الفتاوى التى اتفق عليها الإمام وأصحابه

وفاته :

توفى رحمه الله فى سنة ١٨٢ ﻫ وهو يلى القضاء

ابن خلكان ج ٢ ص ٤٠٠ ، الاعلام ج ٣ ص ١١٦٦ تاريخ التشريع للشيخ الخضرى ص ١٤٤

محمد بن الحسن الشيباني

١٣١ هـ / ١٨٩ — ٧٤٨ / ٨٠٤ م

نسبه نشأته :

هو محمد بن الحسن الشيبانى ، الفقيه ، الأصولى ، ويكنى بأبى عبد الله ولد بواسط بالعراق ، ونشأ بالكوفة . لحفظ القرآن الكريم . وكان يجيد تلاوته حتى قال بعض من سمعه : كأن القرآن نزل بلغته ، ثم سمع الحديث على أئمته ، ولقى جماعة من الأعلام ، وحضر دروس الإمام أبى حنيفة ، ولم يلبث أن مات الإمام . فلازم أبا يوسف ، وتفقه عليه ، وسمع من مالك والشافعى ، وعمر بن ذر والأوزاعى والثورى

علمه :

اشتهر بالتبحر فى الفقه والأصول

وفى بغية الوعاة : أنه كان إماما فى اللغة العربية أيضا

ويقول العراقيون : إن محمداً نبغ نبوغا عظيما فى الفقه ، وكان مرجع أهل الرأى فى العراق ، وعنه أخذ كثير من فقائه ، وقد لقيه الشافعى ، وكانت بينهما مجالس ومسائل ، رواها الشافعى نفسه ، وأثنى عليه ، فقال : « ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت الكراهة فى وجهه إلا محمد بن الحسن » وقال فيه أيضا « لقد حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير »

توليه القضاء :

تولى محمد بن الحسن الشيبانى قضاء الرقة من قبل الخليفة هرون

الرشيد ، ثم أعفاه منه ، فقدم بغداد ولازم الرشيد ، وكان معه أينما ذهب فلما خرج الرشيد إلى الرى بخراسان اصطحب محمدا وقد مات رحمه الله فى هذه الرحلة

مؤلفاته :

قال ابن خلكان : صنف محمد بن الحسن الشيبانى الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير ، والجامع الصغير وغيرهما

وفى الأعلام : أن له كتبا كثيرة فى الفقه والأصول . منها : المبسوط فى فروع الفقه والزيادات ، والآثار ، والسير والموطأ

وفى فهرست ابن النديم : أن له من الكتب فى الأصول : كتاب الصلاة وكتاب الزكاة ، وكتاب المناسك ، وكتاب نوادر الصلاة الخ

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ١٨٦ ﻫ بقرية من قرى الرى

الاعلام ج ٣ ص ٨٨٣ ، فهرست ابن النديم ص ٢٨٧ ابن خلكان ج ١ ص ٥٧٤ القاموس ...

الامام مالك

٩٣ هـ / ١٩٧ هـ — ٧١٢ م / ٧٩٥ م

نسبه :

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو ، الأصبحى المدنى مام دار الهجرة . أحد الأئمة الأربعة ، وإليه ينسب المالكية . ويكنى بأبى عبد الله والأصبحى — بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الباء الموحدة — نسبة إلى ذى أصبح . واسمه الحارث من أجداد مالك

وينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن

مولده ونشأته :

ولد رضى الله عنه بالمدينة سنة ٩٣ هـ ، ولما شب حفظ القرآن ، ومالت نفسه إلى طلب العلم

ويحدث مالك عن ذلك فيقول : قلت لأمى : أأذهب ، فأكتب العلم فقالت : تعال فالبس ثياب العلم فألبستنى . ثيابا مشمرة ، ووضعت الطويلة على رأسى ، وعممتنى فوقها . ثم قالت : اذهب فاكتب الآن . وكانت تقول : اذهب إلى ربيعة ، فتعلم من أدبه قبل علمه

وكان مالك يختلف إلى ربيعة الرأى وإلى عبد الرحمن بن هرمز يسمع منهما ، ويسألهما كما أخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم ، وسمع الزهرى ونافعا مولى بن عمر

ولقد صبر مالك على طلب العلم ولاقى فى سبيل ذلك الشدائد

قال ابن القاسم : أفضى طلب العلم بمالك إلى أن نقض سقف بيته فباع

خشبه ، ثم مالت إليه الدنيا بعد ذلك .

وقد تمهر مالك فى علوم شتى ، وخاصة : الحديث والفقه ، وقد روى عنه أنه قال : كتبت بيدى مائة ألف حديث .

وقال أيضا : كنت آتى سعيد بن المسيب وعروة ، والقاسم ، وأبا سلمة ، وحميدا ، وسالما : أدور عليهم أسمع من كل واحد من الخمسين حديثا إلى المائة ثم أنصرف ، وقد حفظت ذلك كله من غير أن أخلط حديث هذا بحديث هذا

قال ابن عيينة : ما رأيت أجود أخذا للعلم من مالك ، وما كان أشد انتقاده للرجال والعلماء

وقال أيضاً . دارت مسألة فى مجلس ربيعة ، وتكلم فيها ربيعة . فقال مالك ما تقول يا أبا عثمان ؟ فرد عليه ربيعة ردا ما يسر أحدا أن يقال له ، ومالك ساكت ، احتراما لشيخه ، ثم انصرف ، وجاء وقت الظهر ، فصلى بالمسجد ، وجلس وحده بعيدا عن مجلس ربيعة ، فجلس اليه قوم فحدثهم ، وبعد صلاة المغرب اجتمع اليه خمسون أو أكبر ، فحدثهم ، فلما كان الغد ، اجتمع اليه خلق كثير ثم صار يجلس إلى الناس يحدثهم ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وعرفت له الأمانة فى النقل والرواية ، وبالناس يومئذ حياة ويقظة

قال ابن عبد الحكم : أفتى مالك مع يحيى بن سعيد ، وربيعة ، ونافع وهم شيوخه

وقال مصعب : كان لمالك حلقة فى حياة نافع أكبر من حلقة نافع ، وكان مالك يقول « ما جلست للفتيا والتعليم حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم »

وقال : لاخير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها أهلا

علمه وصلاحه :

أسلفنا القول فى شهادة بعض أكابر العلماء على ذكاء مالك ونبوغه . ومنهم شيوخه ، والواقع أن مالكا عرف بالتبحر فى العلم منذ صباه . وكان علمه مقرونا بكثير من التواضع والصلاح والأمانة مع إحاطة بالكتاب والسنة ، والفقه وأصوله ، مع صدق الرواية والتثبت فيها ، وحسن التوثق ، حتى أجمع الناس عليه فى عصره ، واقتدى به الأكابر

ولقد كان شيوخ أهل المدينة يقولون ما بقى على ظهر الأرض أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك

ويقول ابن مهدى : ما بقى على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك

وقال أبو داود : أصح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ، ثم : مالك عن الزهرى عن سالم عن أبيه ثم مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ولم يذكر سلسلة أخرى عن غير مالك

وقال : مراسيل مالك أصح من مراسيل سعيد بن المسيب ، ومراسيل الحسن البصرى . ومالك أصح الناس مرسلا

وقال سفيان : إذا قال مالك : بلغنى ، فهذا اسناد قوى

وناظر محمد بن الحسن الشيبانى الإمام الشافعى يوما ، فقال : أيهما أعلم ، صاحبنا أم صاحبكم ؟ — يعنى أبا حنيفة ومالكا رضى الله عنهما —

قال الشافعى : قلت على الانصاف ؟ قال : نعم

قلت : فأنشدك الله ، من أعلم بالقرآن ، صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال محمد : اللهم صاحبكم

قلت : فأنشدك الله ، من أعلم بحديث رسول الله : صاحبنا أم صاحبكم؟

قال : اللهم صاحبكم

قال الشافعي : فلم يبق إلا القياس ، والقياس ، لا يكون إلا على هذه الأشياء . فسكت محمد

وكان مالك معروفا بالصلاح والتقوى ، يشهد الصلوات والجنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ، ويجلس فى المسجد ، فيجتمع إليه أصحابه . فيعطى كلا مسألته

وكان شديد التحرى فى حديثه وفتياه . لا يحدث إلا عن ثقة . ولا يفتى إلا عن يقين

وكان مجلسه مجلس وقار وحلم ، فقد كان مهيبا نبيلا جليلا ، لا يعترى مجلسه شيء من المراء واللغط . ولا رفع الصوت

وحسبك فى مهابته وجلاله : أن هرون الرشيد الخليفة العباسى كتب اليه ليأتيه فيحدثه . فقال مالك : العلم يؤتى : فقصد الرشيد إلى منزله . فجلس واستند إلى الجدار . فقال مالك : يا أمير المؤمنين ، إن من إجلال رسول الله إجلال العلم . فجلس بين يديه مستويا فحدثه

وعرف عن مالك انه كان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه . وسرح لحيته ، وتمكن فى جلسته . فسئل عن ذلك ؟ فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان لا يركب فى المدينة ، حتى مع تقدم سنه وضعفه ويقول : لا أركب فى مدينة دفن فيها جثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان مالك لا يقول إلا ما يعتقد

سئل يوما عن يمين المكره؟ فقال : لا تلزم ، فوشى به إلى جعفر بن سليمان والى المدينة عم المنصور العباسى . وقالوا : إن مالكا لا يرى أيمان

يعتكم لازمة فاستدعاه وجرده وضربه سبعين سوطا ، انخلعت فيها كتفه وكانما كانت هذه السياط تيجان مجد ، وأوسمة شرف . فقد علت منزلته فى نفوس الناس ، وازداد قدره عندهم

تلاميذه :

تتلمذ لمالك : جمهرة من أكابر العلماء ، وما عرف عن عالم تتلمذ له من شيوخه وأكابر أقرانه : ما عرف عن مالك

وقد عدّ القاضى عياض من تتلمذ له من هؤلاء وهؤلاء ، فنيفوا على الألف من مشاهير العلماء ، سوى من لم يشتهرا ولم يعرف

فمن شيوخه الذين رووا عنه : محمد بن مسلم الزهرى ، وقد مات قبل موت مالك بخمس وخمسين سنة . وربيعة بن عبدالرحمن . وقد توفى قبل مالك بست وثلاثين . ويحي بن سعيد الأنصارى . وقد توفى قبل مالك بثلاث وأربعين سنة . وموسى بن عقبة . وهشام بن عروة ونافع بن أبى نعيم الأنصارى ومحمد بن عجلان . وسالم بن أبى أمية ، ومحمدبن عبدالرحمن ابن أبى ذئب ، وعبد الملك بن جريج ، ومحمد بن إسحق صاحب المغازى وسليمان بن مهران الأعمش

ومن أقرانه : سفيان بن سعيد الثورى . والليث بن سعد المصرى والأوزاعى ، وحماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، وحماد بن سلمة ، وأبو حنيفة ، وابنه حماد ، وأبو يوسف القاضى ، وشريك بن عبد الله القاضى ، والإمام الشافعى

وبعدهم عبدالله بن المبارك . ومحمد بن الحسن ، وموسى بن طارق القاضى والوليد بن مسلم

ومن أصحابه : عبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وأشهب

ابن عبد العزيز ، وزيادة بن عبد الرحمن القرطبى ، ويحيى بن كثير الليثى ، وأبو الحسن على بن زياد التونسى ، وأسد بن الفرات ، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون

مؤلفاته :

أشهر مؤلفات مالك : الموطأ .

وسبب تأليفه : أن أبا جعفر المنصور قال لمالك : ضع للناس كتابا أحملهم عليه ، وجنبه شدائد عبد الله بن عمر ، ورخص عبد الله بن عباس ، وشواذ عبد الله بن مسعود .

فقال مالك : إن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم تفرقوا فى البلاد فأفتى كل فى مصره بما رأى .

ويروى : أن الذى كلمه فى ذلك : هو المهدى ، وأن مالكا أبى أن يحمل الناس على مذهبه ، ثم وضع الموطأ .

وقال أبو زرعة : لو حلف رجل بالطلاق على أحاديث مالك التى فى الموطأ ، انها كلها صحاح : لم يحنث ،

ولمالك : مؤلفات جليلة مروية عنه ، أكثرها بأسانيد صحيحة غير الموطأ من أشهرها : رسالته فى القدر ، والرد على القدرية ، وهى تدل على سعة علمه .

ومنها : كتابه فى النجوم ، وحساب مدار الزمان .

ومنها : رسالة فى الأقضية فى عشرة أجزاء .

ورسالة : إلى أبى غسان محمد بن المطرف فى الفتوى

وكتابه المشهور : إلى هرون الرشيد فى الآداب والمواعظ .

وكتابه فى تفسير غريب القرآن .

ورسالته : إلى الليث بن سعد فى إجماع أهل المدينة . وغيرها

أدلته الاجتهادية :

يستند مالك فى مذهبه : على الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، إذا لم يكن هناك نص من كتاب أو سنة . ويعطى عمل أهل المدينة أهمية كبرى ، ولا سيما أئمتهم ، وفى مقدمتهم : أبو بكر وعمر

وقد يرد الحديث لأنه لم يجر عليه العمل ، ويقول : إن عدم عمل أهل المدينة به : دليل على أن هناك ما ينسخه

ونازعه فى ذلك كثير من فقهاء الأمصار . ومنهم الليث بن سعد المصرى

ويقول مالك : بالمصالح المرسلة ، وهى أمور لم يشهد لها من الشرع دليل ببطلان أو باعتبار . وذلك كضرب المتهم بالسرقة للاستنطاق . أجازه مالك . لأن مصلحة المسروق منه تقتضيه .

ومنها : طلاق المفقود زوجها ، إذا تضررت بالعزوبة وانتظرت أربع سنين بعد انقطاع خبره . يطلقها الحكم على زوجها المفقود عند مالك ، ثم تتزوج . أخذ فى ذلك برأى عمر رضى الله عنه .

ومن ذلك : عدة المطلقة ونفقتها ـ تدعى عدم الحيض ـ قال مالك : تعتد ثلاثة أشهر ، ثم تنتظر تسعة أشهر مدة الحمل ، فالمجموع سنة ، ولا نفقة لها أكثر من ذلك . وله غير ذلك

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ١٧٩ ﻫ بالمدينة المنورة ، وصلى عليه عبد العزيز ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان واليا بعد أبيه على المدينة . ومشى فى جنازته وحمل نعشه :

الديباج ، ص ٢٧ – ٣٠ ابن خلكان ج ١ ص ٥٥٥ الاعلام ج ٣ ص ٨٢٤ ، تاريخ التشريع للخضرى ص ١٤٨

عبد الله بن وهب

١٢٥ هـ / ١٩٧ — ٧٤٣ م / ٨١٣ م

نسبه ونشأته :

هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، القرشى المصرى الفقيه ، المحدث . ولد سنة ١٢٥ هـ . ولما شب حفظ القرآن ، وجالس العلماء ، وأخذ عنهم وما زال يتقدم ، حتى بلغ الثالثة والعشرين من عمره . فرحل إلى مالك سنة ١٤٨ هـ ومكث فى صحبته يتلقى العلم ، حتى توفى مالك ، فعاد إلى مصر ، وقد حمل علما كثيرا أخذ ينشره فى مصر .

وممن أخذ عنه الليث بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثورى ، وغيرهم

علمه وصلاحه :

اشتهر ابن وهب بالتثبت فى الرواية ، والفتيا ، والتبحر فى العلم . فقصد إليه أكابر العلماء ينهلون من معينه

وممن روى عنه : أصبغ ابن الفرج ، وسحنون ، وأحمد بن صالح ، وأبو مصعب الزهرى ، وغيرهم

وكان مالك يكتب إليه فيقول : « إلى ابن وهب فقيه مصر » وتارة يقول : « إلى أبى محمد المفتى »

وكان ابن وهب : يكنى بأبى محمد . ولم يكن مالك يفعل هذا مع غيره

وأثنى عليه أحمد بن حنبل فقال : ابن وهب عالم صالح ، فقيه ، كثير العلم ، صحيح الحديث ، ثقة صدوق

وقال يوسف بن عدى : أدركت الناس ، منهم الفقيه غير المحدث ، والمحدث غير الفقيه ، خلا ابن وهب فانى رأيته : فقيها محدثا زاهدا ، صاحب سنة وآثار

وقد كان يمنعه الورع من الإكثار من الفتيا ، كما حمله الزهد والصلاح على رفض القضاء

وروى يونس بن عبد الملك ـ صاحب الإمام الشافعى ـ : أن الخليفة كتب إلى عبد الله بن وهب فى قضاء مصر . فأبى ، ولزم بيته

ورآه ربيعة بن سعد ، وهو يتوضأ فى صحن داره ، فقال له : ألا تخرج إلى الناس ، فتقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال له : ابن وهب : إلى ههنا انتهى عقلك ؟ أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء ، والقضاة يحشرون مع السلاطين ؟

اجتهاده :

كان ابن وهب من أتباع مالك وأصحابه ، ولكنه كان فقيها مجتهدا له آراء خالف فيها مالكا

وله مؤلفات فى الفقه ، سلك فيها مسلك الاجتهاد ، المبنى على القواعد الأصولية وله فى الحديث : الموطأ الكبير والصغير

وفاته :

توفى رحمه الله بمصر سنة ١٩٧ هـ

الاعلام جزء ٢ ص ٥٩٠ ، الديباج ص ١٣٢ ، ابن خلكان جزء ١ ص ٣١٢ ، تاريخ التشريع للخضرى ص ١٥ ، فهرست ابن النديم ص ٢٨١

عبد الرحمن بن القاسم

١٣٢ هـ / ١٩١ — ٧٤٩ / ٨٠٦ م

نسبه ونشأته :

هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة ؛ العتقى ، المصرى المالكى ويكنى : بأبى عبد الله

ولد بمصر سنة ١٣٢ هـ . فأخذ العلم عن علماء عصره . ومنهم : الليث ابن سعد ، وابن الماجشون . ومسلم بن خالد الزنجى ، وغيرهم

ثم رحل إلى مالك بالمدينة بعد ابن وهب . وطالت صحبته لمالك . ولم يعرف عن تلاميذ مالك من أحاط بعلم مالك غير ابن القاسم

علمه

شهد ابن وهب - على ماله من زهد وصلاح - بعلم ابن القاسم ، كما شهد بذلك يحيى بن يحيى

قال ابن وهب لأبى ثابت : إن أردت هذا الشأن - يعنى فقه مالك - فعليك بابن القاسم ، فانه انفرد به ، وشغلنا بغيره

وقال يحيى بن يحيى : كان ابن القاسم أعلم تلاميذ مالك بعلم مالك ، وآمنهم عليهم

وحسبك شهادة الامام مالك نفسه . فقد سئل عن ابن القاسم وعن ابن وهب ؟

فقال : ابن وهب عالم ، وابن القاسم فقيه

والواقع أن ابن القاسم كان فقيها من طراز الفقهاء المجتهدين . فهو لم يأخذ

العلم عن مالك تقليدا وتلقينا . وإنما أخذه فهما ودرسا ويقينا ويدل على ذلك أنه لم تمنعه تلمذته لمالك من أن يخالفه فى بعض المسائل، كما خالف أبو يوسف أبا حنيفة .

وله فى فقه المالكية أقوال راجحة عندهم، اعتبرها علماء هذا المذهب أقوى مدركا ودليلا من أقوال مالك، ولم يرجحوها إلا لاعتمادها عندهم على سند قوى من الأصول .

ولو حاولنا احصاء هذه المسائل لطال الكلام .

وليس هناك من ينازع فى مكانة ابن القاسم . ولا تمنعنا مكانة الامام مالك من أن نقول : إن ابن القاسم كان يفتى إذا سكت مالك

فقد سئل مالك رحمه الله يوما عن إعادة صلاة من صلى خلف أهل البدع؟ فسكت، ولم يجب

فقال ابن القاسم : أرى فى ذلك الاعادة فى الوقت .

ورعه:

جمع ابن القاسم بين العلم والورع . فكان لا يقبل جوائز السلطان . ويقول: ليس فى قرب الولاة، ولا فى الدنو منهم : خير .

وفاته:

وفى رحمه الله بمصر سنة ١٩١ هـ وقبره معروف فى مقابر السادة المالكية، قرب السيدة نفيسة .

الديباج ص ١٤٦ ، تاريخ التشريع للخضري ص ٥ ، ابن خلكان جزء ١ ص ٣٤٦

الحالة العلمية والدينية

فى القرن الثالث الهجرى

دخل القرن الثالث الهجرى ، ودولة العباسيين - فى العراق - مازالت تتولى الخلافة وتنشر رايتها على كثير من البلاد الاسلامية . ودولة الأمويين - فى الأندلس - تضطلع بالحكم فى تلك البلاد . والأدارسة فى مراكش والأغالبة فى تونس ، كلتاهما تنافس الأمويين ، فى الأندلس

وظهرت الدولة الصفارية فى خراسان ، والدولة السامانية فى بخارى والطولونية فى مصر فاتسعت بذلك المنافسة العلمية بين تلك الدول

وكان لتشجيع الخلفاء والولاة أثر كبير فى رواج سوق العلم والتأليف إذ كانت كل دولة تعضد الآراء التى تتفق مع نهجها وسياستها فى الحكم

وكان أبرز الأصوليين فى هذا القرن : الشافعى ، وابن حنبل من الأئمة المجتهدين ، وبشر بن غياث المريسى ، زعيم الطائفة المريسية المرجئة وإبراهيم النظام رئيس طائفة النظامية

وستعرف فى ترجمة هؤلاء أثر كل منهم فى الحركة العلمية

أما الشافعى : فقد وضع رسالته المشهورة - وقد سبق أن تكلمنا عليها ولخصناها فى المقدمة ، تلخيصا يعطى القارىء صورة عنها

ويقول بعض المؤرخين : إن الشافعى وضع هذه الرسالة فى العراق فلما دخل مصر أعاد كتابتها طبقا لمذهبه الجديد . وسواء أكان هذا صحيحا أم غير صحيح فان الشافعى يعد أول من وضع رسالة كاملة مرتبة ومبوبة تبويبا فنيا - فى علم الأصول

وأما ابن حنبل : فإن تاريخه يعطينا صورة صادقة عن الآراء الجديدة

التى تسربت إلى الوسط الإسلامى ثم انتشرت فى أوائل هذا القرن

والثابت من تاريخه : أنه كان زعيم المعارضين للمأمون الخليفة العباسى الذى كان زعيم حركة الترويج لهذه الآراء الجديدة الحائدة عن سنن السلف ، فالمأمون هو الذى احتضنها واستعمل سلطانه فى الدعوة إليها ويظهر ذلك بمناصرته المعتزلة فى القول بخلق القرآن ، وكأنما كانت الدولة دولتهم ـ حتى لقد زين أحمد بن دؤاد رئيس المعتزلة ـ فى ذلك العهد للمأمون أن ينكل بابن حنبل ، فساقه مكبلا بالحديد من بغداد إلى طرسوس ـ وكان المأمون يقيم بها وقتئذ ـ وشاء الله أن توافى المأمون منيته . قبل أن يصل اليه ابن حنبل . لكن الفتنة لم تسكن بموت المأمون ، فان المأمون إنما كان ينفذ ما يرسمه له ابن أبى دؤاد وغيره من قادة المروجين للآراء الجديدة الغريبة ، وان كان للمأمون مشاركة فيها فى عقيدته التى رضعها من طفولته ممن تولوا تربيته من الفرس ، وكان نفوذ ابن أبى دؤاد وشيعته بعد المأمون لا يزال قويا . فكان المعتصم كذلك تحت هذا النفوذ فانه ما كاد يلى الخلافة سنة ٢١٨ حتى مضى على سنن المأمون فى نصر المعتزلة ومعاضدتهم فعذب أحمد بن حنبل . ولكن ذلك لم يوهن من عزيمة هذا الامام الجليل . ولم يزلزل من إيمانه ، بل زاده قوة فى الحق وثباتا

ثم جاء الواثق سنة ٢٢٧ هـ فتوسط فى هذه المحنة ، حيث وقف موقف الحياد إذ طلب من الامام أحمد الاستتار بعقيدته . وعدم التشهير بخصومه . ولكن المتوكل حين ولى الخلافة سنة ٢٣٢ هـ وقف موقفا يناقض موقف المأمون والمعتصم فقد كان حربا على المعتزلة وعضدا لأهل السنة

ومن هذا القصص تتبين لنا الصورة التى كانت تظهر فى ميدان العلم ، والآراء والعقائد فى العراق

وقد كان بشر المريسى والنظام من أشد المخالفين لأهل السنة ، الداعين إلى الآراء الجديدة التى تخالف ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين وما تمت لهما هذه الجرأة إلا لأنهما كانا يستظلان بظل خليفة يناصرهما - المأمون والمعتصم - أو يغضى عنهما الواثق . فقد نشأ فى العراق ودرجا فيه . حتى انتهت حياتهما

وقد ظهر غير هؤلاء من العلماء من سجل لهم التاريخ يدا بيضاء فى خدمة العلم والدين .

فهذا ابن صدقة الحنفى ، يروى ابن النديم فى الفهرست : أنه ألف كتبا منها كتاب إثبات القياس وخبر الواحد

وهذا أصبغ المالكى المصرى : يضع كتابا فى الأصول ينصر به مذهبه

وإذا كان هذا الكتاب لم تصل اليه أيدينا ، فان رجال التاريخ قصوا علينا : أنه كتاب فريد فى أصول المالكية

وهؤلاء تلامذة الشافعى بمصر ، كالبويطى والمزنى - يؤلفون فى نصر إمامهم الكتب المتعددة التى كان لها أثر كبير فى انتشار مذهب الشافعى فى مصر ، بعد أن كان الشائع فيها مذهب مالك

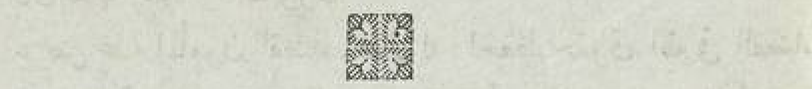
ولقد ظهر فى هذا القرن داود الظاهرى . وهو إمام الظاهرية وزعيمها . وكان ظهوره بالعراق ، ثم رحل إلى بلاد كثيرة . وألف كتبا فى مذهبه ، وأخذ عنه كثير من العلماء ، ولكن مذهبه انقرض بعد القرن الخامس لضعف أنصاره ، وإن كان قد عاد يظهر لبعض الجمهور المتعلم فى كتاب المحلى للامام ابن حزم الذى طبع أخيرا بمصر

ولاشك أن هذا القرن كان أكثر إنتاجا وتأليفا من سابقه ، لكثرة المناظرات بين رجال المذاهب . وذلك يقتضى العناية بالتدريس

والتأليف . فلا غرابة إذا قرأنا فى تراجم الأصوليين والعلماء ، الذين ظهروا فى هذا القرن : أسماء كتب عديدة فى علوم مختلفة

وإذا كان أكثرها لم يصل إلى أيدى أفراد هذا العصر . فذلك لأن حركة الطبع والنشر لم تساعد على نشر هذه الكنوز العلمية بعد . ولكن ما وصل الينا منها كرسالة الشافعى يعطينا صورة عن التفكير العلمى فى هذا العصر ، وخاصة فى الأصول

وإليك تراجم أشهر الأصوليين فى هذا القرن



الجوزجاني الحنفى

غير معروف ـ غير معروف
بعد المائتين هـ ـ بعد ٨١٥ م

نسبه . نشأته :

هو موسى بن سليمان الجوزجانى . وكنيته : أبو سليمان . ونسبته إلى جوزجان .

والجوزجان : بضم الجيم وسكون الواو ، وفتح الزاى : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان . وهى بين مرو الروذ وبلخ

وقد انتقل أبو سليمان إلى بغداد ، وأخذ فيها عن محمد بن الحسن الشيبانى ، وأبو يوسف ، وعبد الله بن المبارك وعمر بن جميع .

علمه وزهده :

كان فقيها محدثا زاهدا ورعا

عرض عليه المأمون القضاء . فقال له : احفظ حقوق الله فى القضاء ولا تول على أمانتك مثلى . فانى والله غير مأمون الغضب ، ولا أرضى لنفسى أن أحكم فى عباد الله

فقال له المأمون : صدقت ، وقد أعفيناك

وقد أخذ عنه عبد الله بن الحسن الهاشمى وأحمد بن محمد بن عيسى البرقى وبشر بن موسى الأسدى

وقال ابن أبى حاتم : كتب عنه أبى . وسئل عنه ؟ فقال : كان صدوقا

وقد كتب أبو سليمان مسائل الأصول والأمالى

وفاته :

توفى رحمه الله بعد المائتين ببغداد . ولم نقف على تعيين سنة ميلاده ووفاته

ابن النديم ص ٢٩٠ ، الخطيب البغدادى ج ١٣ ص ٣٦ ، طبقات الحنفية ص ٢١٦ ، الجواهر المضية ج ٢ ص ١٨٦

الامام الشافعى

١٥٠/٢٠٤ هـ — ٧٦٧/٨٢٠ م

نسبه ونشأته :

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم

فهو يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف بن قصى

وكنيته : أبو عبد الله ، ونسبته إلى جده : شافع . الذى لقى النبى مترعرعا

وقد اختلف فى المكان الذى ولد فيه الشافعى، فقيل : انه غزة . لأن والده إدريس . رأى عدم ملاءمة إقامته بمكة، فخرج منها قاصدا غزة ، وفيها أقام بعض الوقت ثم توفى بعد مولد الشافعى بقليل

وقيل : إنه ولد بعسقلان . ثم بعد ولادته بسنتين خشيت أمه ضياع نسبه فذهبت به إلى مكة موطن آبائه وأجداده ، وظلت تقوم بشئونه وترعاه إلى أن حانت سن تعليمه ، فتقدمت به إلى من يعلمه القرآن . ولما لم يكن فى طاقة أهله القيام بنفقات تعليمه أهمله المعلم . وانصرف عنه . غير أن المعلم كان كلما علم صبيا شيئا كان الشافعى رضى الله عنه يتلقف ذلك من المعلم ثم إذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان ماحفظ فرأى المعلم أن الشافعى يكفيه من أمر الصبيان أكثر من الأجرة التى يطمع فيها منه . فأعفاه من أجر التعليم واستمر على ذلك حتى حفظ الشافعى القرآن ، وكانت سنة سبع سنين أو تسعا

ثم ذهب بعد ذلك إلى قبيلة هذيل بالبادية لشهرتها بالفصاحة والبيان

وأقام بها مدة حفظ فيها اللغة وأشعار العرب، وأخبارهم وأنسابهم.

ثم نصح له الناصحون الحاذقون لروح العصر والمحيطون بفائدة تعلم كل علم فى هذه الآونة بأن ينصرف إلى الفقه، ليستعمل فيه ذكاءه وفطنته ومواهبه الجمة فدخل المسجد الحرام مستمعا للفقه عن مسلم بن خالد الزنجى، وسفيان بن عيينة الهلالى، وغيرهما، فنبغ نبوغا عظيما.

قال له شيخه الزنجى يوما: أما أنت يا أبا عبد الله، فقد آن لك أن تفتى. وكانت سن الشافعى إذ ذاك: دون العشرين.

رحلته إلى المدينة واتصاله بمالك:

لما أخذ الشافعى فى دراسة الفقه على شيوخه بمكة وبرع فيه، سمع بشهرة موطأ مالك، فاشتاق إلى طلبه، حتى حصل عليه. وجد فى حفظه واستذكاره فزاده ذلك شوقا إلى لقاء مالك بالمدينة، وقد كان الشافعى رقيق الحال إذ ذاك فانتظر الفرصة تحين له. فلما لاحت الفرصة وتيسرت أسباب الرحلة استكتب والى مكة كتاب توصية له إلى وا المدينة، ليتيسر له لقاء الامام مالك. فلما وصل الشافعى إلى المدينة توجه إلى واليها، وسلم له كتاب والى مكة، وطلب منه إحضار مالك إلى مجلسه. فتعاظم والى المدينة هذا الطلب، وأظهر له أن مالكا لا يستطيع أحد أن يطلبه إلى مجلسه، وأنه لابد من الذهاب إليه، وطلب مقابلته

بالرفق والملاطفة وقد ذهب والى المدينة ومعه الشافعى الى دار مالك وطلب لقاءه، فخرج اليهما فى ثياب الحشمة والوقار والهيبة والجلال. وقدم اليه والى المدينة الشافعى، مظهرا له الرغبة فى أن يقبله كتلميذ له. وبعد مناقشة وأخذ ورد بينهم لمح الامام مالك الذكاء فى الشافعى، فاتخذه تلميذا له واستضافه عنده. وظل يسمع منه الموطأ. ويتفقه عليه وعلى ابراهيم بن أبى يحيى

وغيرهما من فقهاء المدينة . وظل على هذا الحال الى أن توفى الإمام مالك سنة ١٧٩ هـ

رحلته الى اليمن:

بعد أن توفى الامام مالك لم يطب المقام للشافعى بالمدينة ، لفقده أستاذه ، ومن كان يعطف عليه ، وينزله فى كنفه ، وييسر له أسباب العيش ، وصادف أن ذهب إلى المدينة فى تلك الأثناء والى اليمن . فطلب منه بعض القرشيين استصحاب الشافعى إلى اليمن ليتولى بعض الأعمال هناك . وقد أنس والى اليمن بهذه الرغبة بعد أن وقف على مواهب الشافعى ، وما هو عليه من العلم والفقه . ولما ذهب الشافعى إلى اليمن استعمله الوالى فى بعض أعماله . فقام به خير قيام ، ناظرا فى ذلك إلى المصلحة العامة والترفق بالناس ، وتمتع بسمعة طيبة وذكر حسن

وتلقى الشافعى العلم باليمن على مطرف بن مازن ، وغيره . واشتغل بعلم الفراسة حتى مهر فيه . وقد كادت ولاية الأعمال أن تشغل الشافعى عن الانصراف بكليته إلى العلم . فنصح له بعض شيوخه بتركها

رحلته الأولى إلى العراق وسببها :

لما ارتفع شأن الشافعى باليمن ، وطار صيته فيها خشى حساده من ذهاب مجدهم وسلطانهم ، وضعف مركزهم عند والى اليمن . فسعوا به إلى الرشيد، بواسطة أحد قواده المقيم باليمن . فأرسل القائد إلى الخليفة يخوفه من مؤامرة علوية تدبر ضد الخلافة . وأسند زعامة هذه المؤامرة إلى الشافعى

فقد جاء فى رسالة القائد إلى الرشيد ما يأتى :

إن معهم رجلا يقال له : محمد بن إدريس ، يعمل بلسانه ما لا يقدر

عليه المقاتل بسيفه . فان أردت أن تبقى الحجاز عليك فاحملهم اليك

فبعث الرشيد إلى اليمن من حمل الشافعى مع العلويين إلى العراق فقتلهم الرشيد جميعا عدا الشافعى . فانه نجا من القتل بعد مناقشة طويلة وحوار مع الرشيد . وكان ذلك بحضرة محمد بن الحسن . وقد كانت له به معرفة سابقة بالحجاز فشفع للشافعى عند الرشيد ، فقبل شفاعته . وأقام الشافعى ببغداد يتلقى فيها العلم : عن وكيع بن الجراح ، وحماد بن أسامة الهاشمى الكوفى ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد البصرى وغيرهم

وقد كان الشافعى فى هذه الاقامة ضيفا على محمد بن الحسن الذى أحسن ضيافته ويسر له سبل العيش ، ومكنه من استظهار كتبه ، ونسخ ماشاء منها . فاتسع بذلك أفقه العلمى ، وازداد إلماما بآراء الحنفية كما سبق له أن تشبع بالفقه المالكى ، مما كان له أثر قوى فى حياته العقلية بعد ذلك ، حينما تم نضجه العلمى . وأخذ فى التأليف والتدريس فقد كانت آراؤه معتدلة متوسطة بين أهل الحديث وأهل الرأى

وقد حاز الشافعى احترام الأمراء والعلماء ، حتى نَفِسَ عليه بعض العلماء المقربين من الخليفة . فخرج من بغداد إلى مكة ، وأقام بها مدة ينشر علمه على الحجاج القادمين إلى مكة من جميع البقاع الاسلامية

وفى سنة خمسة وتسعين ومائة : عاد إلى بغداد ، وأقام فيها سنتين ، يدرس فيها العلم ، وعكف على الاستفادة منه الصغار والكبار من الأئمة والأحبار من أهل الحديث والفقه وغيرهم . ورجع كثيرون منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه . وتمسكوا بطريقته كأبى ثور ، وخلائق لا يحصون

ثم خرج إلى مكة . ثم عاد الى بغداد للمرة الثالثة فى سنة ١٩٨ . وأقام بها شهرا أو شهورا ثم خرج إلى مصر

قدومه إلى مصر:

كان من عادة الحجاج المصريين: أن يذهبوا إلى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغهم من أعمال الحج بمكة. وكانوا يسمعون كتاب الموطأ فى المسجد النبوى، وصادف أن سمع الموطأ من الشافعى عبد الله بن عبد الحكم. وأشهب وابن القاسم، والليث بن سعد. وقد سمع الشافعى شيئا عن مصر وأهلها فحبب إليه الذهاب إليها ليقوم بنشر علمه فيها

فخرج إلى مصر مع واليها: العباس بن عبدالله بن العباس بن موسى بن عبد الله بن العباس. فوصل إليها سنة تسع وتسعين ومائة، أو سنة مائتين. وقد مات الليث بن سعد وقد فرح به المصريون، ورحبوا به ترحيبا عظيما واحتفوا بقدومه، وأنزلوه منزلا كريما، لما عرفوه عنه من علم وفضل فقد أخلف الله عليهم به ما فقدوا من علم الليث وفضله

وقد اختار الشافعى النزول على أهله من الأزد

وقد قدم له عبد الله بن عبد الحكم - من كبار العلماء والأعيان بمصر - أربعة آلاف درهم: ألف منها من ماله، وثلاثة آلاف من تجار مصر وأعيانها. فشكر الشافعى له ذلك الصنيع

صفاته:

وصف عبد الله بن عبد الحكم الامام الشافعى غداة وصوله إلى مصر فقال:

كان خاضبا بالحناء طويل القامة، جهورى الصوت، كلامه حجة فى اللغة عليه دلائل الشجاعة والفراسة، قليل لحم الوجه، مستطيل الخدين طويل العنق طويل عظم العضد والساعد والفخذ والساق

وقد كان الشافعى راميا مسددا . فقد روى عنه أنه قال :

كانت نهمتى فى شيئين : فى الرمى ، وطلب العلم . فنلت من الرمى حتى كنت أصيب من عشرة عشرة . وفى رواية : تسعة .

والظاهر : أن الرواية الثانية هى الأرجح . لأنه لو أراد معنى الرواية الأولى لكان يكفيه أن يقول ما كنت أخطىء أبدا

وقال أيضا : كنت ألزم الرمى حتى كان الطبيب يقول لى : أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك فى الحر .

وبلغ من شدة حبه للرمى : أنه إذا رأى من يجيده كافأه على ذلك

فقد قال المزنى : كنت مع الشافعى ، فمر بهدف . فاذا رجل يرمى بقوس عربية . فوقف عليه الشافعى ، وكان حسن الرمى ، فأصابت سهامه . فقال له الشافعى : أحسنت . وقال لى : مامعك ؟ قلت : ثلاثة دنانير . فقال : أعطه إياها . وقال للرامى : اعذرنى إذ لم يحضرنى غيرها

وقد كان الشافعى قوى العارضة ، قوى الحجة ، واضح البرهان فى مجادلته . فقد ناظر بالرقة محمد بن الحسن ، فأفحمه . فبلغ ذلك هرون الرشيد ، فقال : أما علم محمد بن الحسن إذا ناظر رجلا من قريش أنه يفحمه : سائلا أو مجيبا ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « قدموا قريشا ولا تقدموها . وتعلموا منها ولا تعلموها ، فان علم العالم منهم يسع طباق الأرض »

قال عبد الملك بن محمد : إن الشافعى هو المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم « عالم قريش يملأ طباق الأرض علما »

تلاميذه :

لم يترك الشافعى الافادة ، ونشر العلم بالتدريس ، والافتاء منذ أن رسخت قدمه فيه . فقد درس فى المسجد النبوى ، والمسجد الحرام

ومسجد عمرو بن العاص بالفسطاط ومساجد العراق .

وقد تخرج عليه خلق كثير لايحصى عددهم .

أشهرهم : أحمد بن خالد الخلال والإمام أحمد بن حنبل ، واحمد بن محمد بن سعيد الصيرفى . ومحمد بن عبد الله بن عبدالحكم . ومحمد بن الإمام الشافعى وأبو ثور ابراهيم بن خالد بن اليمان واسحاق بن راهويه . واسماعيل ابن يحي المزنى المكنى بأبى ابراهيم . والحسن بن محمد بن الصباح البغدادى الزعفرانى . والحسين بن على بن يزيد الكرابيسى . وحرملة بن يحي بن عبد الله التجيبي . والربيع بن سليمان بن داود الجيزى . والربيع ابن سليمان المرادى . وأبو بكر الحميدى . ويوسف بن يحي البويطى ، ويونس بن عبد الأعلى .

كما تخرج عليه كثير من النساء منهن . أخت المزنى

وقد صار كل واحد من هؤلاء التلاميذ علما من أعلام الهدى ، ومناراً يهتدى به إذا أشكلت الأمور ، وقد ترك كل منهم آثاراً علمية ، هى ذخائر فى الفقه والعلوم الشرعية .

مؤلفاته :

ألف الشافعى ببغداد كتاب الحجة الذى يقول عنه صاحب كشف الظنون : هو مجلد ضخم ، ألفه بالعراق ، إذا أطلق القديم من مذهبه يراد به وهذا التصنيف

وألف بالعراق أيضا رسالة الأصول التى أعاد تأليفها بمصر ، وهى تشتمل على بيان الأمر والنهى والخبر والقياس وغير ذلك من المباحث الأصولية .

والشافعى : أول من صنف فى هذا العلم . كما صنف فيه أيضا كتاب أحكام

القرآن ، واختلاف الحديث ، وابطال الاستحسان ، وكتاب جماع العلم، وكتاب القياس .

وله مؤلفات أخرى فى غير هذا العلم ، منها :

المبسوط فى الفقه ، رواه عنه الربيع بن سليمان ، والزعفرانى . وكتاب اختلاف مالك والشافعى ، وكتاب السبق والرمى ، وكتاب فضائل قريش ، وكتاب الرد على محمد بن الحسن ، وكتاب الأم والأملاء الصغير

كيفية تدريسه بجامع عمرو بن العاص :

كان يجلس بعد صلاة الصبح لتدريس علوم القرآن . فاذا طلعت الشمس انصرف طلاب علوم القرآن عنه ، وجاءه طلاب علوم الحديث فاذا ارتفعت الشمس انصرفوا عنه ، وحضر المتناظرون بين يديه ، ثم يجىء بعدهم أهل العربية والعروض والشعر والنحو . ولا يزالون معه إلى قرب منتصف النهار . ثم ينصرف من المسجد ومعه خواص تلاميذه كمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، والربيع بن سليمان الجيزى ، والمزنى

وكان الشافعى يمنح حرية التفكير لتلاميذه ، ويقول لهم : إذا ذكرت لكم دليلا أو برهانا لم تقبله عقولكم فلا تقبلوه . لأن العقل مضطر لقبول الحق

وكان رحمه الله يميل إلى التخصص فى العلم ، ويرغب فيه الطلبة ، فيقول لهم : ما ناظرت ذا فن واحد إلا غلبنى ، وما ناظرت ذا فنين أو أكثر إلا غلبته

شعره

كان للشافعى إلمام عظيم بعلوم اللغة والأدب ، وفنون الشعر . وقد تمكن بذلك من أن يصور بعض نواحى تفكيره شعرا

وكان ينظم الشعر فى الحكم والمواعظ والزهد، وغير ذلك من فنون الشعر المباحة لأمثاله، وكان شعره يعد من الشعر الجيد. فمن ذلك قوله فى الحكم:

إن الذى رُزق اليسار ولم يصب ... حمدا ولا أجراً لغير موفق
الجد يدنى كل أمر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
وإذا سمعت بأن مجدودا حوى ... عودا فأثمر فى يديه، فصدق
وإذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه، فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى ... بنجوم أقطار السماء تعلق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ... صنوان مفترقان، أى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

علته ووفاته:

من تتبع حياة الشافعى العلمية وقف على مقدار المجهود الفكرى المتواصل الذى كان يبذله مضافا ذلك إلى تنقلاته الكثيرة، ورحلاته الطويلة المتعددة شأنه فى ذلك شأن المجتهدين الذين يضحون براحتهم فى سبيل تحقيق فكرة سامية يرمون إليها

وقد كان الغرض الاسمى للشافعى طيلة حياته: الوقوف على مدارك الشريعة وأسرارها، ونشرها فى جميع البقاع الاسلامية. ومن أجل ذلك: ارتحل، ومن أجل ذلك تنقل، وتحمل كثيرا من العناء والمشقة.

وقد خلف له ذلك المجهود: لداء العضال، داء البواسير الذى لم يستطع التطبب منه فى أيامه، حتى قيل: إنه كان إذا ركب على الدابة ملأ الدم سراويله والسرج، وربما وصل الى الخفين. وقد ازداد به ذلك المرض حتى ألزمه الفراش وقد زاره تلميذه المزنى فوجد أهله وقد ثقبوا له السرير،

ووضعوا تحته الطست ليجتمع الدم فيه ، فسأله عن حاله ، فقال : أصبحت والله لا أدرى : أروحى تساق إلى الجنة ، فأهنيها ، أم إلى النار فأعزيها ، ثم رفع بصره إلى السماء وقال :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا منى لعفوك سلما

تعاظمنى ذنبي ، فلما قرنته بعفوك ربي ، كان عفوك أعظما

وقد أسلم الشافعى روحه فى ليلة الجمعة الأخيرة من شهر رجب سنة ٢٠٤ بعد العشاء الأخيرة ، بين يدى تلميذه لربيع الجيزى

وقد اغتم المصريون لموته غما عظيما ، وجزعوا لوفاته جزعا شديدا ، ودفن الشافعى بالقرافة الصغرى بتربة بنى زهرة . وهم أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، وعرفت بتربة اولاد ابن عبد الحكم . وقد عرفت بعد دفنه بتربة الشافعى إلى وقتنا هذا

وقد قيلت فيه مراث كثيرة : أمطر الله على جدثه شآبيب رحمته

الخطيب البغدادى ج ٢ ص ٥٦ ، فهرست ابن النديم ص ٢٩٤ ، طبقات السبكى ج ١ ص ١٠٠ وما بعدها ، ابن خلكان ج ١ ص ٥٦٥ ، محاضرات مصطفى باشا عبد الرازق فى موضوع (الشافعى واضع علم أصول الفقه) ، رحلة الامام الشافعى الى مصر للاستاذ مصطفى منير ادهم

بشر المريسي

غير معروف ٢١٨ هـ	غير معروف ٨٣٣ م

نسبه ونشأته :

بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي المكنى بأبي عبد الرحمن والمريسي بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة : نسبة إلى درب المريس ببغداد . وقيل : المريسي نسبة إلى مريس : قرية بمصر بين بلاد النوبة وأسوان . والراجح الأول ، خصوصا وأن والده كان يهوديا . قصارا بالكوفة .

وجاء في بعض الروايات : أن يهوديا مر على مجلس فيه بشر ، فقال للحاضرين : أحذركم من بشر أن يفسد عليكم كتابكم ، كما أفسد والده علينا كتابنا .

ومما لاشك فيه أن بشرا أن تعلم ببغداد . وظل فيها إلى وفاته . فقد تفقه على أبي يوسف القاضي . وكان من أخص تلاميذه وكان أبو يوسف يكره منه عقيدته وسوء مقالاته .

وأخذ الحديث عن حماد بن سلمة ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهما . وكان لحانا في اللغة لحنا ظاهرا ، عابه عليه كثير من العلماء وكان يظهر التقلل من الدنيا .

عقيدته ومناظرة الشافعي له :

كانت بينه وبين الشافعي مناظرة حينما طلبت أم بشر من الشافعي : النصح لابنها بالعدول عما هو عليه من سوء العقيدة ، وهي القول :

فقال له الشافعي : أخبرنى عما تدعو إليه : أكتاب ناطق ، أم فرض مفترض ، أم سنة قائمة ، أم وجوب عن السلف البحث فيه ، والسؤال عنه؟.

فقال بشر : ليس فيه كتاب ناطق ، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة ، ولا وجوب عن السلف البحث فيه ، إلا أنه لا يسعنا إنكاره .

فقال له الشافعي : أقررت على نفسك بالخطأ . فأين أنت من الكلام فى الفقه ، والأخبار ، بواليك الناس عليه ؟

فلما خرج بشر ولم ينتصح ، قال الشافعي بشر لا يفلح .

وقد نسبت إلى بشر طائفة من المرجئة ، تسمى المريسية

ومذهب المرجئة : يمتاز باعتقاد أن الإيمان لا يضر معه ترك الطاعات ، ولا ارتكاب المعاصى .

وكان حنفيا . وله آراء خاصة فى الفقه .

منها : جواز أكل لحوم الحمر الأهلية ، ووجوب الترتيب فى قضاء الفوائت طول العمر

خالف فى ذلك جمهور الحنفية القائلين بسقوط الترتيب ، إذا بلغت الفوائت ستا فأكثر .

وله آراء فى الأصول مثبتة فى مراجعها من كتب الأصول .

وفاته :

توفى ببغداد سنة ثمان ومائتين . وقيل تسع عشرة ومائتين . وقيل ثمانية وعشرين ومائتين . ولم نعثر على سنة ميلاده . وبعض المؤرخين قال : إنه عاش نيفا وسبعين سنة ، كما أن البعض الآخر قال : إنه تتلمذ لأبى حنيفة فى أواخر أيامه . وهاتان الروايتان ترجحان وفاته سنة ثمان عشرة ومائتين . ولم يشيع جنازته أحد

من العلماء، لشدة كراهتهم له ومقتهم لعقيدته، ورمى بعضهم له بالكفر والزندقة

وروى أن عبيداً الشونيزى شيع جنازته. ولما عاد منها أقبل عليه أهل السنة والجماعة، وقالوا يا عدو الله تتمثل السنة والجماعة، وتشهد جنازة المريسى؟.

فقال: انظرونى حتى أخبركم: ماشهدت جنازة رجوت فيها من الأجر ما رجوت فى شهود جنازته. لما وضع فى موضع الجنائز قمت فى الصف، فقلت: اللهم إن عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك فى الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون. اللهم إن عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر اللهم فعذبه اليوم فى قبره عذابا لم تعذبه أحداً من العالمين. اللهم إن عبدك هذا كان ينكر الميزان، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة. اللهم إن عبدك هذا كان ينكر الشفاعة اللهم فلا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة، فسكتوا عنه وضحكوا

وروى أن الصبيان كانوا يتسابقون أمام جنازته، ويقولون: من يكتب لمالك أى — خازن النار — يريدون بذلك التنديد والسخرية بعقيدة بشر

الخطيب ٧ ص ٥٦ وما بعدها - ابن خلكان ص ١٣٣ ج ١، شذرات الذهب ج ٢ ص ٤٤ ابن كثير ج ١٠ ص ٢٨١، الجواهر المضيئة ص ١٦٤ ج ١

ابن صدقة الحنفى

غير معروف	غير معروف
٢٢٠ هـ	٨٣٥ م

نسبه . نشأته . علمه :

عيسى بن أبان بن صدقة ، المكنى بأبى موسى . قال ابن النديم : إن أصله من فسا ـ بالقصر مدينة من مدن فارس

كان فقيها ورعا عفيفا ، جوادا

روى عنه أنه قال : لو رأيت أحدا يفعل فى ماله مثل ماأفعل فى مالى لحجرت عليه

أخذ عن محمد بن الحسن ، بعد أن كان يجافى مجلسه

قال ابن سماعة : كان عيسى بن أبان يصلى معنا ، وكنت أدعوه إلى مجلس محمد بن الحسن ، فيقول : هؤلاء قوم يخالفون الحديث ، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث ، صلى معنا يوما الصبح ، وكان يوم مجلس محمد ، فلم أفارقه حتى جلس فى المجلس ، فلما فرغ محمد ، قلت : هذا ابن أخيك أبان بن صدقة ، ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث ، وأنا أدعوه إليك فيأبى ، ويقول : إنا نخالف الحديث . فأقبل عليه محمد ، وقال يا بنى ، ما الذى رأيتنا نخالفه من الحديث ؟ فسأله عن خمسة وعشرين بابا من الحديث ، فجعل محمد يجيبه عنها بما فيها من الناسخ والمنسوخ ، ويأتى بالشواهد والدلائل فلازم عيسى محمد بن الحسن لزوما شديدا

وأخذ عن الحسن بن زياد اللؤلؤى وكان محدثا

قضـاؤه :

وقد ولى قضاء البصرة عشر سنين ، وكان سريع الإنفاذ للحكم

قال هلال الرأى : ما فى الإسلام قاض أفقه من عيسى ، وقد أخذ عنه القاضى أبو حازم عبد الحميد ، وأستاذ الطحاوى

مؤلفاته :

ألف فى الأصول كتاب إثبات القياس ، خبر الواحد ، اجتهاد الرأى ، وألف الجامع ، وكتاب الحجج

وسبب تصنيفه له : أن بعض العلماء المخالفين للأحناف فى عهد المأمون جمعوا له أحاديث كثيرة ، ووضعوها بين يديه ، وقالوا له : إن أصحاب أبى حنيفة ـ وهم أصحاب الحظوة لديك ، والمقدمون عندك ـ لا يعلمون بها . فصنف المترجم هذا الكتاب ، و بين فيه وجوه الأخبار ، وما يجب قبوله ، وما يجب تأويله ، وبين فيه حجج أبى حنيفة . فلما قرأه المأمون ترحم على أبى حنيفة

وفاته :

توفى ابن صدقة بالبصرة سنة مائتين وعشرين ، كما ذكره صاحب الفهرست وذكر غيره : أن وفاته سنة إحدى وعشرين ومائتين ونحن نميل إلى ترجيح ما ذكره صاحب الفهرست ، لأنه أقرب عهدا بالمترجم له من غيره ، وصلى عليه قُثَم بن جعفر بن سليمان

ابن النديم ٢٨٩ ، الفوائد البهية ١٥١ ، الجواهر المضيئة ج ٢ ص ٤٠١

النظام

١٨٥ هـ / ٢٢١ — ٨٠٠ م / ٨٣٦

نسبه نشأته :

إبراهيم بن سيار بن هانىء البصرى ، المكنى بأبى إسحاق ، الملقب بالنظام ولقب بالنظام : إما لأنه كان ينظم كلامه وينسقه ، أو ينظم الشعر . وهو رأى أنصاره وإما لأنه كان ينظم الخرز فى سوق البصرة . وهو رأى خصومه

وقد ظهرت عليه أمارات النجابة والذكاء ، منذ نعومة أظفاره . فقد ذهب به والده إلى الخليل بن أحمد ، ليتعلم عليه النحو . فقال له الخليل ، يمتحنه - وفى يده قدح من زجاج : يابنى صف لى هذه الزجاجة ، فقال : بمدح أم بذم ؟ قال : بمدح ، قال : تريك القذى ، ولا تقبل الأذى ، ولا تستر ما وراءها ، قال : فذمها قال : يسرع إليها الكسر ، ولا تقبل الجبر . فأظهر الخليل إعجابه به

وأخذ علم الكلام عن أبى الهذيل العلاف ، وقد كانت دراسته مزيجا جامعا بين آراء المعتزلة ، وآراء الفلاسفة الطبيعيين والآلهيين . ومذهب المانوية من المجوس فتكون له من ذلك مذهب خاص . له مميزات خاصة عن مذاهب المعتزلة والفلاسفة فى كثير من الآراء

نبوغه :

وقد كان قوى العارضة فى المناظرة ، شديد الإفحام فى الخصومة فقد روى أن صالح بن عبد القدوس توفى له ابن . فذهب أبو الهذيل

العلاف ومعه تلميذه النظام لتعزيته ، فلما رأى أبو الهذيل الجزع الشديد باديا على صالح ، قال له : لا أعرف لجزعك وجها ، إذا كان الناس عندك كالزرع ، فقال صالح : أما جزعى عليه فلأنه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال أبو الهزيل : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعته ، من قرأه شك فيما كان ، حتى يتوهم أنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان فقال له النظام : فشك أنت فى موت ابنك ، وأمل أنه لم يمت ، وشك أيضا بأنه قرأ هذا الكتاب و إن كان لم يقرأه فحصر صالح ولم يجب بشيء

وقد كان الجاحظ من أخص تلاميذه

آراؤه :

كان النظام شيخا لطائفة نسبت إليه ، تعرف بالنظامية ، وله آراء خاصة انفرد بها

منها : أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصى ، وأنها غير مقدورة لله ، وانكر الجوهر الفرد وقال : إنه مؤلف من أعراض اجتمعت

وزعم أن الله خلق الموجودات دفعة على ما هى عليه

وأن الإعجاز فى القرآن من حيث الاخبار عن الغيب . ومن حيث ان الله صرف العرب عن معارضته ، ولو لم يصرفهم لأتوا بمثله .

وأوجب معرفة الله تعالى بالعقل قبل ورود الشرع

ومنها : انكاره لحجية الإجماع ، والقياس فى الأحكام الشرعية

ومنها : قوله بعدم وجوب قضاء الفوائت ، وأن الطلاق بالكناية لا يقع وان كان بنيته . وأن صلاة التراويح غير جائزة

مؤلفاته :

ألف كتبا منها : كتاب النكت الذى تكلم فيه على أن الإجماع ليس بحجة

ولذلك طعن فى الصحابة . فنسب إلى كل منهم عيبا . ورمى لذلك بالشعوبية وعداوة العرب

وفاته :

قال الخياط فى الانتصار : أخبرنى عدة من أصحابنا أن إبراهيم بن سيار النظام قال وهو فى ساعته الأخيرة « اللهم إن كنت تعلم أنى لم أقصر فى نصرة توحيدك ، ولم أعتقد مذهبا من المذاهب إلا لأشد به التوحيد ، فما كان منها يخالف التوحيد فأنا منه برىء . اللهم إن كنت تعلم أنى كما وصفت فاغفر لى ذنوبى ، وسهل على سكرة الموت » وقد توفى سنة ٢٢١هـ



خطط المقريزي ص ١٦٥ ج ٤ ، دائرة البستاني ج ١ ص ١٦٨ ، دائرة فريد وجدى ج ١٠ ص ٣٠٥ ـ ابن النديم ٣١٠ تاريخ بغداد ص ٩٧ ج ٦ ، ضحى الاسلام ج ٣ ص ١٠٦

أصبغ المالكى المصري

غير معروف	غير معروف
٢٢٥ هـ	٨٤٠ م

نسبه . نشأته :

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع ، المصرى . ويكنى بأبى عبد الله من موالى الأمويين . وجده نافع : عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى ، والى مصر

وأصبغ : بفتح الهمزة وسكون الصاد ، وفتح الباء ، بعدها غين معجمة

أخذ عن الدراوردى ويحي بن سلام ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ؛ ورحل إلى المدينة للتلقى عن الإمام مالك رضى الله عنه . فصادف دخوله يوم وفاة مالك . فتلقى بها عن أشهب ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وابن وهب . وصار كاتبا لابن وهب ، وتلميذاً خاصا له

تلاميذه :

ومن تلامذته : البخارى ، وأبو حاتم الرازى ، ومحمد بن أسد الخشنى ، وابن وضاح ، وسعيد بن حسان ، وغيرهم

وتفقه عليه ابن المواز ، وابن حبيب ، وابو زيد القرطبي ، وغيرهم .

مكانته العلمية :

كان فقيها محدثا . ومفتيا لمصر ، قويا فى الجدل والمناظرة

قال عبد الملك بن الماجشون : ما أخرجت مصر مثل أصبغ . قيل له . ولا ابن القاسم ؟ إعجابا منه به

وقال ابن اللباد : ما انفتح لى طريق الفقه إلا من أصول أصبغ .

وقال ابن معين : كان أصبغ من أعلم خلق الله كلهم بأقوال مالك ، يعرفها مسألة مسألة ، ومن قال بها ومن خالفه فيها .

وكان مشاركا لشيوخه فى الافتاء والمناظرة .

قال أصبغ : أخذ ابن القاسم بيدى وقال : أنا وأنت فى هذا الأمر سواء . فلا تسألنى عن المسائل الصعبة بحضرة الناس . ولكن بينى وبينك حتى أنظر وتنظر .

مؤلفاته :

صنف كتبا كثيرة ، منها : كتاب الأصول ، وتفسير غريب الموطأ ، وكتاب آداب الصيام ، وكتاب سماعه من ابن القاسم ، وكتاب آداب القضاء ، وكتاب الرد على أهل الأهواء .

وفاته :

توفى بمصر سنة خمس وعشرين ومائتين على الارجح . وقيل : سنة ست وعشرين ومائتين . وقيل : عشرين ومائتين

الديباج ص ٩٧ ، الشجرة الذكية — ٦٦ ، ابن خلكان ٩٨ ج ١ ، حسن المحاضرة ص ١٢٣ ج ١

البويطي

غير معروف / ٢٣١ هـ — غير معروف / ٨٤٦ م

نسبه ونشأته :

يوسف بن يحيى المصرى البويطى الشافعى ، المكنى بأبى يعقوب . والبويطى نسبه إلى بويط : قرية من أعمال الصعيد الأدنى بمديرية بنى سويف . مركز الواسطى

شيوخه ومكانته :

أخذ عن الشافعى الفقه والحديث . وسمع من عبدالله بن وهب وكان شيخا ورعا زاهدا ، متنسكا لا يفتر عن ذكر الله

قال الربيع بن سليمان : كانت شفتا البويطى تتحركان بذكر الله تعالى دائما وكان أخص تلاميذ الشافعى وأقربهم منه . وكانت تاتى الفتوى إلى الشافعى فيحولها إليه أحيانا . فيرجع المستفتى إلى الشافعى بفتوى البويطى فيقره عليها . وكان واسطة عقد حلقة الشافعى

ولما مرض الشافعى تنازع المتطلعون من تلاميذه فيمن يجلس مجلس الشافعى ولما عرض عليه النزاع فصل فيه باحلال البويطى محله . وجلوسه فى مجلسه . وقال : ليس أحد أعلم من البويطى

وقد غضب لذلك محمد بن عبد الحكم ، لأنه كان منافسا قويا للبويطى فى طلب هذا المركز

وقال أبو جعفر السكرى : لما مرض الشافعى مرضه الذى توفى فيه

جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى مجلس الشافعى ، فقال البويطى : أنا أحق به منك فقال ابن عبد الحكم : أنا أحق بمجلسه منك . فجاء الحميدى — وكان فى تلك الأيام بمصر — فقال قال الشافعى : ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف بن يحيى البويطى ، وليس أحد من أصحابى أعلم منه . فقال له ابن عبد الحكم : كذبت . فرد عليه الحميدى من جنس رده وأشد ، فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعى ، وتقدم فجلس فى الطاق الثالث وترك طاقا بين مجلس الشافعى ومجلسه وجلس البويطى فى مجلس الشافعى

محنته :

وقد حسده على مقامه وشهرته ومكانته : محمد بن أبى الليث القاضى الحنفى بمصر فوشى به عند الواثق ، فأمر باحضاره إلى بغداد . فحمل اليها مكبلا بالحديد فى عنقه وقدميه ووسطه . وكانت زنة الحديد أربعين رطلا أو أكثر . وكان يقول : خلق الله الخلق بكن . فلو كانت « كن » مخلوقة لكان مخلوقا خلق بمخلوق . فوالله لأموتن فى حديدى هذا ، حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم . ولو أتيت الواثق لأصدقنه . فلما وصل إلى بغداد وامتحن بخلق القرآن لم يجب إلى ما دعوه إليه . فأودع سجن بغداد . واستمر به إلى أن توفى ، وكان عندما يسمع آذان الجمعة يغتسل ويلبس ثيابه . ويتطيب ويخرج إلى باب السجن قاصدا الصلاة . فيمنعه السجان . فيقول : اللهم إنى أجبت داعيك فمنعونى

وقد كتب من سجنه إلى الربيع يقول له : إنه ليأتى على أوقات ما أحس بالحديد أنه على بدنى حتى تمسه يدى . فاذا قرأت كتابى هذا فأحسن

خلقك مع أهل حلقتك . واستوص بالغرباء خاصة خيراً . فكثيرا ما كنت أسمع الشافعي يتمثل بهذا البيت :

أهين لهم نفسى لكى يكرمونها   ولا تكرم النفس التى لاتهينها

وكان ما حصل من محنة البويطى قد تنبأ به الشافعى ، حيث قال له يوما : إنك ستموت فى الحديد

تلاميذه :

تتلمذ للبويطى خلق كثير نشروا آراءه فى كثير من البلاد والأمصار ومن أخص تلاميذه ، الذين أخذوا عنه الفقه والحديث : أبو إسماعيل الترمذى وإبراهيم بن إسحق الحربى ، والقاسم بن المغيرة الجوهرى ، وأحمد بن منصور الرمادى

آراؤه ومؤلفاته :

له آراء فى الأصول ، يقف عليها من اطلع على كتبه التى ألفها . وهى كثيرة

منها المختصر الكبير ، والمختصر الصغير ، وكتاب الفرائض . وهذه الكتب وإن كانت فى الفقه إلا أن طريق بحثه واستنباطه يتفق والقواعد الأصولية

وفاته :

توفى ببغداد سنة إحدى وثلاثين ومائتين على الأرجح . وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

الخطيب ج ١٤ – ٢٩٩ وما بعدها ، ابن النديم ص ٢٩٨ ابن خلكان ج ٢ ص ٤٥٧ طبقات السبكى ج ١ ص ٢٧٥

أحمد بن حنبل

٢٤١هـ / ٤٦١هـ ‏— ‏٨٥٥ / ٧٨٠ م

نسبه . نشأته:

أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان . الإمام ، الفقيه ، المحدث ، وكنيته : أبو عبد الله

ولد ببغداد سنة ١٦٤ بعد أن انتقلت به أمه من مرو ، وهو جنين فى بطنها ونشأ ببغداد ، وكان أبوه والى سرخس ، ومن أنصار الدعوة العباسية

وقد ظهرت أمارات النجابة على ابن حنبل منذ صباه ، وطلب الحديث فى السادسة عشرة من عمره

رحلاته فى سبيل العلم وشيوخه :

رحل إلى الكوفة سنة ١٨٣ ، والى البصرة سنة ١٨٦ وإلى مكة سنة ١٩٧ كما رحل إلى الشام ، واليمن ، والمغرب ، والجزائر ، وفارس ، وخراسان وغيرها من البلدان

وشيوخه هم سفيان بن عيينة ، وإبراهيم بن سعد ، ويحيى بن سعيد القطان وهشيم بن بشير ، ومعتمر بن سليمان ، وإسماعيل بن علية ، ووكيع ابن الجراح ، وعبد الرحمن بن مهدى ، والإمام الشافعى ، الذى كان له الفضل الأكبر فى تكوين ابن حنبل ، وكان يحضر دروسه فى الفقه وأصوله من سنة ١٩٥ إلى سنة ١٩٧ مدة وجود الشافعى ببغداد وفى إحدى رحلاته إليها

محنة ابن حنبل:

لما سادت عقائد المعتزلة فى عهد المأمون سنة ١٩٨ أراد دعاة الاعتزال أن يتخذوا من هذا السلطان الرسمى قوة لمذهبهم، يحملون بها أهل السنة على أتباعه

وقد كان زعيم المعتزلة فى ذلك الوقت ببغداد: قاضى القضاه أحمد ابن أبى دؤاد. وكان مقربا عند المأمون لاتفاقهما فى المذهب. فزين له القول بخلق القرآن. وطلب منه حمل الناس جميعا على هذا المذهب. وقد وجدت هذه المقالة أشد معارضة من فقهاء أهل السنة. وما كان يحمل ابن أبى دؤاد وشيعته على ذلك إلا قصد الفتنة وشغل المسلمين ببعضهم فى أمر ليس وراءه أى نتيجة دينية ولا دنيوية. وما هو إلا الجدل والمراء بالباطل. وقد كان زعيم المعارضين أحمد بن حنبل. ولما وصل خبره إلى المأمون طلب إحضاره إلى طرسوس، حيث كان يقيم بها فى ذلك الوقت. فسيق ابن حنبل إلى طرسوس مكبلا بالأغلال. ولكن المنية عاجلت المأمون فمات قبل أن يصل اليه ابن حنبل، فأعيد ابن حنبل إلى بغداد وحبس بها

فلما ولى الخلافة المعتصم سنة ٢١٨ امتحن ابن حنبل امتحانا مرامؤلما: بالضرب والتعذيب، ليحمله على القول بخلق القرآن. ولكن كل ذلك الأذى والتعذيب والضرب لم يلن من قناته. ولم يزحزحه عن عقيدته قيد أنملة. بل كلما زاد المعتصم ابن حنبل تعذيبا زادت قوة إيمانه، ولم يزل المعتصم يحاول أن يجذب ابن حنبل الى عقيدته عقيدة المعتزلة بالترغيب والرجاء والتعذيب لكنه لم يفلح فى قليل ولا كثير، حتى ذهبت دولته

وجاء بعده ابنه الواثق سنة ٢٢٧ فلم يسر سيرة سلفه فى تعذيب ابن حنبل

بل طلب منه الاختفاء والانزواء بعقيدته وعدم التعرض للتشهير بمذهب المعتزلة فى القول بخلق القرآن

وظل الحال كذلك إلى أن جاء عهد المتوكل سنة ٢٣٢ فلم يكن مناصرا للمعتزلة كأسلافه، بل سار على عكسهم. وصرف كل قوته إلى مناصرة أهل السنة وقمع الاعتزال، والقضاء على أهله. فحينذاك قرب ابن حنبل إليه وصارت له الحظوة عنده، وكان مستشارا أمينا له، يصرف الأمور وفقا لرأيه، ويجزل لأهله العطاء، فى حين كان الامام أحمد يتورع أن يتناول شيئا من طعام أهله لذين تصلهم عطايا المتوكل، فضلا عن أن يأخذ هو شيئا لنفسه

وبذلك انتهت محنة ابن حنبل وخرج منها ذهبا إبريزا لم تزده نار المحنة إلا صفاء ورواء.

وقد كانت مدة المحنة طويلة شاقة، ابتدأت من سنة ثمان عشرة ومائتين. وانتهت بسنة ثلاث وثلاثين ومائتين. فلله در ابن حنبل، وفى سبيل الله مالاقى من ضرب وتعذيب، وتصفيد بالأغلال.

وهكذا يكون الاخلاص للعقيدة. وهكذا يكون الصبر والصدق فى طلب مرضاة الله سبحانه وتعالى

ثناء الأئمة عليه :

قال الشافعى يمدح ابن حنبل

خرجت من بغداد، وما خلفت فيها أفقه، ولا أروع ولا أزهد ولا أعلم من ابن حنبل.

وقال ابن المدينى:

إن الله أعز الاسلام برجلين : أبى بكر يوم الردة، وابن حنبل يوم المحنة

وقد قيل لبشر بن الحرث الحافى ، حين ضرب أحمد بن حنبل فى المحنة لو قمت ، وتكلمت كما تكلم ؟

فقال : لا أقوى عليه ، إن أحمد قام مقام الأنبياء .

وروى أن أبا بكر المروزى جاءه يوما ـ أثناء المحنة ـ وقال له : يا ابن حنبل هؤلاء قدموك للضرب ، والله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم)

فقال : يامروزى ، اخرج وانظر .

قال : فخرجت ونظرت فى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقا كثيرا والصحف والأقلام فى أيديهم . فقلت : أى شىء تعملون؟ فقالوا : ننظر مايقول أحمد فنكتبه .

ورجع إلى أحمد وأخبره .

فقال : يا مروزى أأضل هؤلاء ؟ كلا بل أموت ولا أضلهم .

قال المروزى : رجل هانت عليه نفسه ، فى الله .

قال قتيبة : مات سفيان الثورى ، ومات الورع . ومات الشافعى وماتت السنن ، ويموت أحمد ن حنبل ، وتظهر البدع .

وقال : إن أحمد بن حنبل قام فى الأمة مقام النبوة .

وقال أبو عمر بن النحاس : حين ذكر أحمد أمامه . رحم الله أحمد « فى الدين ما كان أبصره . وعن الدنيا ما كا أصبره . وفى الزهد ما كان أخبره ، وبالصالحين ما كان ألحقه ، وبالماضين ما كان أشبهه ، عرضت عليه الدنيا فأباها ، والبدع فنفاها » .

كل مقالة من هذه المقالات فى حق ابن حنبل تجعله فى الذروة والمقام الأسمى ، والمنزلة الرفيعة ، والمكانة المرموقة . خصوصا وأن هذه المقالات لم تكن من أشخاص يطمعون فى مال أحمد ، ولا جاهه ، ولا سلطانه ، ولا خوفا من رهبته وجبروته وطغيانه ، بل كانت هذه

العبارات صادرة من قلوب عامرة، وأفئدة نقية طاهرة، لاتقول إلا مايرضى الله ورسوله.

تلاميذه:

وممن تتلمذ لابن حنبل فى الأصول والفروع، ونقل عنه مذهبه: ابنه عبد الله، وعبد الله بن سعيد الوحشى، وأحمد بن الحسن الترمذى، وأحمد بن صالح المصرى، والحسن بن الصباح الواسطى، وعبدالوهاب ابن عبد الحكم الوراق، وإسحاق بن حنبل عم الامام، وإسحاق بن إبراهيم البغوى، وأبو داود السجستانى صاحب السنن، وأبو بكر المروذى ومحمد بن إسماعيل الترمذى، والحسن بن على الاسكافى، والحسن بن محمد الانماطى، وكانت درجاتهم فى النقل عنه متفاوتة قلة وكثرة

طريقته فى استنباط الأحكام:

اشتهر ابن حنبل بأنه من أنصار الحديث والسنة. وقد ظهر أثر تمسكه بالسنة فى كيفية استنباطه للأحكام. فكان لا يجنح إلى الرأى إلا عند الضرورة القصوى، والحاجة الماسة، حين كان يبحث عن الأثر. فلا يجده. فيذهب إلى الرأى

وقد حدد ابن القيم فى أعلام الموقعين طريقة ابن حنبل فى استنباط الأحكام

فقال: فتاوى أحمد بن حنبل مبنية على خمسة أصول

أحدها: النصوص، القرآن والحديث المرفوع، فاذا وجد النص أفتى بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه، ولا من خالفه، كائنا من كان. ولهذا لم يلتفت إلى خلاف عمر فى المبتوتة، لحديث فاطمة بنت قيس. ولم يكن

يقدم على الحديث الصحيح عملا ، ولا رأيا ، ولا قياسا ، ولا قول صحابى ولا عدم العلم بالمخالف الذى يسميه كثير من الناس إجماعا . ويقدمونه على الحديث الصحيح . وقد كذب أحمد من ادعى هذا الاجماع ، ولم يسغ تقديمه على الحديث الصحيح

والأصل الثانى : فتاوى الصحابة . فاذا وجد لأحدهم فتوى لا يعرف لها منهم مخالفا فيها لم يعدها إلى غيرها . ولم يقل : إن ذلك إجماع ولا يقدم على هذا عملا ، ولا رأياً ، ولا قياسا

والأصل الثالث : إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم أقربها إلى الكتاب والسنة . ولم يخرج عن أقوالهم . فان لم يتبين له موافقة أحد الأقوال . حكى الخلاف . ولم يجزم بقول .

والأصل الرابع : الأخذ بالمرسل ، والحديث الضعيف ، إذا لم يكن فى الباب شىء يدفعه

وليس المراد عنده بالضعيف : الباطل ، ولا المنكر ، ولا ما فى روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه . بل هو عنده قسيم الصحيح . وقسم من أقسام الحسن . ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح ، وحسن وضعيف بل إلى صحيح وضعيف . وللضعيف عنده مراتب . فاذا لم يجد فى الباب أثرا يدفعه ، ولا قول صاحب ولا إجماعاً على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس

الأصل الخامس : القياس . وهو عنده مستعمل للضرورة ، بحيث إذا لم يجد حديثا ولا قول صحابى ، ولا مرسلا ، ولا ضعيفا . قال به . ويتوقف إذا تعارضت الأدلة

وكان شديد الكره والمنع للفتوى فى مسألة ليس فيها أثر عن السلف

مؤلفاته :

كان ابن حنبل لا يحرص كثيرا على تدوين آرائه وفتاويه . ولكن تلاميذه — وأخصهم ابنه عبد الله — قد جمعوا كثيرا مما قاله

وأهم ما اشتهر لابن حنبل من المؤلفات : كتاب المسند وهو ثلاثون ألف حديث جمع فيه ما بلغه من الحديث مبوبا على الصحابة

وكان يقول لابنه عبد الله : احتفظ بهذا المسند ، فانه سيكون للناس إماما

وقال حنبل بن إسحق : جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند ، وما سمعه منه غيرنا . وقال لنا : هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث . فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه . فان وجدتموه فيه ، وإلا فليس بحجة

وقد جمع هذا المؤلف ابنه عبد الله من الدروس التى كان يسمعها من والده ، وقد طبع سنة ١٣١١ ﻫ بالقاهرة فى ستة مجلدات

وكتاب التفسير : حوى نحو مائة ألف وعشرين ألف حديث

وكتاب الصلاة وما يلزم فيها وقد طبعه الخانجى سنة ١٣٢٣ ﻫ

وكتاب الرد على الزنادقة فى دعواهم التناقض فى القرآن ، والرد على الجهمية وكتاب فضائل الصحابة والمناسك الكبير ، والصغير

وكتاب السنة . وهو الذى قرر فيه ابن حنبل عقيدته الدينية .

ذلك عدا ماجمع تلاميذه من المسائل التى سمعوها منه كمسائل : حنبل ومسائل أبى داود ، وقد طبع هذا الأخير بمطبعة المنار سنة ١٣٥٣

وفاته:

توفى ابن حنبل سنة ٢٤١ هـ ودفن بمقبرة باب حرب . وهى منسوبة إلى حرب بن عبد الله ، أحد أصحاب أبى جعفر المنصور . وإليه تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر ابن حنبل مشهور يزار

ومما يدل على تعلق الناس به وحبهم له واعتقادهم فيه كثرة عدد المشيعين لجنازته ، فقد قيل : إنهم بلغوا ثمانمائة ألف من الرجال

طبقات الحنابلة ص : ٤ ، ابن خلكان جزء ١ ص ٢٠ تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ٣٢٥ وما بعدها أعلام الموقعين ج ١ ص ٣٢ ترجمة دائرة المعارف الاسلامية مادة احمد بن حنبل

المزني تلميذ الشافعي

١٧٥ / ٢٦٤ هـ — ٧٩١ / ٨٧٨ م

نسبه . نشأته :

إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن عمرو بن اسحاق المزنى . وكنيته : أبو ابراهيم . والمزنى : نسبة إلى مزينة . قبيلة أصلها باليمن

ولد بمصر سنة ١٧٥ هـ . ولما شب وترعرع طلب العلم ، وروى الحديث . حتى قدم الشافعى مصر ، فتتلمذ له . ولازمه ، حتى كان أخص تلاميذه . وقد تكلم يوما فى علم الكلام بحضرة الشافعى ، فنصح له الشافعى بتعلم الفقه وترك علم الكلام وقال له : يا بنى ، هذا علم ان أصبت فيه لم تؤجر . وان أخطأت فيه كفرت . فهل لك فى علم ان أصبت فيه أجرت وان أخطأت فيه لم تأثم ؟ قلت : وما هو ؟ قال : الفقه . فلزمته وتعلمت الفقه . ودرسته عليه

وقد أخذ المزنى أيضا عن نعيم بن حماد

تلامذته :

تلقى عنه : ابن خزيمة ، والطحاوى ، وزكريا الساجى ، وابن صوصا وابن أبى حاتم ، وغيرهم

وأخذ عنه كثير من علماء العراق ، والشام ، وخراسان

علمه وورعه :

كان عالما زاهدا ، وورعا أشد الورع ، متقللا فى عيشه ، يغسل الموتى حسبة قاصدا بذلك أن يرق قلبه ويخشع

وقد قال الشافعى فى حقه «المزنى ناصر مذهبى» وقال أيضا « لو ناظر المزنى الشيطان لغلبه »

وقال الربيع بن سليمان المرادى : كنا فى مجلس الشافعى فنظر إلى المزنى وقال : ماترون هذا ؟ اما إنه سيأتى عليه زمان لا يفسر شيئا فيخطىء فيه

وقال الشيرازى : كان المزنى زاهدا ، عالما ، مجتهدا ، مناظرا محجاجا ، غواصا على المعانى الدقيقة

قوة حجته :

لما جاء القاضى بكار الحنفى من بغداد إلى مصر ، ليلى قضاءها ، ترقب لقاء المزنى . فصادف ملاقاته فى جنازة . فقال بكار لأحد أصحابه : تكلم مع المزنى . فى شىء من العلم لأسمع كلامه

فقال صاحب بكار للمزنى : ياأبا إبراهيم ، قدجاء فى الأحاديث تحريم النبيذ ، وجاء تحليله أيضا . فلم قدمتم التحريم على التحليل ؟ فقال المزنى : لم يذهب أحد من العلماء إلى أن النبيذ كان حراما فى الجاهلية . ثم حلل ، ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا ، فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم

فاستحسن القاضى بكار ذلك منه . ولم يرد عليه بشىء

وما ذلك إلا لقوة حجة المزنى

وللمزنى أقوال خاصة به فى علم الفقه ، تخالف أقوال الشافعى . وله آراء كثيرة معتبرة فى علم الأصول ومن تصفح كتب المزنى التى ألفها وجد فيها من الآراء ما يدل على تمكنه فى علم الأصول ، وتبحره فى إيراد الأدلة والاستنباط

مؤلفاته :

وقد ألف المزنى كتبا كثيرة اعتمد عليها الشافعية فى مذهبهم وصارت حجة فيه

منها: المختصر. الجامع الكبير. الجامع الصغير. المنثور المسائل المعتبرة الترغيب فى العلم. الوثائق، كتاب العقارب. سمى بذلك لصعوبة مسائله. وكتاب نهاية الاختصار. وقد اختصر كتاب الأم للامام الشافعى. وهو مطبوع بهامش الام

وفاته:

توفى بمصر سنة أربع وستين ومائتين. لست بقين من شهر رمضان وصلى عليه الربيع بن سليمان المرادى المؤذن بالمسجد العتيق الذى أسسه عمرو بن العاص بالفسطاط. ودفن بسفح المقطم بالقرافة الصغرى بالقرب من قبر الإمام الشافعى

ابن خلكان ، ص ٨٨ ج ١ ، ط الشافعية ٢٣٨ جزء ١ ، مفتاح السعادة ، ١٥٨ جزء ٢ شذرات الذهب ١٠٨ ﺟ ٢ الاعلام جزء ١ ص ١١٥ ضحى الاسلام ص ١٨٤ تاريخ الخطيب ج ٤ ص ٣٠٠

داود الظاهرى

٢٠٢ هـ — ٨١٦ م
٢٧٠ هـ — ٨٨٤ م

نسبه . نشأته . شيوخه :

داود بن على بن داود بن خلف الأصبهانى ، المكنى بأبى سليمان ، ونسبته إلى أصبهان - بفتح الهمزة أو كسرها - بلدة عظيمة من بلاد فارس وأصله من قاشان المجاورة لها

ولد بالكوفة . ورحل إلى نيسابور فى طلب العلم ، فأخذه عن إسحاق بن راهويه ، وأبى ثور . وأخذ أيضا عن سليمان بن حرب ، وعمرو بن مرزوق ، وعبد الله بن سلمة القعنبى ، ومحمد بن كثير العبدى ، ومسدد بن مسرهد

علمه . مذهبه . زهده :

سكن بغداد وانتهت إليه رياسة العلم فيها . وكان يحضر دروسه أربعمائة صاحب طيلسان أخضر . وكان متعصبا للشافعى فى أول أمره . وألف فى مناقبه كتابين . وكان ورعا زاهداً دينا صالحا متقشفا

قال المحاملى : صليت عيد الفطر فى جامع المدينة . ثم دخلت على داود أهنئه بالعيد فوجدته يأكل أكلا متواضعا جداً . فخرجت من عنده ، وعزمت على تقديم معونة له فذهبت إلى الجرجانى ، لعلمى أنه من محبى الصنيعة ، فخرج إلى وسألنى عن مطلبى . فقلت له : إن فى جوارك داود ابن على ، ومكانه من العلم ماتعلمه . وأنت كثير الصلة والرغبة فى الخير ، تغفل عنه ؟ وحدثته بما رأيت . فأعلمنى بأنه قدم لداود المعونة المالية ،

فلم يقبلها . وأعطانى ألفى درهم لأقدمها له فذهبت إليه فرفضها باباء وشمم وأنكر على مافعلت

وكان داود زعيم أهل الظاهر

وخلاصة مذهبهم الأخذ بظاهر نصوص الكتاب والسنة ، ورفض التأويل والقياس والرأى

وكان مذهبه مخالفا لمذاهب الأئمة الأربعة فى بعض الأحكام

وكان ذلك الخلاف نتيجة للقواعد الأصولية التى يستند إليها فى استنباطه للأحكام

فمن ذلك قوله : بتحريم الشرب فى آنية الذهب والفضة مع إباحة استعمالها فى الأكل والوضوء وغير ذلك متمسكا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام « الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم » ومنها : أنه لو بال فى إناء ، ثم طرحه فى ماء دائم ، ثم اغتسل فيه فلا بأس عليه . متمسكا بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم « لايبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه » وأمثال ذلك كثير

تلاميذه ومؤلفاته :

أخذ عنه ابنه : أبو بكر محمد ، وزكريا بن يحيى الساجى ، ويوسف ابن يعقوب بن مهران الداودى . والعباس بن أحمد المذكر ، وغيرهم

وقد ألف فى الأصول كتاب إبطال القياس . وكتاب خبر الواحد . وكتاب الخبر الموجب للعلم ، وكتاب الحجة ، وكتاب الخصوص ، والعموم وكتاب المفسر والمجمل

وله كتب كثيرة فى أبواب الفقه ، وفتاوى فى مسائل كثيرة كانت ترد عليه ، وألف كتاب الكافى فى مقالة المطلبى ، يعنى به محمد بن إدريس الشافعى

وقد ظل مذهب داود منتشراً قوياً إلى القرن الخامس تقريباً . وألفت كتب فى الفقه والأصول لمناصرة هذا المذهب . ثم قل أتباعه وترك مذهبه أو كاد ، لأنه لم يكن له حزب سياسى ينتصر له كما كان لغيره . وسيأتيك فى ترجمة الإمام أبى محمد على بن حزم أنه قام بنصر مذهب داود فى الأندلس قياما عظيما . وألف فيه كتاب المحلى وهو من أعظم ما ألف فى الأصول الإسلامية

وفاته :

توفى ببغداد سنة مائتين وسبعين . ودفن بمنزله . وقيل بمقبرة الشونيزية ـ بالضم ثم السكون ، ثم نون مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة . وزاى ، وآخره ياء النسبة ، ثم تاء مربوطة ـ وهى بالجانب الغربى من بغداد . وبها دفن كثير من الصالحين ، منهم الجنيد ، وجعفر الخُلدى وَرَويم

الخطيب البغدادى جزء ٨ ص٣٦٩ وما بعدها ، ابن خلكان ص ٢١٩ جزء ١ ابن النديم ص٣٠٣ معجم ياقوت ، ص ٥٣ جزء ٢ .

اسماعيل بن اسحق القاضى

٢٠٠/٢٨٢ هـ — ٨١٥/٨٩٥ م

نسبه . نشأته :

إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، الازى . وكنيته ، أبو إسحاق الفقيه المالكى ، القارىء المقرىء ، الأصولى المحدث الأديب . النحوى .

أصله من البصرة ، وبها نشأ ، واستوطن بغداد

شيوخه :

سمع من محمد بن عبد الله الأنصارى ، وسليمان بن حرب الواشحى ، وحجاج بن منهال الأنماطى ، ومسدد بن مسرهد والقعنبى ، وأبى الوليد الطيالسى ، كما تتلمذ لأبيه

مكانته . تلاميذه :

كان من بيت علم ومجد وسؤدد فى الدين والدنيا . ولبيته فضل كبير فى نشر مذهب مالك بالعراق . وانتشر ذكرهم فى المشرق والمغرب . وقد ثبتت الرياسة العلمية فى بيتهم ثلاثمائة عام . وكان إسماعيل أشهر هذا البيت ، وشيخ المالكية فى وقته

تتلمذ له كثيرون . منهم موسى بن هرون . وعبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل وأبو القاسم البغوى ، ويحيى بن صاعد . وغيرهم

مؤلفاته :

ألف كتبا كثيرة منها : كتاب فى أحكام القرآن ، وكتاب فى القراءات وكتاب فى الرد على محمد بن الحسن . وآخر فى الرد على أبى حنيفة . وثالث فى الرد على الشافعى ، وكتاب فى الفرائض ، وكتاب فى شواهد الموطأ ، وكتاب فى الأصول

وفاته :

توفى رحمه الله فى ذى الحجة سنة ٢٨٢ ﻫ

الديباج ص ٩٢

الحالة العلمية الدينية

فى القرن الرابع الهجرى

أظل القرن الرابع المسلمين والخلافة للعباسيين

فلما كانت سنة ٣١٧ هجرية أعلن عبد الرحمن الناصر الأموى خلافته بالأندلس ، ثم تسمى بأمير المؤمنين . وضربت النقود باسمه . وعرف من جاء بعده من بنى أمية بالخلفاء

وظهرت فى هذا القرن الدولة الاخشيدية بمصر . ثم غزا الفاطميون مصر - وانتزعوها من الاخشيديين . كذلك ظهرت دولة بنى بويه بالعراق وما جاورها ثم أصبحوا أصحاب الأمر والنهى فى بغداد لضعف الخلفاء العباسيين الذين لم يبق لهم من الخلافة إلا اسمها ، كما ظهرت فى أفغانستان الدولة الغزنوية . وفى الشـــام : الدولة الحمدانية . وكان لتعدد الدول الإسلامية وتنافسها دخل كبير فى نشاط الحركة العلمية . وإن كان هذا التعدد قد أصبح مدعاة الضعف السياسى . فقد كان معولا يهد من كيان الدولة ويزلزل أركانها شيئا فشيئا

وكانت بغداد ومصر أهم المراكز العلمية لشدة التنافس بينهما وطموح الفاطميين لتوسيع ملكهم ، وشدة حرصهم على نشر مذهبهم الباطنى

فقد ظهر فيهما أثناء هذا القرن عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والمؤلفين والمؤلفات

نعم كان فى الأندلس وفى خراسان ، وفارس عدد كبير ممن رفعوا راية العلم وخدموا الدين . ولكن بغداد ومصر كانتا أهم من سواهما فى ذلك . وحسبك ظهور ابن سريج ، وأبى الحسن الأشعرى ، وإسحق

الشاشي ، والقاضي أبي الفرج ، وأبي الحسن الكرخي والجصاص

فأما ابن سريج فكان حجة في فقه الشافعية وأصولهم ، حتى فضل على جميع من سبقه من أصحاب الشافعي ، وقورن بعمر بن عبد العزيز ، وبالشافعي في أن الله منّ به على الأمة الإسلامية في أوائل القرن الرابع . كما منّ عليها بالشافعي على رأس القرن الثالث ، وبعمر بن عبد العزيز على رأس القرن الثاني

وأما أبو الحسن الأشعري فهو ذلك الإمام المجتهد الورع التقي المتكلم الأصولي ومكانته لا تحتاج إلى تعريف

وأما إسحق الشاشي فله بين أيدينا كتاب الأصول الذي يعطينا صورة عن التأليف في علم الأصول في ذلك القرن . وقد بدأ كتابه بذكر الأدلة الأصولية الأربعة إجمالا ، ثم تكلم على الخاص والعام ، وحكم كل منهما ، وعلى المشترك والمؤول والحقيقة والمجاز والمتقابلات . وعنى بها : الظاهر والنص ، والمفسر والمحكم ، وما يقابلها من الخفي والمشكل ، والمجمل والمتشابه . ثم شرح الأدلة الأربعة . وهي : الكتاب والسنة ، والقياس ، والإجماع تفصيلا وهو في كل هذا يذكر الأمثلة مستنبطة من الأدلة بعبارة سهلة بعيدة عن الالغاز والفلسفة

وأما القاضي أبو الفرج : فهو شيخ شيوخ المالكية في هذا القرن . وله من المؤلفات : كتاب اللمع في الأصول ، ولا يدانيه في مكانته إلا الابهري

وأما أبو الحسن الكرخي فهو من أئمة الحنفية المجتهدين في المسائل وله بين أيدينا رسالة في الأصول ، وهي رسالة مشهورة ذكر فيها القواعد التي عليها مدار كتب الحنفية وأصولهم . وقد سردها سردا ولم يذكر لها أمثلة .

ثم جاء الإمام العلامة النسفى صاحب التفسير المعروف . وذكر لهذه الأصول أمثلة ونظائر وشواهد

وأما الجصاص : فهو الإمام أبو بكر الرازى الحنفى . وله أصول الجصاص كتاب لا يستغنى عنه كل من يريد الاستنباط للأحكام الدينية من القرآن الكريم فوق ما له من كتب فى الفقه وغيره

ومجمل القول : أن القرن الرابع من القرون المليئة بالعلم والعلماء والتأليف والمؤلفين فى شتى الفنون . وإذا كان ما وصل إلينا مطبوعا أو مخطوطا من الثروة العلمية فى هذا القرن قليلا . فإن ذلك لا يقدح فيما ذكرنا من ثرائه

وإليك أشهر تراجم الاصوليين فيه

ابن سريج الشافعى

٢٤٩ هـ / ٣٠٦ — ٨٦٣ / ٩٠٨ م

نسبه . ونشأته :

أحمد بن عمر بن سريج . كنيته : أبو العباس ، ولد ببغداد ، وكان جده : سريج تقيا ورعا ، معروفا بالصلاح والتقوى ، وسريج بضم السين وفتح الراء ، وسكون الياء ، بعدها جيم

شيوخه :

تتلمذ المترجم له فى الفقه المزنى وأبى القاسم الانماطى ، وفى الحديث للحسن بن محمد الزعفرانى ، وعباس بن محمد الدورى ، ومحمد بن عبد الملك الدقيق ، وأبى داود السجستانى . وغيرهم من جهابذة العلماء

مكانته العلمية :

كان يلقب بالباز الاشهب . والاسد الضارى ، وقد ناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهرى يوما . فقال له الظاهرى : أبلعنى ريقى : فقال : أبلعتك دجلة . وقال له يوما : أمهلنى ساعة . فقال : أمهلتك من الساعة إلى قيام الساعة

وقد كان شيخ الشافعية فى عصره . وانتهت إليه الرحلة وقصده الناس من كل البلدان فى طلب العلم

وقد شرح مذهب الشافعى واختصره وقام بمناصرته والذب عنه . وأقام حججه . وثبت دعائمه . وفضل على جميع أصحاب الشافعى حتى على المزنى

وتولى قضاء شيراز ، فكان مثال العدالة والنزاهة .

وقد قيل له : إن الله قد من على الأمة الإسلامية بعمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ، فأحيا السنة وأمات البدعة ، ومن عليها بالشافعى على رأس المائة الثانية . فأظهر السنة وأخفى البدعة . ومن الله عليها بك على رأس الثلاثمائة فقويت كل سنة وأضعفت كل بدعة

تلامذته :

تخرج عليه سليمان بن أحمد الطبرانى ، المحدث الشهير ، صاحب المعاجم الثلاثة وأبو أحمد الغطريفى ، وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه

مؤلفاته :

بلغت مؤلفاته أربعمائة . المشهور منها فى الأصول : الرد على ابن داود فى إبطال القياس ، وفى الفقه : التقريب بين المزنى والشافعى ، والرد على محمد بن الحسن ، ومختصر فى الفقه وله كتاب الرد على عيسى ابن أبان . وكتاب جواب القاشانى

وفاته :

توفى ببغداد سنة ست وثلاثمائة . ودفن بحجرته بسويقة غالب ، بالجانب الغربى بالقرب من محلة الكرخ ، وقبره مشهور

البغدادي جزء ٤ ص ٢٨٧ ابن خلكان جزء ١ ص ٢١ طبقات السبكى ج ٢ ص ٨٧ الاعلام جزء ١ ص ٥٦

زكريا بن يحيي الساجي الشافعي

٢٢٠ هـ / ٣٠٧ — ٨٣٥ م / ٩٢٠

نسبه . مولده :

زكريا بن يحيي بن عبد الرحمن بن بحر بن عدى بن عبد الرحمن البصرى ، وكنيته : أبو يحيي الساجى . نسبة إلى الساج ، نوع من الخشب ولد سنة عشرين ومائتين

شيوخه وتلامذته :

تتلمذ للمزنى ، والربيع بن سليمان ، وسمع عبد الله بن معاذ العنبرى ، ومحمد بن بشار ، وهدبة بن خالد ، وأبا الربيع الزهرانى ، وغيرهم

وكان شيخ المحدثين بالبصرة ، وأحد أعلام الشافعية

أخذ عنه أبو الحسن الأشعرى ، وأبو أحمد بن عدى وأبو بكر الإسماعيلى وأبو عمرو بن حمدان ، وغيرهم من جلة العلماء

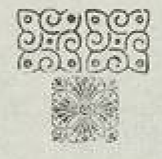
مؤلفاته :

ألف فى علم الحديث كتابه المعروف : بعلل الحديث . وكان من الحفاظ الثقات المعروفين فى عصره . وألف كتابا فى الفقه والخلافيات . وسماه « أصول الفقه » استوعب فيه أبواب الفقه ، وذكر أنه اختصره من كتابه الكبير فى الخلافيات . وقد تكلم فى مقدمته على الأئمة لذين وقع الخلاف فيما بينهم فى المسائل : وهم الشافعى ، ومالك ، وأبو حنيفة وابن أبى ليلى ، وعبد الله بن الحسن العنبرى ، وأبو يوسف ، وزفر بن

الهذيل ، ومحمد بن عبد الله بن شبرمة ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وسفيان الثورى ، وربيعة وابن أبى الزناد ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو ثور

وفاته .

توفى بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة



طبقات الشافعية للسبكى جزء ٢ ص ٢٢٦ طبقات الشافعية لابن هداية الله جزء ١ ص ١٢
شذرات الذهب جزء ٢ ص ٢٥٠

ابن المنذر الشافعي

غير معروف / ٣٠٦ هـ — غير معروف / ٢٢١ م

نسبه . شيوخه :

محمد بن إبراهيم بن المنذر الشافعي النيسابوري ، المكنى بأبي بكر .
ونيسابور مدينة من مدن خراسان

سمع الحديث عن محمد بن ميمون ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وغيرهم

صلاحه ومكانته العلمية :

كان ورعا زاهدا ، علما من اعلام الشافعية فى الفقه ، وحافظا من حفاظ الحديث له إلمام دقيق بمواقع اختلاف العلماء ، ودراية فائقة بمذهب الشافعي . وكان من المجتهدين الذين لا يتقيدون بمذهب إمامهم فى جميع قواعده الأصولية

قال ابن السبكي : المحمدون الأربعة : محمد بن نصر المروزى ، ومحمد بن جرير الطبرى ومحمد بن خزيمة ، ومحمد بن المنذر : من أصحابنا وقد بلغوا درجة الاجتهاد المطلق . ولم يخرجهم ذلك عن كونهم من أصحاب الشافعي المخرجين على أصوله المتمذهبين بمذهبه ، ولو فاق اجتهادهم اجتهاده

ويرى الذهبي أن ابن المنذر لم يقلد أحدا فى اجتهاده

تلاميذه :

ممن أخذ عنه أبو بكر بن المقرى ، ومحمد بن يحيي بن عمار الدمياطى .

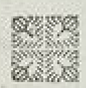
والحسن بن على بن شعبان ، وأخوه الحسين .

مؤلفاته :

له من التصانيف ما يدل على سعة اطلاعه ، ورسوخ قدمه ، ورجاحة عقله . وقوة حجته ، فقد ألف فى الأصول : كتاب إثبات القياس ، وكتاب الإجماع . وألف فى الخلاف كتاب الإشراف فى مذاهب الأشراف - وهو كتاب جليل جداً ، اعتمد عليه فى كل عصر - وكتاب المبسوط . وهما يدلان على مقدار إحاطته بمذاهب العلماء والوقوف على مداركهم ، ومآخذهم للأحكام . وله كتاب السنن وغير ذلك

وفاته :

كان من نزلاء مكة . وتوفى بها سنة تسع وثلاثمائة . وقيل : سنة عشر ، وقيل بعد ست عشرة وثلاثمائة . والمختار الأول ولم نقف على تاريخ ميلاده



ابن النديم — ص ٣٠٢ ، ابن خلكان ج ١ ص ٥٨٣ ، ط السبكى ج ٢ ص ١٢٦

أبو القاسم الكعبي

غير معروف	غير معروف
٣١٩ هـ	٩٢٩ م

نسبه . نشأته . مذهبه :

عبد الله بن أحمد بن محمود ، المكنى بأبى القاسم الكعبى البلخى . وهو رأس طائفة من المعتزلة ، تسمى الكعبية

والكعبى : بفتح الكاف وسكون العين ، بعدها باء موحدة . نسبة إلى قبيلة بنى كعب . والبلخى : بفتح الباء وسكون اللام ، بعدها خاء معجمة : نسبة إلى بلخ ، إحدى مدن خراسان

آراؤه :

له آراء خاصة فى علم الكلام

منها : أن الله تعالى ليس صفة غير ذاته ، وأن صفته هى عين ذاته ، وأن رؤية الله تعالى للأشياء معناها العلم بها . وكذلك سمعه وإرادته وغيرها من بقية الصفات

وله آراء فى الأصول

منها قوله : إن المباح مأمور به ، لان فعل المباح يستلزم ترك الحرام . وترك الحرام واجب . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب خالف فى ذلك جميع الفقهاء والاصوليين ، الذين قالوا : إن المباح غير مأمور به

ومنها : أنه يرى أن العلم الحاصل عن خبر التواتر نظرى ، مخالفا فى ذلك جمهور الفقهاء والمتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة

مؤلفاته :

ألف الكعبى كتبا كثيرة فى علم الكلام . وذاعت كتبه وآراؤه فى بغداد مدة طويلة ، ثم رجع إلى بلخ ، وأقام بها إلى وفاته

وفاته :

توفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة خلافا لما ذكره ابن خلكان : من أن وفاته سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وتبعه فى ذلك ابن كثير فى البداية والنهاية ، وغيره وقد ذكره صاحب كشف الظنون باسم أحمد بن عبد الله والصحيح : أنه عبد الله بن أحمد

ولم نقف على تاريخ مولده

البغدادى ج ٩ – ٣٨٤ ، ابن خلكان ج ١ ص ٣١٦ ابن كثير ج ١١ ص ٢٦٤ الخطط للمقريزي ج ٤ ص ١٦٨ كشف الظنون ج ١ ص ١٩١ الامدي – ج ١ ص ١٧٧ ج ٢ ص ٧٢

أبو هاشم الجبائى المعتزلى

٢٤٧ / ٣٢١ هـ — ٨٦١ / ٩٣٣ م

نسبه . نشأته :

عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران ابن أبان ، مولى عثمان بن عفان . وكنيته : أبو هاشم . ولقبه : الجبائى . وكنية أبيه : أبو على

وحمران : بضم الحاء وسكون الميم وفتح الراء ، وبعد الألف نون . وأبان : بفتح الهمزة والباء الموحدة ، وبعد الالف نون . والجبائى بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة . نسبة إلى قرية من قرى البصرة : خرج منها جماعة من العلماء

شيوخه ونبوغه :

تتلمذ المترجم له لوالده . وتلقى عنه العلم حتى فاقه . وأخذ علم الكلام عن أبى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى ، رئيس المعتزلة بالبصرة . وكان حسن الفهم ، ذكى الفؤاد . خبيرا بعلم الكلام ، قوى العارضة والمجادلة . فيلسوفا فائقا على أقرانه ، دخل بغداد ، واشتهر باعتزاله وصار رئيس طائفة تنسب إليه لقبت البهشمية

آراؤه .

كانت له آراء خاصة فى علم الكلام

منها : القول باستحقاق الذم من غير ذنب ، وأن التوبة لا تصح من قبيح مع الإصرار على قبيح آخر ، يعلمه أو يعتقده قبيحا . وإن كان فى

نفسه حسنا ، وأن فى إمكان الزنج والترك والهنود فضلا عن العرب الفصحاء . الإتيان بمثل القرآن .

وقد كان لأبى هاشم آراء خاصة فى علم الأصول

منها قوله : أن امتثال الأمر لا يوجب الاجزاء . وقال الجمهور : إنه يوجب الاجزاء ، بمعنى عدم وجوب القضاء . واستدل الجبائى بوجوب المضى فى الحج الفاسد ، مع وجوب قضائه . وقال : إن الاجزاء عند امتثال الأمر يستفاد من عدم دليل يدل على الإعادة لا من امتثال الأمر نفسه .

مؤلفاته :

ألف كتبا كثيرة فى علوم مختلفة . منها : الجامع الكبير . والأبواب الكبير . والأبواب الصغير ، والجامع الصغير ، وكتاب العوض ، والنقض على ارسطاليس فى الكون والفساد ، الطبائع والنقض على القائلين بها ، كتاب الاجتهاد

وفاته :

توفى ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢١ وتوفى معه فى ذلك اليوم : أبو بكر محمد بن دريد اللغوى . فقال الناس : اليوم مات علم الكلام وعلم اللغة . ودفن بمقابر الخيزران

ابن خلكان جزء ١٠ ص ٣٦٧ ابن النديم ص ٢٤٧ الخطيب البغدادي جزء ١١ ص ٥٥ ؛ ابن الوردى ج ١ ص ٢٦٥ – دائرة معارف وجدى

أبو الحسن الاشعرى

٢٦٠ ـــــ ٣٢٤ هـ ٨٧٤ ـــــ ٩٣٦ م

نسبه . نشأته :

على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى ، المكنى بأبى الحسن الأشعرى ولقب بالأشعرى : لأن جده الأعلى : نبت بن أدد ولد وعليه شعر .

ولد بالبصرة سنة ستين ومائتين . وقيل سبعين ومائتين والراجح الأول . وتفقه على أبى إسحاق المروزى وابن سريج . وأخذ الحديث عن أبى زكريا الساجى ، وتتلمذ فى العقائد لأبى على الجبائى ، وبرع فى علمى الكلام والجدل على طريقة أهل الاعتزال ، حتى صار رأسا من رءوسهم . وكان قوى العارضة ، دامغ الحجة ، واضح البرهان

ولما كمل نضجه العقلى وقويت ملكته نظر فى أدلة الاعتزال وأدلة أهل السنة ، ومذاهبهم فى أصول الدين ، وما تعرضوا له من النظريات فى خلق الأفعال ، ووجوب الصلاح على الله تعالى ، والبحث فى صفاته على وجه أنها عين الذات ، أو هى غير الذات ، وغير ذلك من الأبحاث التى حمى وطيس الجدل فيها بين أهل السنة والمعتزلة فى ذلك العصر . وناصر كل واحد فيها مذهبه

نظر الأشعرى فى كل هذه الأبحاث فتكافأت عنده الأدلة وتساندت الحجج ، فاعتكف فى منزله مدة ، استلهم من الله تعالى فيها الهداية والتوفيق إلى أقوم

الطرق . فترجحت عنده مذاهب أهل السنة وأدلتهم فأعلن خروجه على المعتزلة وأفرغ جهده فى الذب عن مذهب السلف ، والرد على المعتزلة وجميع طوائف المبتدعة : من جهمية ، وحشوية ، ومشبهة ، ومرجئة . وأعلن خروجه من مذهب الاعتزال على منبر مسجد من مساجد البصرة وطلب من الناس أن ينظروا فى مؤلفاته التى أفرغ فيها عقيدته . وناصر فيها السنة . وقمع البدعة وأدحض الضلالة

مؤلفاته :

ما زال مشمراً عن ساعد الجد فى التأليف ، حتى بلغت مؤلفاته نحواً من خمسين ، أو مائة أو مائتين على ما قيل .

وأشهرها فى الأصول : إثبات القياس : وكتاب اختلاف الناس فى الأسماء والأحكام ، والخاص ، والعام . وفى التفسير : المختزن . وفى العقائد مقالات الإسلاميين ، والإبانة واللمع الكبير ، واللمع الصغير ، وإيضاح البرهان ، والموجز . وغير ذلك من الكتب التى ذكرها ابن عساكر فى كتابه : تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى

تلاميذه :

تخرج عليه خلق كثير

أشهرهم : أبو عبد الله بن مجاهد البصرى ، وأبو الحسن الباهلى البصرى ، وأبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى الصوفى ، وأبو محمد الطبرى المعروف بالعراقى ، وأبو بكر القفال الشاشى ، وأبو زيد المروزى ، وغيرهم من جلة العلماء

مذهبه الفقهى :

ترجم للأشعرى فى طبقات الشافعية على اعتبار أنه شافعى ، مستندين

فى ذلك إلى أنه تفقه على أبى إسحاق المروزى الشافعى ، وغيرهم من فقهاء الشافعية كما ترجم له فى طبقات المالكية ، على اعتبار أنه منهم

ويقرب أن يكون مجتهدا فى المذهب . لأن كتبه فى أصول الدين تشهد له بعدم التقليد فى الفروع ، وأنه كان مستقلا فى فهم النصوص واستنباط الأحكام . منها فى أصول العقائد وفروع العبادات والأحكام حتى أصبح زعيم المذهب الاشعرى المناصر للسنة والمدافع عنها

صلاحه :

كان الأشعرى تقياً ورعا ، مجتهداً فى العبادة . ظل يصلى الصبح بوضوء العشاء نحواً من عشرين سنة . وكان ذا سعة فى الرزق ، يعيش من ريع ضيعة وقفها أحد أجداده على ولده وأحفاده ، حتى وصلت إلى يده . فكانت عيشته مطمئنة ورزقه ميسوراً . وفر عليه كل وقته ومجهوده فصرفه فى خدمة العلم ونشره

دخوله بغداد ووفاته بها :

دخل الأشعرى بغداد بعد الثلاثمائة . وأقام بها يؤلف ويدرس ، ويرد على أهل البدع ، وينصر السنة ، إلى أن توفى فجأة ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وقيل سنة ثلاثين . وقيل : سنة نيف وثلاثين

والراجح : أن وفاته كانت سنة أربع وعشرين . كما درجت على ذلك كتب التاريخ المعتبرة . ودفن بها

البغدادى ج ١١ ص ٣٤٦ ابن خلكان ج ١ ص ٤١١ تبيين كذب المفترى ، طبقات السبكى جزء ٢ ص ١٤٥ الديباج ص ١٩٣

اسحاق الشاشى

٢٤٤ هـ / ٢٢٥ — ٨٥٨ م / ٩٣٦

نسبه . نشأته :

إسحاق بن إبراهيم . ويكنى بأبى يعقوب الخراسانى الشاشى ، الفقيه الحنفى الأصولى . ولم نقف على سنة ميلاده بالضبط

وهو منسوب إلى شاش ، وهى مدينة وراء نهر سيحون . وهناك شاش أخرى بالرى لم ينتسب إليها أحد من العلماء

مكانته العلمية :

كان المترجم له يروى الجامع الكبير لمحمد بن الحسن عن زيد بن أسامة عن أبى سليمان الجوزجانى عن محمد بن الحسن . وكان شيخ أتباع أبى حنيفة فى عصره وقد برع فى أصول الفقه ، وألف فيه كتابه : أصول الشاشى

وقدم إلى مصر . وولى قضاء بعض جهاتها . وكان من الفقهاء المشهورين بها

وفاته :

توفى سنة ٣٢٥ بمصر ودفن بها

الجواهر المضيئة ج ١ ، معجم البلدان ج ٥ التوفيقات الالهية

الاصطخري

٢٤٤هـ / ٣٢٨هـ — ٨٥٨ / ٩٤٠م

نسبه . نشأته :

الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار بن عبد الحميد ابن عبد الله بن هانىء بن قبيصة بن عمرو بن عامر . وكنيته : أبو سعيد ، ويعرف : بالاصطخرى ، الفقيه ، الشافعى ، الأصولى

واصطخر — بكسر الهمزة ، وسكون الصاد ، وفتح الطاء ، وسكون الخاء المعجمة ، وبعدها راء — بلدة عظيمة من بلاد فارس ، خرج منها جماعة من العلماء ، وقد يقال فى النسبة إليها : اصطخرزى — بزيادة زاى — على غير قياس ، كما زيدت فى النسبة إلى مرو

ولد المترجم له : سنة أربع وأربعين ومائتين

شيوخه وتلامذته :

سمع من سعدان بن نصر ، وحفص بن عمرو الربالى ، وأحمد بن منصور الرمادى ، وعيسى بن جعفر الوراق ، وعباس بن محمد الدورى وأحمد بن سعد الزهرى ، وأحمد بن حازم بن أبى غرزة . وجميل بن إسحاق

وتتلمذ له : محمد بن المظفر ، وأبو الحسن الدارقطنى ، وأبو حفص ابن شاهين ، وأبو الحسن بن الجندى - بفتح الجيم - وأبو القاسم الثلاج

مكانته :

كانت له مكانة علمية ملحوظة ، ومشيخة للشافعية ظاهرة

فقد قال أبو الحسن المروزى : لما دخلت بغداد لم يكن بها من يستحق أن أدرس عليه إلا أبو العباس بن سريج ، وأبو سعيد الاصطخرى .

قد ولى قضاء قم ــ وهى بلدة قرب إصبهان ــ كما ولى حسبة بغداد ، فكان غاية فى النزاهة ، والحرص على العدل . والقيام بواجب عمله على ما يرضى الله : واشتهر بالزهد والورع والتنسك .

مؤلفاته :

من مؤلفاته : كتاب الفرائض الكبير . وكتاب الشروط والوثائق والمحاضر والسجلات . ولم يكن فى باب القضاء كتاب يضارعه . فقد دل هذا المؤلف على سعة علمه ، وقوة إدراكه ، وعظيم خبرته بالقضاء وما يتطلبه من نظم

وله فى الأصول آراء مشهورة ، معتبرة

منها : أن فعل النبى عليه أفضل الصلاة والسلام المداوم عليه ، وإن كان مجرداً عن القرينة الدالة على الوجوب : يكون دليلا للوجوب فى حقه وحق أمته

ووافقه على ذلك ابن سريج ، وابن أبى هريرة ، وابن خيران ، والحنابلة ، وجماعة من المعتزلة

وقال غيرهم : إنه يدل على الندب . وقال آخرون : يدل على الإباحة

وفاته :

توفى يوم الخميس ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة ، لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة : بمقبرة باب حرب بغداد

ابن النديم ص ٣٠٠ ، الخطيب ص ٢٦٨ ج ٧ ابن خلكان ص ١٦١ ج ١ ابن كثير ص ١٩٣ ج ١١ شذرات الذهب ص ٣١٢ ج ٢ الامدى ص ٢٤٨ ج ١ طبقات الشافعية ص ١٩٣ جزء ٢ الاعلام ج ١

أبو بكر الصيرفي الشافعي

غير معروف م	غير معروف هـ
٩٤١	٣٣٠

نسبه نشأته :

محمد بن عبد الله البغدادى ، المكنى بأبى بكر ، والملقب : الصيرفى - بفتح الصاد ، وسكون الياء المثناة من تحت ، بعدها راء مفتوحة ، ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة - نسبة إلى الصيرف وهو من يصرف الدراهم والدنانير وينقدها

شيوخه ونبوغه وتلامذته :

روى عن أحمد بن منصور الرمادى ، وتفقه على أبى العباس بن سريج وكان قويا فى المناظرة والجدل ، متبحراً فى الفقه وعلم الأصول وقد قال القفال فى حقه : ما رأيت أعلم بالأصول - بعد الشافعى - من أبى بكر الصيرفى . وأخذ عنه محمد بن الحابى وغيره

مؤلفاته :

قال ابن خلكان : إن له فى أصول الفقه كتابا لم يسبق إلى مثله : وهو أول من صنف فى علم الشروط كتابا أحسن فيه كل الإحسان . وله فى الأصول : كتاب البيان فى دلائل الأعلام على أصول الأحكام . وكتاب فى الإجماع . وشرح لرسالة الشافعى وله كتاب فى الفرائض

وفاته :

توفى بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة . ولم نقف على تاريخ ميلاده

ابن النديم ٣٠٠ ، ابن خلكان ص ٥٨٠ ج ١ ، طبقات السبكى ص ١٦٩ جزء ٢ ، شذرات الذهب ٣٢٥ جزء ٢

القاضى أبو الفرج المالكى

غير معروف	غير معروف
٣٣١ هـ	٩٤٢ م

نسبه . نشأته :

عمرو بن محمد بن عمرو الليثى ، البغدادى ، المكنى : بأبى الفرج ، أصله من البصرة . ونشأ ببغداد

ذكر صاحب الشجرة الذكية : أن اسمه عمر ، ويغلب على الظن أن اسمه عمرو كما نقلناه عن صاحب الديباج المذهب . وتفقه على القاضى إسماعيل ورافقه . وكان كاتبا له . وبرع فى العلوم والفنون ، حتى صار حجة ، فقيها ، لغويا ، ثبتا

تلاميذه .

وعنه أخذ أبو بكر الأبهرى ، وأبو على بن السكن ، وأبو القاسم عبيد الشافعى . وعلى بن الحسين بن بندار بن القاضى الانطاكى ، وغيرهم من الذين صاروا فيما بعد شيوخ المذهب المالكى المدافعين عنه

قضاؤه ومؤلفاته :

تولى قضاء طرسوس ، وأنطاكية ، والمصيصة . والثغور . وكان حاذقا بفن الفروسية ، يفوق غيره من الفرسان

ألف كتاب الحاوى فى الفروع ، وألف فى أصول الفقه : كتاب اللمع

وفاته :

كانت وفاته عطشا فى البرية ، فى طريق رجوعه من بغداد إلى البصرة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . ولم نعثر على تاريخ ميلاده

الشجرة الزكية ص ٧٩ ، الديباج المذهب ص ٢١٥ فهرست ابن النديم ٢٨٣

أبو منصور الماتريدى الحنفى

غير معروف ه / ٣٣٣ — غير معروف م / ٩٤٤

نسبه :

محمد بن محمد بن محمود . كنيته : أبو منصور الماتريدى . نسبة إلى ماتريد - بفتح الميم ، وضم التاء المثناة ، وكسر الراء ، وسكون الباء التحتية فى آخره دال مهملة - محلة بسمرقند

شيوخه ومذهبه :

تفقه على أبى بكر أحمد الجوزجانى ، وأبى نصر العياضى وغيرهما وكان إمام المتكلمين . وعرف بإمام الهدى . وكان له رأى وسط بين المعتزلة والأشعرية فى القول بحسن الأفعال وقبحها

فالمعتزلة يقولون بحسن الأفعال وقبحها لذاتها . وبتبعية الأحكام لها قبل ورود الشرع . والأشعرية يقولون : بأنه لا حسن ولا قبح فى فى الافعال لذاتها ، ولا حكم قبل الشرع

وتوسط الماتريدى . فقال : بحسن الافعال وقبحها ، وأن الاحكام تابعة لذلك الحسن أو القبح ، ضرورة أن الشارع حكيم ، لا يوجب غير الحسن . ولا يحرم غير القبيح ، وأن الحكم لا يتعلق بأفعال المكلفين قبل ورود الشرع

مكانته :

كان أبو منصور قوى الحجة ، مفحما فى الخصومة . دافع عن عقائد

المسلمين ورد شبهات الملحدين ، ونفى عن العقائد كل ما اعتراها من زيغ وما علق بها من شبه . حتى قيل : إن رئيس أهل السنة والجماعة رجلان: أحدهما حنفى والآخر شافعى

أما الحنفى : فهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى إمام الهدى .

وأما الآخر الشافعى : فهو شيخ السنة ، ورئيس الجماعة إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين ، والذاب عن الدين ، والساعى فى حفظ عقائد المسلمين أبو الحسن الأشعرى

تلاميذه :

تفقه عليه الحكيم القاضى : إسحاق بن محمد السمرقندى ، وعلى الرستغنى وأبو محمد عبد الكريم بن موسى البزدوى ، وغيرهم

مؤلفاته :

له من التأليف : مأخذ الشرائع فى الأصول . وفى الكلام : كتاب التوحيد وكتاب المقالات . وكتاب بيان أوهام المعتزلة ، وكتاب الرد على القرامطة . وفى التفسير : كتاب تأويلات القرآن ، وهو كتاب لا يوازيه فى التفسير كتاب ، بل لا يدانيه شىء من تصانيف من سبقه فى ذلك الفن

وفاته :

توفى بسمرقند سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة . ولم نقف على تاريخ ميلاده

الفوائد البهية ص ١٩٥ الجواهر المضية ص ١٣٠ جزء ٢ ومفتاح السعادة ص ٢١ جزء ٢

ابن القاص الطبرى الشافعى

غير معروف	غير معروف
٣٣٥ هـ	٩٤٦ م

نسبه . نشأته :

أحمد بن أحمد الطبرى ، المكنى بأبى العباس . المعروف بابن القاص - بتشديد الصاد - والقاص هو الذى يعظ الناس بذكر القصص . وكان والده يشتغل بهذه المهنة . فعرف بذلك . والطبرى نسبة إلى طبرستان - بفتح الطاء ، والباء الموحدة ، وكسر الراء المهملة ، وسكون السين ، وفتح التاء بعدها ألف ، ثم نون - إقليم متسع ببلاد العجم بجوار خراسان . وهو منيع بكثرة ما يحيط به من الأودية والحصون

شيوخه وتلامذته :

تتلمذ المترجم له : لأبى العباس بن سريج فى الفقه ، ولأبى خليفة ، ومحمد بن عثمان بن شيبة ، ويوسف بن يعقوب القاضى ، وغيرهم فى الحديث

وممن أخذ عنه : القاضى أبو على الزجاجى ، وغيره من العلماء ، ثم انتقل إلى طرسوس . وتولى القضاء بها

وعظه وصلاحه :

اشتهر بقوة وعظه وبليغ تأثيره على القلوب ، وامتلاك نفوس السامعين . وكانت تعتريه هزة وتأخذه رعدة ورعشة أثناء قيامه بالوعظ حتى قيل : إن وفاته كانت فى حال وجده ، وتأثره من خشية الله فى أثناء درس الوعظ حكى ذلك ابن خلكان وتبعه بعض المؤرخين . وحكى النووى أن والده

هو الذى مات أثناء قيامه بالوعظ وتبعه بعض آخر من المؤرخين

مؤلفاته :

ألف المترجم له كتباً مختصرة فى الفقه وغيره . وهى على اختصارها تشتمل على فوائد جليلة ، ومعلومات كثيرة ، ومسائل متعددة

منها : المفتاح والتلخيص ، وأدب القاضى ، والمواقيت فى الفقه . وألف كتابا فى الأصول . وكان ورعا زاهدا ، شديد الخوف والهيبة من الله سبحانه وتعالى

وفاته :

توفى بطرسوس سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . وطرسوس - بفتح الطاء والراء بعدها سين مضمومة ، بعدها واو ثم سين مهملة - ولم نقف على تاريخ مولده

ابن خلكان ص ٢٢ جزء ١ ط الشافعية للسبكى ص ١٠٣ جزء ٢ ابن كثير ص ٢١٩ جزء ١١ شذرات الذهب ص ٣٣٩ جزء ٢

آبو الحسن الكرخى الحنفى

٢٦٠ / ٣٤٠ هـ — ٨٧٤ / ٩٥٢ م

تسبه . نشأته :

عبيد الله بن الحسن بن دلال بن دلهم ، المكنى : بأبى الحسن الكرخى والكرخ اسم لمواضع كثيرة ، يميز بعضها عن بعض بالإضافة . فمنها : كرخ بغداد . وكرخ باجدا وكرخ جدان - بضم الجيم ، وتشديد الدال - وإليه ينسب المترجم له كما جاء فى معجم ياقوت . وقد ذكر أن اسمه عبد الله من غير تصغير

ولد الكرخى سنة ستين ومائتين بكرخ جدان ، ثم انتقل إلى العراق

شيوخه وتلامذته :

أخذ عن إسماعيل بن إسحاق القاضى ، وأحمد بن يحيى الحلوانى ، ومحمد بن عبد الله بن سليمان المصرى

ودرس ببغداد . وتفقه عليه كثيرون

منهم : ابن حيوية . وابن شاهين . وابن الثلاج . وأبو محمد بن الاكفانى القاضى

وانتهت إليه رئاسة الحنفية فى عصره

وكان رجلا عزوفا عما فى أيدى الناس ، قانعا ، صبوراً على العسر ، صواما ، قواما ، ورعا ، زاهداً

مؤلفاته :

ألف كتبا منها : المختصر فى الفقه . وشرح الجامعين الصغير والكبير لمحمد بن الحسن

وله فى الأصول : رسالة مطبوعة . ذكر فيها الأصول التى عليها مدار كتب أصحاب أبى حنيفة وقد عنى بها الإمام نجم الدين أبو حفص عمر بن أحمد النسفى فذكر أمثلتها ونظائرها ، توضيحا لما حوته من الأصول .

مكانته العلمية :

عده ابن كمال باشا فى طبقة المجتهدين فى المسائل . ونوزع فى ذلك بأن الكرخى له آراء خاصة ، واختيارات فى الأصول ، تخالف أصول أبى حنيفة . وذلك مما يجعله فى طبقة تعلو على طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا نص فيها عن الإمام وكان من رؤوس المعتزلة

زهده ومرضه ووفاته :

أصيب بالفالج فى آخر عمره . فاجتمع حوله الخاصة من أصحابه . وتشاوروا فى أمر علاجه ، وما نزل به من المرض المضنى . والداء العضال ، والفقر المدقع وما يستدعيه هذا المرض من كثرة النفقة . فاستقر رأيهم على الكتابة فى طلب المساعدة المالية من سيف الدولة بن حمدان . فلما اطلع على أمرهم دعا الله تعالى بقوله : اللهم لا تجعل رزقى إلا من حيث عودتنى . فأدركته الوفاة قبل أن يصل المدد المالى من سيف الدولة ، فوزعه أصحابه صدقة على روحه ، وكانت إعانة سيف الدولة للمترجم له بعشرة آلاف درهم . وقد وعد بإرسال أمثالها

وكانت وفاته ببغداد ، سنة أربعين وثلاثمائة . وصلى عليه صاحبه الحسين بن محمد الهاشمى الزينبى . ودفن بجوار مسجده فى درب أبى زيد على نهر الواسطيين ببغداد

البغدادى جزء ١٠ ص ٣٥٣ معجم البلدان لياقوت جزء ٧٠ ص ٢٣٤ الفوائد البهية ص ١٠٨ ابن كثير جزء ١١ ص ٢٤

أبو اسحاق المروزي الشافعي

غير معروف / ٣٤٠ هـ — غير معروف / ٩٦١ م

نسبه . مكانته العلمية

إبراهيم بن أحمد ، المكنى : بأبى إسحاق . تتلمذ لأبى العباس بن سريج وأقام ببغداد دهرا طويلا . يدرس ويفتى ، وتخرج عليه خلق كثير كان ورعا زاهدا ، غواصا فى بحار العلوم يلتقط دررها ، ويستخرج دفائنها ، بحرا خضما ، قوى العارضة . وانتهت إليه رئاسة الشافعية ببغداد بعد ابن سريج

مؤلفاته :

ألف كتبا كثيرة . منها فى الأصول : الفصول فى معرفة الأصول . وفى الفقه : شرح مختصر المزنى فقد شرحه شرحا وافيا . وله كتاب الوصايا ، وكتاب الشروط وغير ذلك . وإليه ينسب درب المروزى ببغداد ، وبقطيعة الربيع

والمروزى : بفتح الميم ، وسكون الراء ، وفتح الواو بعدها زاى معجمة ـ نسبة إلى مرو الشاهجان ، وهى إحدى حواضر خراسان

وقد انتقل المترجم له إلى مصر فى آخر حياته . وجلس بها مجلس الشافعى . يدرس ، ويفتى . فاجتمع الناس عليه . وضربوا إليه أكباد الإبل . وسار فى الآفاق من مجلسه سبعون إماما من أصحاب الحديث

وفاته :

توفى سنة أربعين وثلاثمائة . لتسع ، أو لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب ، ودفن بالقرب من مقبرة الشافعى رضى الله عنهما . ولم نقف على تاريخ ميلاده

البغدادى جزء ٦ ص ١١ ابن خلكان جزء ١ ص ٤٠ حسن المحاضرة جزء ١ ص ١٢٥ شذرات الذهب جزء ٢ ص ٣٥٥ فهرست ابن النديم ٢٩٩

محمد بن سعيد القاضي الشافعي

غير معروف تقريبا	غير معروف
٣٤٣	٩٥٤م

نسبه . كرم محتده :

محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبى القاضى ، المكنى : بأبى أحمد الخوارزمى

وهو من بيت عريق فى العلم والشرف والمجد . فهو عالم ابن عالم ابن عالم .

شيوخه :

تفقه ببغداد على أبى إسحاق المروزى ، وأبى بكر الصيرفى ، وغيرهما من أفاضل العلماء . وكان كريما جوادا . ذا يسار وسعة

مكانته :

قال فى الكافى : أبو أحمد إمام كبير ، أحد مفاخر خوارزم ، والمشار إليه فى زمانه بالتقدم على أقرانه . لم يكن أحد من آل أبى القاضى فى عهده أفضل ، ولا أفقه . ولا أكرم منه . وآل أبى القاضى أعز بيت ، وأشرفه بخوارزم . وأجمع لخصال الخير

وقد رجع إلى خوارزم بعد أن تفقه ببغداد . وأقبل على التدريس ، والتذكير ، والتصنيف فى أنواع العلوم ، وانتفع به كثيرون ، وكان واعظا مؤثرا ، بكاءاً مبكيا

مؤلفاته :

صنف فى الأصول : كتاب الهداية . وهو كتاب حسن نافع ، كان

علماء خوارزم يتداولونه وينتفعون به ، وصنف فى الفروع : كتاب الحاوى ، وكتاب الرد على المخالفين ، وكتبا أخرى كثيرة

رحلاته :

خرج حاجا سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة . ثم انعطف إلى بغداد بعد حجه فمال الخلق إليه ، واجتمعوا عليه . وصنف بها كتاب الحمد ، وسألوه المقام بها ، فأبى إلا الرجوع إلى وطنه . فرجع إلى خوارزم ، واستقر بها إلى أن توفى

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة هـ . ولم نقف على تاريخ ميلاده

ط السبكى جزء ٢ ص ١٥٩

القشـــيرى

٢٦٤ تقريبا — ٨٧٧
٣٤٤ هـ — ٩٥٥ م

نسبه . نشأته :

بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد بن الجهم بن مالك ابن حمزة بن عروة بن شنوءة بن سلمة الخير بن قشير ، القشيرى المالكى وكنيته : أبو الفضل

ولد بالبصرة سنة ٢٦٤ تقريبا . ونشأ بها

شيوخه ومكانته وتلامذته :

سمع من إسماعيل بن إسحاق القاضى . لأن سنه كانت تمكنه من ذلك . إذ أن إسماعيل توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين هـ والمترجم له ولد سنة أربع وستين ومائتين تقريبا . فيكون بين وفاة إسماعيل وولادة المترجم له : نحو ثمانية عشر عاما تقريبا . ولذلك حدث المترجم له فى كتبه عن إسماعيل بالإجازة . وسمع من أصحاب إسماعيل ، كابن خشنام ، والبرنكانى ، والقاضى أبى عمرو إبراهيم بن حماد ، وجعفر بن محمد الفرْيانى . وتولى القضاء ببعض نواحى العراق . وقدم إلى مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة . لظروف قضت عليه بالخروج من العراق إلى مصر

وقد تولى القضاء بمصر ، وكان راوية للحديث ، ملما بأسباب علله ، وتلقى الحديث عنه عدد لا يحصى من المصريين والأندلسيين وغيرهم كأبى محمد النحاس وابن مفرج ، وابن عيشون ، وأحمد بن ثابت ، وابن عون الله

مؤلفاته :

ألف فى الأصولى : كتاب القياس ، وكتاب أصول الفقه ، ومأخذ الأصول وله مؤلفات أخرى فى علوم شتى . منها : كتاب فى الرد على المزنى ، وكتاب الرد على القدرية ، وكتاب من غلط فى التفسير والحديث ورسالة فى الرضاع ، ورسالة إلى من جهل محل مالك فى العلم . وكتاب تنزيه الأنبياء . وكتاب ما فى القرآن من دلائل النبوة . وكتاب الأشربة

وهذه الكتب كما يعلم من موضوعاتها تدل على قدم راسخة فى العلم وإحاطة بمعظم العلوم الشرعية

وفاته :

توفى بمصر لسبع بقين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ﻫ متجاوزاً للثمانين بأشهر . ودفن بسفح المقطم

والفريانى : نسبة إلى فريانة - بضم الفاء وتشديد الراء المكسورة ثم ياء مثناة من تحت - قرية كبيرة قرب سفاقس من بلاد المغرب

ترتيب المدارك وتقريب المسالك جزء١٠ ص ١٩١ ، الديباج المذهب ص١٠٠ الشجرة الزكية ص ٧٩ شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٦٦ حسن المحاضرة جزء١٠ ص ١٩١

ابن أبى هريرة الشافعي

غير معروف هـ / ٣٤٥ — غير معروف م / ٩٨٦

نسبه . مكانته :

الحسن بن الحسين ، المكنى : بأبى على ، المعروف بابن أبى هريرة عرف بذلك ، لأن والده كان يحب السنانير ، يجمعها ويطعمها تتلمذ لأبى العباس بن سريج . ثم لأبى إسحق المروزى ، وصحبه إلى مصر ثم عاد المترجم له إلى بغداد . ودرس بها ، وتخرج عليه خلق كثير وكان ذا هيبة ووقار . له مكانة ممتازة عند الحكام والرعايا . ونال شهرة فائقة وانتهت إليه رياسة الشافعية ببغداد

آراؤه :

له أقوال خاصة فى فروع الشافعية . من ذلك

قوله : إذا طلق الرجل واحدة من نسائه ـ لا بعينها ـ طلاقا رجعيا ، أو بعينها . ثم نسيها : أن له وطء الجميع . وذلك أن الشك عنده لا يقع به الطلاق ، وإنما يقع باليقين

قال السبكى فى طبقات الشافعية : كان ابن أبى هريرة أحد عظماء الأصحاب المشهور اسمه ، الطائر فى الآفاق ذكره

ومن آرائه فى الأصول : قوله بتحريم الأفعال الاختيارية قبل البعثة

وإيضاح ذلك : أن الأفعال الصادرة من الشخص قبل بعثة الرسول إن كانت اضطرارية . كتنفس الهواء ونحوه . فهى غير ممنوعة قطعا أما الأفعال الاختيارية . كأكل الفاكهة ونحوها فهى غير مأذون فيها الآن

الإذن هو الإباحة . والإباحة حكم شرعى . وهو لا يثبت إلا بالشرع ولا يأتى الشرع إلا من طريق الرسول

هذا مذهبه ـ ووافقه عليه : المعتزلة البغدادية . وطائفة من الامامية وخالفه فيه معتزلة البصريين وبعض فقهاء الشافعية والحنفية

مؤلفاته :

ألف كتاب المسائل فى الفقه ، وشرح مختصر المزنى شرحين . مبسوطا ومختصرا

وفاته :

توفى ببغداد فى رجب سنة ٣٤٥ هـ ولم نقف على تاريخ ميلاده

البغدادي ٢٩٨ جزء ٧ طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ٢١ ابن خلكان ص ١٦١ جزء ١
طبقات الشافعية للسبكى ص ٢٠٦ جزء ٢ الاسنوى ص ٩٠ جزء ١

البردعى

غير معروف هـ ـــ ٣٥٠   غير معروف م ـــ ٩٦١

نشأته ، مكانته :

هو محمد بن عبد الله البردعى . ويكنى بأبى بكر . وكان عالما فقيها أصوليا .

مذهبه :

كان مجتهدا ، يظهر مذهب الاعتزال . ويدعو إليه بقلمه ولسانه وله آراء خاصة فى الفقه والأصول .

مؤلفاته :

ألف كتبا فى الفقه والأصول وغيرهما

منها . المرشد فى الفقه ، والجامع فى الأصول ، وكتاب الامامة ، وكتاب الرد على من قال بجواز المتعة

وفاته :

توفى سنة ٣٥٠ هـ ولم نعثر على تاريخ ميلاده .

اعلام ص ٢٩٦ جزء ٣

الحسين بن القاسم الشافعى

غير معروف	غير معروف
٣٥٠ هـ	٩٦١ م

نسبه . علمه :

هو الحسين بن القاسم ، المكنى : بأبى على الطبرى الشافعى ، كما نص عليه البغدادى وابن خلكان . وغيرهما يسمونه : الحسن . والصحيح الأول . لأن البغدادى أقرب إلى المترجم له من سواه

شيوخه :

تتلمذ لأبى على بن أبى هريرة ، وبرع فى الفقه ، والجدل ، والأصول وغير ذلك من العلوم

وكان أحد شيوخ الشافعية ببغداد . ودرس بها . وجلس مجلس شيخه بعد وفاته

مؤلفاته :

ألف كتابا فى الاصول ، وكتابا فى الجدل ، وألف فى المحرر ـ وهو أول كتاب صنف فى الخلاف ـ والمجرد ، والإيضاح ، فى المذهب ، وكتاب العدة ، ويقع فى عشرة أجزاء ، وألف غير ذلك من المصنفات

والطبرى : نسبة إلى طبرستان ـ بفتح الطاء والباء والراء ، وسكون السين المهملة ، وفتح التاء المثناة من فوق . بعدها ألف ثم نون ـ ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل . خرج منها جماعة من العلماء والنسبة إليها : طبرى ، بخلاف النسبة إلى طبرية الشام ، فإنها : طبرانى ، بزيادة الألف والنون

وفاته :

توفى المترجم له سنة خمسين وثلاثمائة، كما ذكر البغدادى، ولم نقف على تاريخ ميلاده

وقال ابن خلكان: إن وفاته سنة خمس وثلاثمائة. وتبعه صاحب شذرات الذهب. وهذا خطأ

لأن جميع المؤرخين قالوا إن المترجم له تتلمذ لابن أبى هريرة ودرس ببغداد بعده. ونصوا جميعا على أن ابن هريرة توفى سنة ٣٤٥

البغدادى ص ٨٧ جزء ٨ ابن كثير ص ٢٣٧ جزء ١١ ابن خلكان ص ١٦٢ جزء ١
طبقات الشافعية للسبكى ص ٢١٧ جزء ٢ شذرات الذهب ص ٣ جزء ٣

ابن القطان الشافعي

غير معروف م / ٩٦٩ — غير معروف هـ / ٣٥٩

نسبه . نشأته :

هو أحمد بن محمد بن أحمد ، المعروف : بابن القطان البغدادى ، الفقيه الشافعى ، الأصولى . ويكنى : بأبى الحسين .

نشأ فى بغداد . وحفظ بها القرآن . وتعلم العلوم . ونبغ فى الفقه ، والأصول ، وكان من كبار أئمة الشافعية المجتهدين فى المذهب

شيوخه :

تفقه على ابن سريج ، ومن بعده على أبى إسحاق المروزى . ولما كمل نضجه جلس للتدريس

وعنه أخذ كثير من العلماء . وكان يرحل إليه . وخاصة بعد أن توفى أبو القاسم الداركى . فقد انحصرت فيه رياسة العلماء الشافعية

مؤلفاته :

صنف ابن القطان فى أصول الفقه وفروعه

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ٣٥٩ هـ ولم نقف على تاريخ ميلاده

ابن خلكان ج ١ ص ٢٢ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٢ ، تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٦٥ طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ٢٧

أبو حامد المروروذي الشافعي

غير معروف ه / ٣٦ — غير معروف م / ٩٧٢

نسبه . نشأته :

القاضي أحمد بن بشر بن عامر ، العامرى الفقيه الشافعى ، الأصولى وهذا هو الصحيح من أن والد المترجم له : هو بشر ، وجده عامر. وقد غلط بعض المؤلفين ، فعكس . وقد أشار البعض الآخر من المؤلفين إلى خطأ هذا العكس . والصواب ما ذكرناه أولا . ونحن لانشك فى صحة النسب الأول . لأن ابن النديم - وهو أقرب المؤلفين عهدا بالمترجم له - ذكر النسب الذى ذكرناه أولا . وتبعه الكثيرون من المؤلفين .

ومما يجب التنبيه عليه فى هذا المقام : أن المترجم له منسوب إلى بلدة مرو الروذ - بفتح الميم ، وسكون الراء الأولى ، وفتح الواو ، وتشديد الراء المضمومة وبعد الواو ذال معجمة - والمرو الحجر الأبيض . يقتدح به . والروذ : باللغة الأعجمية : النهر . وهى تبعد عن مرو أخرى تسمى مرو الشاهجان ، بأربعين فرسخا . وهى أعظم من الأولى . والشاهجان معناه بالأعجمية : روح الملك . وهناك مرو ثالثة بالكوفة . تعرف بجودة ثيابها . والأولى والثانية هما : المروان اللتان ورد ذكرهما فى أشعار العرب . أضيفت الأولى إلى الروذ ، والثانية إلى الشاهجان ، ليحصل الفرق بينهما . والنسبة إلى الأولى : مرو روذى . وإلى الثانية مروزى ، بزيادة الزاى المعجمة على غير قياس . والنسبة إلى الثالثة : بغير زيادة

شيوخه وتلاميذه ومكانته :

تفقه على أبى إسحاق المروزى ، وقدم البصرة ، ودرس بها ، وتخرج عليه كثير من جلة العلماء .

منهم : أبو إسحاق المهرانى ، وأبو فياض البصرى ، وأبو حيان التوحيدى ، الذى روى عن شيخه : أنه كان يقول « ليس ينبغى أن يمدح الإنسان على شرف الأب ، ولا يذم عليه ، كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه »

وقال أبو حيان : وإنما أولعت بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من رأيته فى عمرى . وكان بحرا يتدفق حفظا للسير ، واستنباطا للمعانى ، وثباتا على الجدل ، وصبرا على الخصام . ولقد كان كثير العلم غزير الحفظ ، ترى أن السير بحر الفتيا وخزانة القضاء ، وعلى قدر اطلاع الفقيه عليها يكون استنباطه

مؤلفاته :

ألف فى أصول الفقه : الأشراف على الأصول ، وفى الفقه : الجامع الكبير ، الذى يعد عمدة فى مذهب الشافعى ، يقع فى ألف ورقة . وهو أمدح له من كل لسان ناطق - والجامع الصغير ، وشرح مختصر المزنى

وفاته :

توفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة . ولم نقف على تاريخ ولده

ابن النديم ص ٣٠١ ابن خلكان ص ٢ جزء ١ طبقات الشافعية ص ٨٣ جزء ٢ ابن كثير جزء ١١ ص ٢٠٩

أبو بكر القفال الكبير الشاشي الشافعي

٢٩١ / ٣٦٥ هـ — ٩٠٤ / ٩٧٦ م

نسبه . نشأته :

محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير ، الشاشى . وكنيته . أبو بكر . ولد بشاش سنة إحدى وتسعين ومائتين . ثم رحل فى طلب العلم إلى العراق ، والشام ، وخراسان ، والحجاز

شيوخه :

وأخذ عن ابن خزيمة ، ومحمد بن جرير ، وعبد الله المدائنى ، ومحمد ابن محمد الباغندى وأبى القاسم البغوى . وأبى عروبة الحرانى وغيرهم ، ثم رجع إلى بلده

مكانته :

كان أوحد عصره فى الفقه والكلام ، والأصول ، واللغة والأدب . وكان شاعراً فصيحا بين الحجة ، واضح البرهان . إماما فى الزهد والورع وعنه انتشر مذهب الشافعى فيما وراء نهر سيحون ، بعد أن لم يكن له ذكر فى تلك الأرجاء . بل كان مذهب أبى حنيفة صاحب الشهرة وعلو الصيت فيها

مذهبه :

كان يميل إلى مذهب الاعتزال فى أول حياته العلمية ، ويقول بآراء تتفق مع مذاهبهم ، مثل القول بوجوب العمل بالقياس عقلا ، والقول بوجوب العمل بخبر الواحد عقلا . ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة

وقد ظن بعض العلماء الذين رأوا منه مثل هذه المقالات أنه معتزلى إلى النهاية . والصحيح : أنه رجع عن الاعتزال . وأخذ يتاقى مذهب أهل السنة عن الأشعرى ، كما كان الأشعرى يتاقى عنه علم الفقه . لشهرة القفال به

تلاميذه :

وعنه أخذ جلة من علماء العصر المشهورين فى الحديث وغيره . منهم : أبو عبد الله الحاكم ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وأبو عبد الله الحليمى . وابن منده ، وأبو نصر عمر بن قتادة وغيرهم

مؤلفاته :

له من المؤلفات : كتاب فى أصول الفقه ، وشرح الرسالة للامام الشافعى . ودلائل النبوة . ومحاسن الشريعة . وآداب القضاء . وتفسير كبير

وفاته

توفى بشاش سنة خمس وستين وثلاثمائة . وقيل : خمس وثلاثين وثلاثمائة ، أوست وثلاثين وثلاثمائة . والصحيح الأول كما حققه ابن السبكى

طبقات السبكى ص ١٧٦ جزء ٢ شذرات الذهب ص ٥١ جزء ٣ تبيين كذب المفترى ص ١٨٢ ابن خلكان ص ٥٨٠ جزء ١

الجصاص

٣٠٠ هـ / ٣٧٠ — ٩١٧ م / ٩٨٠

نسبه . مولده :

أحمد بن على ، المكنى بأبى بكر الرازى الحنفى ، الملقب بالجصاص ـ بفتح الجيم وتشديد الصاد المهملة ، فى آخره صاد أخرى ـ نسبة إلى العمل بالجص . والرازى ـ نسبة إلى الرى . على غير قياس

قال فى لسان العرب : الرى من بلاد فارس ، والنسبة إليه : رازى على غير قياس .

وفى شرح القاموس : الرى بالفتح : بلد معروف من الديلم ، والنسبة إليه : رازى ، ألحقوا فى النسبة زايا على خلاف القياس

وفى المصباح : الرى بالفتح من عراق العجم . والنسبة إليه رازى بزيادة زاى على غير قياس ، وقد أنشئت فى عهد المنصور سنة ١٥٨ هـ

تعلمه . شيوخه :

ولد الجصاص سنة خمس وثلاثمائة ودخل بغداد فى شبيبته

درس الفقه على أبى الحسن الكرخى ، وتخرج عليه وانتفع بعلمه كما تفقه على أبى سهل الزجاج ، وأبى سعيد البردعى وموسى بن نصر الرازى

وأخذ الحديث عن أبى العباس الأصم النيسابورى ، وعبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهانى ، وسليمان بن أحمد الطبرانى ، وعبد الباقى ابن قانع وأكثر عنه من الرواية فى كتابه أحكام القرآن

ولم يزل يجد فى الدرس والتحصيل والتلقى عن شيوخه . حتى صار إمام الحنفية فى عصره ببغداد ، واستقر له التدريس ، وأصبح مشارا إليه بالبنان ، غير منازع فى رياسته ، ولا مدافع

سيرته :

وسار على طريقة شيخه أبى الحسن الكرخى فى الزهد ، والورع ، والتقوى والصلاح فقد طلب منه أن يلى قضاء القضاة فامتنع ، وأعيد عليه الطلب . فلم يفعل ، حبا منه فى العزلة والتفرغ للعلم ، وابتعاداً عن الشبه مع كثرة الإلحاح ، والتوسط إليه بخاصة أصحابه ومريديه

رحلاته :

خرج من بغداد إلى الأهواز ، ثم عاد إلى بغداد ، ثم خرج إلى نيسابور مع الحاكم أبى عبد الله النيسابورى ، اتباعا لمشورة شيخه أبى الحسن الكرخى . فمات الكرخى وهو بنيسابور . فعاد إلى بغداد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

تلامذته :

تفقه عليه كثيرون . منهم : أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجانى شيخ القدورى وأبو الحسن محمد بن أحمد الزعفرانى

مؤلفاته :

له من التصانيف : أصول الجصاص – وهو كتاب يشتمل على ما يحتاج إليه المستنبط للأحكام من القرآن الكريم وقد جعله مقدمة لكتابه : أحكام القرآن ، وكتاب أحكام القرآن ، مطبوع فى ثلاثة أجزاء ، طبع لأول مرة فى الآستانة والثانية بمصر . وشرح مختصر الكرخى فى الفقه ، وشرح مختصر الطحاوى . وشرح الجامع الصغير والكبير للامام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة . وشرح الأسماء الحسنى ، وكتاب جواب المسائل

منزلته العلمية :

قد عده ابن كمال باشا ـ أحمد بن سليمان الرومى ـ فى بعض رسائله : فى الطبقة الرابعة من طبقات الفقهاء السبع ، التى ذكرها ، حيث قال :

الطبقة الرابعة : طبقة أصحاب التخريج من المقلدين ، كالرازى وأضرابه . فإنهم لا يقدرون على الاجتهاد أصلا . ولكنهم لإحاطتهم بالأصول ، وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذى وجهين وحكم مبهم محتمل الأمرين ، منقول عن صاحب المذهب ، أو أحد من أصحابه : برأيهم ، ونظرهم فى الأصول ، والمقايسة على أمثاله . ونظائره من الفروع ، وما فى الهداية من قوله : كذا فى تخريج الكرخى وتخريج الرازى : من هذا القبيل

وفاته :

توفى فى يوم الأحد السابع من ذى الحجة سنة سبعين وثلاثمائة عن خمس وستين سنة . وصلى عليه صاحبه : أبو بكر الخوارزمى

وتحسن الإشارة هنا إلى تصويب الخطأ فى أمرين وقع فيهما بعض المصنفين

الأول : الاعتقاد بأن الجصاص غير أبى بكر الرازى . والصواب : أن المسمى واحد

الثانى : اضطراب صاحب كشف الظنون فى تسميته . فتارة يسميه : محمد بن أحمد ، وتارة يسميه : محمد بن على . وتارة يسميه : أحمد بن على والتسمية الأخيرة هى الصحيحة ، اعتماداً على ما جاء فى تاريخ بغداد ، والفهرست لابن النديم لأنهما أقرب المؤلفين عهدا بصاحب الترجمة

تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣١٤ ، ابن النديم ٢٩٣ ، ابن كثير ج ١١ ص ٢٩٧ الاعلام ج ١ ص ٥١ ، مفتاح السعادة ، والفوائد البهية

ابو عبد الله الشيرازى الشافعي

غير معروف هـ ٣٧١ — غير معروف م ٩٨١

نسبه:

محمد بن خفيف بن اسفكشاد الشيرازى. كنيته: أبو عبد الله.
وشيراز: بلدة من بلاد فارس، ينسب إليها كثير من العلماء

زهده وصلاحه:

كان شيخا زاهدا ورعا، من كبار الصوفية. نشأ فى بيت من بيوت الأمراء. من أسرة عرفت بالأمارة. ثم زهد عنها وترك عيشة الترف واليسار والغنى. وانخرط فى طريق الصوفية، وزهد زهدهم. وتقشف تقشفهم، حتى روى عنه أنه قال: كنت أجمع الخرق من المزابل وألبس منها ما يصلح للبس بعد غسله. وكان غذاؤه قليلا كغذاء الصوفية

روى أنه قدم له فى إفطار رمضان خمس عشرة زبيبة، فاكتفى بعشرة منها. كعادته وترك الباقى، مظهرا عدم استطاعة تناوله، وأن الزيادة على العشر زبيبات يعد شرها ونهما فى الطعام

شيوخه وتلاميذه:

أخذ عن حماد بن مدرك، والنعمان بن أحمد الواسطى، ومحمد بن جعفر التمار، والحسين المحاملى، وجماعة

وصحب رويما والجريرى، وطاهرا المقدسى. وأبا العباس بن عطاء

ورحل إلى أبى الحسن الأشعرى. وأخذ عنه

وتخرج عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى، والحسن بن

حفص الأندلسى ومحمد بن عبد الله بن باكويه ، والقاضى أبو بكر الباقلانى شيخ الأشعرية ولسانهم الناطق فى وقته

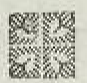
مؤلفاته :

له من التآليف : الفصول فى الأصول

وقد مد الله فى عمره ، حتى بلغت سنه مائة سنة تقريبا وانتفع به خلق كثير ، وكان عالم زمانه يحج إليه الناس من كل بلد فى طلب العلم ، جمع بين التمكن فى الصوفية والعلوم الشرعية ، وكان محببا لأهل زمانه . وظهرت آثار تلك المحبة فى تشييع جنازته . فقد تزاحم الخلق عليه ، وصلوا على جنازته مائة مرة

وفاته :

كانت وفاته سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . ولم نقف على تاريخ مولده



طبقات السبكى ج ٢ ص ١٥٠ مفتاح السعادة جزء ٢ ص ١٧٦ شذرات الذهب جزء ٣ ص ٧٦

أبو بكر الأبهري المالكي

٢٨٩/٣٧٥ هـ — ٩٠١/٩٨٥ م

نسبه . نشأته :

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر ، التميمى الأبهرى .
كنيته : أبو بكر . ونسبته إلى أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان ، من نواحى الجبل فتحها المسلمون فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة أربع وعشرين

شيوخه :

سكن بغداد وحدث بها عن ابن عروبة الحرانى ، ومحمد بن محمد الباغندى ، ومحمد بن الحسين الأشنانى ، وعبد الله بن زيدان الكوفى ، وأبى بكر بن أبى داود السجستانى ، وخلق سواهم من البغداديين والغرباء

وتفقه على القاضى أبى عمر ، وابنه أبى الحسن

صلاحه ومكانته العلمية :

كان ورعا ، زاهدا ثقة ، مقدما فى المجالس ، محترما مبجلا . يتصدر مجالس العلم

وقد عرض عليه قضاء القضاة ببغداد فامتنع ، واستشير فيمن يصلح فأشار بأحمد بن على الرازى الحنفى ، ولما عرض قضاء القضاة على الرازى أشار بالأبهرى ولما لم يقبل واحد منهما القضاء تركا وولى غيرهما

وانتهت إليه رئاسة المالكية فى عصره ، وكان القيم على مذهب مالك ينافح عنه . ويرد حجج المخالفين له ، والناقدين لأدلته وأحكامه

وقد كان من أئمة القراء العارفين بوجوه القراءة وأحكامها ، وقد ترجم له أبو عمرو الدانى فى طبقات المقرئين . وقد كان يرى أن الادخار لا ينافى التوكل . فقد أخرج فى آخر حياته ثلاثة آلاف مثقال . وفرقها على تلامذته . وكانوا جماعة وافرة . ولما سئل فى ذلك قال : عهدى بأبى بكر الصيرفى - وقد طلب لقضاء بغداد - فامتنع عن ذلك . فلما كثرت بناته رأيته يكتب الرقاع يستعطى أصحابه فادخرتها خوفا من الوقوع فى مثل ذلك . أما اليوم فلا حاجة لى بها

وقد مكث ستين سنة بجامع المنصور يدرس ويفتى ، وينجب العلماء من أصحاب مالك . حتى قيل : لم ينجب أحد بالعراق من أصحاب مالك - بعد القاضى إسماعيل : ما أنجب الأبهرى ، كما أنهما لا قرين لهما فى المذهب بقطر من الأقطار إلا سحنون فى طبقتهما ، بل الأبهرى أكثر الجميع أصحابا ، وأفضلهم أتباعا وأنجبهم طلابا .

وحدث عنه جماعة ، منهم : البرقانى . وإبراهيم بن مخلد ، وابنه إسحاق ابن إبراهيم ، والقاضى أبو القاسم التنوخى ، وأبو الحسن الدارقطنى ، وأبو بكر الباقلانى القاضى ، وابن فارس المقرى ، وأبو محمد بن نصر القاضى ، وغيرهم

مؤلفاته :

له من التآليف : كتاب الأصول ، وكتاب إجماع أهل المدينة ، وكتاب الرد على المزنى ، وشرح المختصرين : الكبير والصغير ، لابن عبد الحكم ، وله مؤلف فى إثبات حكم القافة ، وكتاب فضل المدينة على مكة

وفاته :

توفى ببغداد لسبع خلون من شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وصلى عليه بجامع المنصور

الخطيب ص ٤٦٢ جزء ٥ ياقوت ص ٩٦ ج ١ الشجرة الزكية ص ٩١ ، ابن النديم ٢٨٣ شذرات الذهب ج ٣ ص ٨٥ تاريخ التشريع للخضرى ص ٤٢٢ ، الديباج ص ٢٥٥

أبو القاسم الصيمرى الشافعى

غير معروف	غير معروف
٣٨٦ هـ	٩٩٦ م

نسبه . نشأته :

عبد الواحد بن الحسين بن محمد ، القاضى الصيمرى ، المكنى : بأبى القاسم والصيمرى ـ بفتح الصاد ، وسكون الياء ، وفتح الميم ، بعدها راء نسبة إلى صيمرة . وهو موضع يقع على فم نهر معقل . وهناك صيمرة فى موضع آخر ، بين ديار الجبل وديار خوزستان . وكان يسكن البصرة

شيوخه وتلاميذه :

تفقه على أبى حامد المروروزى . وأبى الفياض ، وتخرج عليه الماردى وجماعة من العلماء

وكان حافظا للمذهب ، حجة فيه ، محيطا بدقائقه

مؤلفاته :

له تصانيف كثيرة . منها ، فى الأصول : كتاب القياس والعلل ، وفى الفروع : كتاب الإيضاح . ويقع فى سبعة مجلدات . وكتاب الكفاية . وكتاب فى الشروط . وكتاب فى أدب المفتى والمستفتى

وفاته :

توفى بعد سنة ست وثمانين وثلاثمائة . ولم نقف على تاريخ مولده

ياقوت ج ٥ ص ٤٠٦ ، طبقات السبكى ج ٢ ص ٢٤٣ تاريخ التشريع للخضرى بك ص ٢٢٦

المعافى النهروانى القاضى

٣٠٥هـ ‏/ ٩١٧م
٣٩٠هـ ‏/ ٩:٩م

نسبه . نشأته :

هو المعافى بن زكريا بن يحى بن حميد بن حماد ، النهروانى القاضى . ويكنى بأبى الفرج ، ويلقب : بالجريرى : لأنه تفقه على مذهب محمد بن جرير الطبرى . ويعرف أيضا بابن طرارى . ولد سنة خمس وثلاثمائة

شيوخه وتلاميذه :

روى عن أبى القاسم ، ويحى بن صاعد ، وغيرهما

وروى عنه : القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى ، وأبو القاسم الأزهرى ، وغيرهم . وكان معاصراً لمحمد بن إسحاق بن النديم

علمه ومكانته :

كان المعافى من أعلم الناس فى وقته . برع فى عدة علوم . فكان فقيهاً أديبا ، شاعراً أصوليا . وكان إماما فى النحو واللغة وأصناف الأدب

قال البرقانى : كان المعافى أعلم الناس . وقال ابن ناصر الدين : كان حافظا ، علامة ذا فنون . وقال أبو محمد الباقى الفقيه إذا حضر القاضى أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها

وقد كان على مذهب ابن جرير الطبرى المجتهد . وقد اندثر هذا المذهب

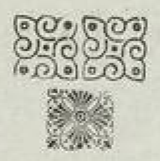
مؤلفاته :

قال ابن النديم : له من الكتب فى الفقه وغيره ما أنا ذاكره إلى

وقتنا هذا ثم عد من هذه الكتب : كتاب التحرير والمنقر فى أصول الفقه والمرشد فى الفقه، وشرحه ، وكتاب المحاضر والسجلات ، وشرح كتاب الخفيف للطبرى ، وكتاب أجوبة الجامع الكبير لمحمد بن الحسن، وكتب الرد على الكرخى ، وكتاب الرد على أبى يحيى البلخى وكتاب الرد على داود بن على الظاهرى ، وكتاب المحاورة فى العربية : ثم قال ابن النديم : وقال لى : إن له نيفا وخمسين رسالة فى الفقه والكلام والنحو . ومن أحسن كتبه : كتاب الجليس والأنيس

وفاته :

توفى سنة تسعين وثلاثمائة



شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٤ وفهرست ابن النديم ٣٢٨ ، معجم البلدان لياقوت ج ٨ ص ٣٥٠ النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٠١

ابن مجاهد الطائى المتكلم

غير معروف ه ٤٠٠ — غير معروف م ١٠٠٩

نسبه . تعلمه :

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائى المالكى ، وكنيته : أبو عبد الله . هو بصرى الأصل . سكن بغداد . وأخذ عن القاضى التسترى . وصاحب أبا الحسن الأشعرى . وسمع البخارى على أبى زيد المروزى

وكان زاهداً ورعا ، متكلما ، أصوليا ، فقيها نظارا ، ذا شهوة فائقة فى العلم .

وعنه أخذ القاضى أبو بكر الباقلانى علم الكلام . وعلم الحديث . وتتلمذ له فى الحديث : أبو بكر بن عزرة ، وأبو بكر بن عودة وكان ابن مجاهد حسن الدين جميل الطريقة . وكان البرقانى يثنى عليه ثناء حسنا

مؤلفاته :

له من المؤلفات . كتاب فى الأصول على مذهب مالك . ورسالة فى العقائد على مذهب أهل السنة ، وكتاب هداية المستبصر ومعونة المستنصر

وفاته :

توفى ابن مجاهد حوالى الأربعمائة ولم نقف على تعيين سنة ميلاده ولا وفاته بالضبط

الخطيب البغدادى ج ١ ص ٣٤٣ ، الديباج ص ٢٥٨ ، الشجرة الزكية ص ٩٢

سعد القيروانى المالكى

غير معروف ه — ٤٠٠
غير معروف م — ١٠٠٩

نسبه :

هو سعد بن محمد بن صبيح الغسانى ، القيروانى . المكنى : بأبى عثمان

علمه :

كان فقيها أصوليا ، مقرئا نحويا . وهو أحد أعلام الفقهاء . وكان يذم التقليد ويقول : هو من نقص العقول ، وانحطاط الهمم

مؤلفاته :

له مؤلفات فى العلوم شتى . منها : توضيح المشكل فى القراءات ، والمقالات فى الأصول . وغير ذلك

وفاته :

توفى سنة ٤٠٠ ه . وقيل : فى حدود الثلاثمائة . والمختار : الأول وقد اشتبه أمر ترجمته على الصفدى . فكرره فى طبقات النحاة . ولم نقف على تاريخ ميلاده

بغية الوعاة ٢٥٣

الحالة العلميـــة الدينية

فى القرن الخامس الهجرى

جاء القرن الخامس الهجرى ، والدولة العباسية فى بغداد تعانى ضعف الاحتضار فإن السلجوقيين غزوا خراسان والولايات الغربية للدولة الغزنوية . ثم أملاك بنى بويه ، ثم العراق ، ودخلوا بغداد عاصمة الخلافة العباسية . وقد قويت دولتهم . وأصبحوا أصحاب الأمر والنهى فى بغداد .

والسلجوقيون : ينسبون إلى « سلجوق » من أمراء الترك . رحل من بلاده إلى بلاد الإسلام . وأسلم هو وعشـيرته . وتطور أمرهم حتى خطب طغرلبك ابنة الخليفة القائم بأمر الله العباسى . فأبى . ثم نصح رجال الدولة الخليفة بالقبول . فقبل ، وكان ذلك سـنة أربع وخمسين وأربعمائة من الهجرة

أما فى الاندلس : فقد كانت شمس الدولة الأموية قد تضيفت للغروب . وظهرت شمس دولة المرابطين مشرقة

وكان مسلمو الأندلس يعانون ألوان الذل والهوان من متعصبى مسيحيى الأسبان فخف لنجدتهم يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين وأنفذ إليهم سنة ٤٤٩ ﻫ جيشا جرارا . بقيادة قائده الكبير : داود بن عائشة . وتقابل جيش المرابطين بجيش كاثوليك الأسبان قرب بطـليوس ودارت معركة هائلة انتصر فيها المسلمون انتصارا حاسما . ورفع ظلم الأسبان عن مسلمى الأندلس . وتسمى يوسف بن تاشفين باسم أمير

المسلمين . وفى سنة ٤٦٨ هـ استولى ابن تاشفين على بلاد الأندلس كلها ؛ سوى سرقسطة . فقد بقيت فى يد بنى هود لبعدها

وأما فى مصر : فكانت دولة الفاطميين قد وطدت أقدامها . واتخذت من الجامع الأزهر الذى أسس سنة ٣٦١ هـ معهدا علميا لدراسة مذهبهم الباطنى على يد أساتذة شيعيين وفلاسفة طبيعيين ، كانوا يخرجون من التلاميذ من ينشر هذا المذهب بين الشعب المصرى وغيره فى البلاد المجاورة التى كان يتمسك أهلها بمذهب أهل السنة تمسكا شديدا

والدولة الفاطمية نشأت بالمغرب . ثم دخلت مصر فى النصف الثانى من القرن الرابع . وتسمى أمراؤها باسم الخلفاء . وكان خلفاء العباسيين يخشون خلفاء الفاطميين أشد الخشية ، لقوة نشاطهم وفتوة دولتهم ، وشدة طموحهم وسعيهم للاستيلاء على بغداد والقضاء على الخلافة العباسية . فكانت هذه المنافسة الشديدة التى حملت الخليفة العباسى على أن يركب كل صعب وذلول لاتقاء شر هذه الدولة الفتية النشيطة . وشارك رجال الدولة العباسية خليفتهم فى هذه المخاوف . فكتب أشراف بغداد من بنى فاطمة عليها السلام محضرا ينفون به نسب الفاطميين ويعلنون براءتهم منهم . وكذلك نشط علماء أهل السنة - أمثال أبى بكر الباقلانى - فى تأليف الكتب لهتك أستار الفاطميين . والإعلان للملأ أنه يرمى إلى نقض الإسلام من أساسه . وانتشر محضر الأشراف ، واشتهرت الكتب والمؤلفات . فاشتدت المنافسة ، وحمى الوطيس وأخذ كل من الفريقين يحشد ما استطاع من القوى والجند . فأنشأ الفاطميون دور الكتب وحشدوا إليها من كل صوب الكتب والمؤلفات . وجندوا الدعاة يغشون المساجد والنوادى ، ودور الكبراء فى كل ناحية ، لبث دعوتهم الفاطمية . ومذهبهم الباطنى . وشجعوا على

تأليف الكتب لنصر مذهبهم وتأييد نسبهم .

هذه صورة عن الحالة الإسلامية من ناحية الحكم ، تدلنا على مقدار النشاط العلمى بين المسلمين فى هذا القرن الذى كان له من العوامل والعناصر ما أخرج نوابغ كثر من العلماء والمحققين منهم . أبو إسحاق الاسفرائينى الشافعى . وأبو عمر الطلمنكى المالكى . وأبو زيد الدبوسى الحنفى . وابن حزم الذى كان شافعى المذهب ، ثم انتقل إلى مذهب الظاهرية . وأبو الوليد الباجى المالكى . وأبو إسحاق الشيرازى الشافعى وإمام الحرمين الجوينى الشافعى . وعلى بن محمد البزدوى الحنفى

ومن مطالعة تراجم هؤلاء الأصوليين تتبين لك مراكز النشاط العلمى فى هذا القرن .

وأما أبو إسحاق الإسفرائينى الشافعى فقد كان نشاطه فى إسفرائين ونيسابور ببلاد الفرس

وأما أبو عمر الطلمنكى المالكى . فقد نشأ بطلمنكة بالأندلس وانتقل منها إلى قرطبة ثم إلى مصر . ثم إلى المريَّة ، ومرسية ، وسرقسطة

وأما أبو زيد الدبوسى : فقد نشأ بقرية بجوار بخارى . وكان له نشاط علمى فى سمرقند وبخارى

ونشأ ابن حزم فى قرطبة عاصمة بلاد الأندلس ونشر مذهبه وعلمه فى تلك الأصقاع

وظهر أبو الوليد الباجى ببطليوس ، إحدى مدن الأندلس ورحل إلى باجة ثم إلى الحجاز وبغداد وإلى دمشق والموصل ومصر . ثم عاد إلى باجه ، وكان فى كل هذه الرحلات يتلق وينشر العلم

ونشأ أبو إسحاق الشيرازى فى شيراز ، وانتقل إلى بغداد ، حيث نشر علمه وألف كتبه . وتوفى بها

وإمام الحرمين الجويني ظهر بجهة نيسابور . وسار إلى الحجاز وجاور بمكة والمدينة . وذاع صيته بهما ، كما انتقل إلى بغداد . وقضى آخر حياته بنيسابور

واشتهر البزدوى فى سمرقند ونسف وما حواليهما

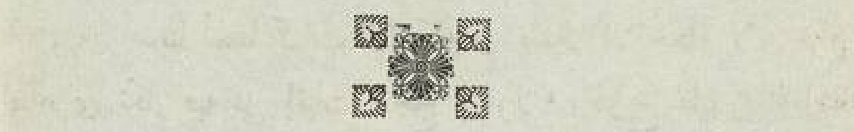
ويغلب على هذا القرن : طابع التقليد . فقد تقلص ظل الاجتهاد منذ منتصف القرن الرابع رويدا رويدا . فلم يكن من بين العلماء مجتهد إلا النزر اليسير . وبين أيدينا من مؤلفات هذا القرن كتاب : تأسيس النظر للدبوسى ، تكلم فيه على الأصول التى أدت إلى الخلاف بين أبى حنيفة وصاحبيه . ثم على الأصول التى كانت سببا فى الخلاف بين أبى حنيفة وأبى يوسف من جهة ، ومحمد من جهة أخرى ، وبين أبى حنيفة ومحمد من جهة ، وأبى يوسف من جهة أخرى . ثم بين الصاحبين ، ثم بين الثلاثة وبين زفر . ثم بين الثلاثة وبين مالك . ثم بين الحنفية وبين ابن أبى ليلى ، ثم بين الحنفية والشافعية ، وهو فى كل هذا يضرب الأمثلة تطبيقا على الأصول

وبين أيدينا أيضا كتاب الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم الظاهرى تكلم فيه على إثبات حجج العقول ، وتاريخ ظهور اللغات والألفاظ الدائرة بين أهل النظر . وعلى القول بموجب القرآن ، وعلى السنة ـ وعنى فيه أشد العناية بالكلام على خبر الواحد ـ وعلى الأوامر والنواهى الواردة فى الكتاب والسنة وعلى العموم والخصوص ومباحث من النحو ، وعلم البيان . ثم تكلم على النسخ والإجماع ، واستصحاب الحال وذم الاختلاف ، وأن الحق واحد ، وما عداه خطأ . وبين صفة المفتى والمجتهد . وما يلزم لكل . وأفاض فى إبطال الاستحسان والرأى ،

والاستنباط ، والتقليد والقياس وعلله . وكذلك كتابه المحلى ، الذى ألفه للرد على أهل المذاهب الأخرى وقدم له مقدمة فى أصول العقائد ، ملىء بالقواعد الأصولية . فإنه لا يأتى بمسألة فرعية إلا ويقيمها على قواعدها الأصولية

ومن الكتب التى ظهرت فى هذا القرن : كتاب الورقات فى أصول الفقه لإمام الحرمين الجوينى . تكلم فيه على الحقيقة والمجاز وأنواعهما . والخاص والعام . والاستثناء . والمطلق والمقيد . والمجمل والمبين . والنص . والظاهر . وعلى الكتاب والسنة . والقياس وأقسامه ، واستصحاب الحال وعلى شرط المفتى والمستفتى . وختم كتابه بالكلام على التقليد والاجتهاد ، قائلا « ليس للعالم أن يقلد »

وإليك أهم تراجم الأصوليين فى هذا القرن :



أبو عبد الله الوراق الحنبلي

غير معروف هـ / ٤٠٣ — غير معروف م / ١٠١٢

نسبه . نشأته :

الحسن بن حامد بن على بن مروان . كنيته : أبو عبد الله . وعرف : بالوراق لأنه كان ينسخ الكتب ، ويتكسب بهذه الحرفة ما يحتاج إليه من النفقة

شيوخه :

تتلمذ للشيخ أبى بكر بن مالك ، وأبى بكر الشافعى . وأبى بكر النجار وأبى على بن الصواف ، وأحمد بن سلم الحنبلى

شيوخه وتلاميذه ومكانته :

كان شيخا ورعا ، عفيفا عما فى أيدى الناس . مقدما عند السلطان والعامة له مكانة ملحوظة عند عارفيه ، وكان كثير الحج : وكان مدرس الحنابلة ، وفقيههم ومفتيهم فى عصره . عرف بتبحره فى المذهب الحنبلى ، ومعرفة مواقع اختلاف العلماء وكان من أبرز تلاميذه : القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن خلف الفراء ، الإمام المشهور

مؤلفاته .

له من المصنفات : الجامع فى المذهب . وهو أربعمائة جزء . وله تهذيب الأجوبة ، وشرح الخرقى ، وشرح أصول السنة ، وأصول الفقه

وفاته :

توفى سنة ٤٠٣ هـ. وكان خارجا مع الركب لأداء الحج. فلحق الركب عطش شديد، أيقنوا منه بإدراك الموت لهم. فوقف الوراق مستندا إلى حجر من شدة الضعف. فجاءه رجل بماء، لينقذه من براثن الموت. فلم تطب نفس الشيخ أن يشرب الماء دون السؤال عن مصدره فألح على الساقى ببيان مصدر حصوله على الماء. فامتنع الساقى عن الإجابة ونهاه عن السؤال. فأصر الشيخ على طلب الإجابة دون جدوى، حتى مات من العطش بقرب واقصة الحزون. وهو مكان بطريق مكة بعد القرعاء. ولم نقف على تاريخ ميلاده



الخطيب البغدادى ج ٧ ص ٣٠٣، طبقات الحنابلة ص ٢٦ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٦ معجم البلدان لياقوت ج ٨ ص ٣٨٨، النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٣٢

القاضى أبو بكر الباقلانى

نسبه . نشأته :

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم . المعروف : بالباقلانى البصرى المالكى الفقيه ، المتكلم الأصولى ، وكنيته : أبو بكر . نشأ بالبصرة وسكن بغداد

مكانته :

كان فقيها بارعا ، ومحدثا حجة ، ومتكلما على مذهب أهل السنة ، وطريقة الأشعرى ، انتهت إليه رئاسة المالكيين بالعراق فى عصره . وكان من الفضل والعلم بحيث تنازعه الشافعية والحنابلة . فكل يريد أن يشرف به ، بل كان إمام الأشاعرة ، وقائد الكتيبة فى الحرب التى دارت رحاها بين الدولة العباسية والدولة الفاطمية ، وكان لقامه الأثر القوى فى تمزيق أباطيل الفاطميين وهزيمتهم أنكر هزيمة

شيوخه وتلاميذه :

أخذ عن أبى مجاهد وأبى بكر الأبهرى ، وابن أبى زيد ، وغيرهم

وعنه أخذ أبو ذر الهروى ، وأبو عمران الفاسى ، والقاضى أبو محمد ابن نصر .

مؤلفاته :

قال ابن كثير : كان لا ينام حتى يكتب عشرين ورقة كل ليلة مدة طويلة من عمره . فانتشرت عنه تصانيف كثيرة . منها : كتاب شرح

الإبانة وشرح اللمع ، والإمامة الكبيرة ، والإمامة الصغيرة ، والتبصرة بدقائق الحقائق وأمالى إجماع أهل المدينة ، والمقدمات فى أصول الديانات ، وإعجاز القرآن ـ طبع بمصر مرتين ـ ومناقب الأئمة . وحقائق الكلام . والتعريف والإرشاد ، والتمهيد فى أصول الفقه والمقنع فى أصول الفقه أيضا . قال ابن كثير : ومن أحسنها كتابه فى الرد على الباطنية ـ الفاطميين ـ الذى سماه : كشف الأسرار وهتك الأستار

قدرته العلمية والكلامية :

قال القاضى أبو جعفر السمنانى : قال القاضى الباقلانى . ثقة . فأما علم الكلام : فكان أعرف الناس به ، وأحسنهم خاطرا وأجودهم لسانا ، وأوضحهم بيانا ، وأصحهم عبارة . ناقش فى كتبه الرافضة ، والمعتزلة ، والجهمية ، والخوارج ، وغيرهم وأدحض حججهم . وناظر علماءهم . ورد شبههم . أوفده الملك الملقب بعضد الدولة فى رسالته إلى ملك الروم فكان كما قال الشاعر :

إذا كنت فى حاجة مرسلا   فارسل حكيما ولا توصه

فقد كان ذكيا غاية فى الذكاء والفطنة . فمن ثم كان مسددا فى نقاشه ، محافظا على كرامة الإسلام وهيبة العلم ، حريصا على الحق ، عفيفا فى لفظه .

قال له طاغية الروم : خبرنى عن قصة عائشة زوج نبيكم ؟

فقال له الباقلانى ، على البديهة : هما اثنتان ، قيل فيهما ما قيل : زوج نبينا ، ومريم بنت عمران . فأما زوج نبينا : فلم تلد . وكان لها بعل وأما مريم : فجاءت بولد ، وليس لها بعل ، وكل قد برأها الله مما رميت به فسكت الطاغية . ولم يحر جوابا ، واضطره أبو بكر إلى إجلاله وإعظامه

وقال أبو بكر الخوارزمى - يصف علم أبى بكر الباقلانى : كل مصنف فى بغداد إنما ينقل من كتب الناس إلى تصانيفه ، إلا القاضى أبا بكر الباقلانى فإن صدره يحوى علمه وعلم الناس

وقال أبو حاتم محمود بن الحسين القزوينى : إن الذى كان يضمره القاضى أبو بكر الباقلانى : من الورع ، والزهد والصيانة : أضعاف ما كان يظهره

والباقلانى - بفتح الباء الموحدة ، بعدها ألف ، ثم قاف مكسورة ثم لام وألف ، بعدها نون - نسبة إلى الباقلا : نسبة على غير قياس

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ثلاث وأربعمائة ودفن فى داره . ثم نقل إلى مقبرة باب حرب ببغداد ، ولم نقف على تاريخ مولده

ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٩ ، تبيين كذب المفترى ص ٢١٧ شذرات الذهب جزء ٣ ص ١٦٨ الشجرة الزكية ص ٩٢ ابن كثير ج ١١ ص ٣٥٠ النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٣٤

أبو حامد الاسفراييني

٣٤٤/٤٠٦ هـ — ٩٥٥/١٠١٥ م

نسبه . نشأته :

أحمد بن أبى طاهر محمد بن أحمد الاسفراييني ، الفقيه ، الشافعى ، الأصولى ، كنيته : أبو حامد . ولد باسفرايين - بليدة من نواحى نيسابور على منتصف الطريق من جرجان ، واسمها القديم : مهرجان . وهى بفتح الهمزة ، وسكون السين وفتح الفاء ، والراء بعدها ألف . ثم ياء مكسورة وياء أخرى ساكنة . ونون

وبعد أن نشأ وترعرع بها انتقل منها إلى بغداد سنة أربع وستين وثلاثمائة

شيوخه :

تفقه على أبى الحسن بن المرزبان ، وأبى القاسم الداركى ، وأخذ الحديث عن عبد الله بن عدى ، وأبى بكر الإسماعيلى ، وإبراهيم بن محمد بن عبدك الاسفراييني ، وغيرهم وظل يتلمذ للشيوخ إلى سنة سبعين وثلاثمائة

نبوغه وتدريسه :

جلس للتدريس والافتاء بمسجد عبد الله بن المبارك . وكان درسه حافلا بالتلاميذ ، حتى قيل : إن عدد من يحضر حلقته بلغ أربعمائة أو سبعمائة ، وكان أحد أئمة عصره ، المعترف لهم بقوة الجدل والمناظرة

فقد سئل أبو عبد الله الصيمرى الحنفى : عن أقوى رجل رآه فى الجدل والمناظرة ؟ فقال : ما رأيت أنظر من أبى حامد

وكان جمهور العلماء يقولون ، لو رآه الشافعى لسر به . وعدوه من المجددين الذين ينطبق عليهم قول الرسول عليه السلام « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها

مكانته :

انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ، حتى عظمت مكانته على مكانة الخليفة فقد قال أبو حامد للخليفة فى عصره ، حين وقوع جفوة بينهما : اعلم أنك لست قادراً على عزلى عن ولايتى التى ولانيها الله تعالى . وأنا أقدر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك بها عن خلافتك

واستمر موئلا لطلاب العلم ومرجعا لطلاب الفتوى إلى أن توفى

وقد حدث عن نفسه . قال : ما قمت من مجلس مناظرة قط وراجعت نفسى فيما قلت إلا وجدت إقرارا من نفسى بما قلت . ولم آسف على أنى لم أترك معنى كان ينبغى أن يقال

مؤلفاته :

من نظر إلى كتب الأصول الموجودة بأيدينا ، رأى له أقوالا معتبرة فى مسائل كثيرة . وقد صنف فى علم الأصول كتابا لم يصل إلينا . وألف فى الفقه تعليقة كبرى . وشرح مختصر المزنى

وفاته :

توفى بداره ببغداد . ودفن بها بعد أن صلى عليه بالصحراء . وقد كان لوفاته وقع عظيم على نفوس الخاصة والعامة . وشهد جنازته خلق كثير لا يحصى عددهم ثم نقل سنة عشر وأربعمائة من داره إلى مقبرة باب حرب

الخطيب البغدادى ج ٤ ص ٣٦٨ ، طبقات الشافعية للسبكى ج ٣ ص ٢٤ ابن خلكان ج ١ ص ٢٣

ابن فورك

غير معروف ه ٤٠٦ — غير معروف م ١٠١٥

نسبه . نشأته . سيرته :

محمد بن الحسن بن فورك . وكنيته أبو بكر

كان فقيها شافعيا متكلما أصوليا أديبا نحويا واعظا . عرف بالمهابة والجلال والورع البالغ ، زهد فى الدنيا ، وتركها وراء ظهره . وعامل الله فى علانيته وسره

شيوخه :

أقام بالعراق ، ودرس بها مذهب الأشعرى على أبى الحسن الباهلى . فلما انتهى من دراسته رحل إلى الرى ، فوشت به المبتدعة ، ثم توجه إلى نيسابور وبنى له الأمير ناصر الدولة أبو الحسن : دارا ومدرسة ، نشر بها علومه ومعارفه وأحيا الله به فى هذا البلد من المعارف ما ظهرت آثاره على تلامذته . وظهرت بركاته على كثير من المتفقهين الذين تخرجوا عليه

تلامذته :

روى عنه الحافظ أبو بكر البيهقى ، وأبو القاسم القشيرى ، وأبو بكر أحمد بن على بن خلف

رحلاته :

كان ابن فورك كثير التنقل إلى البلاد فى سبيل العلم . فكما رحل إلى

الرى ونيسابور ، رحل إلى البصرة وبغداد وغزنة . وجرت له فى الأخيرة مناظرات دلت على رسوخه فى العلم ، وتمكنه من الحجة

مؤلفاته :

له تصانيف فى أصول الدين ، وأصول الفقه ، ومعانى القرآن . تقرب من المائة .

وآراؤه فى الأصول : يعتد بها ، نقلها الإسنوى فى شرحه على منهاج البيضاوى والآمدى فى إحكامه ، وابن السبكى فى جمع الجوامع . وغيرهم من الأصوليين

وفاته :

توفى ابن فورك مسموما . وهو عائد من غزنة سنة ست وأربعمائة ونقل إلى نيسابور ، ودفن بالحيرة

وفورك — بضم الفاء ، وفتح الراء بعد واو ساكنة ، وغزنة — بفتح الغين المعجمة ، وسكون الزاى . وفتح النون — مدينة عظيمة فى الهند من جهة خراسان — والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء ، وفتح الراء ، بعدها هاء ساكنة — محلة كبيرة بنيسابور ، وهى غير الحيرة التى بظاهر الكوفة . ولم نعرف تاريخ مولده

ابن خلكان ص ٦١٠ جزء ١ ، طبقات السبكى ص ٥٢ جزء ٣ ؛ شذرات الذهب ص ١٨١ جزء ٣ .

أبو اسحاق الاسفراييني

غير معروف	غير معروف
٤١٨ هـ	١٠٢٧ م

نسبه . نشأته :

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الاسفراييني الفقيه الشافعي، الأصولي المكي : بأبي إسحاق ، الملقب : بركن الدين

ولد باسفرايين . ونشأ بها . ثم رحل في طلب العلم إلى خراسان

شيوخه :

تتلمذ لأبي بكر الاسماعيلي . وسمع عنه . ثم ذهب إلى العراق . وتتلمذ لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، وأبي محمد دعلج بن أحمد السجزي - بالزاي - وأقرانهما

نبوغه واجتهاده :

مكث بالعراق إلى أن تم نضجه العلمي . وصار علما من أعلام الأصوليين ، والمتكلمين ، والمحدثين ، وعد من المجتهدين في المذهب ، ونقل ابن عساكر عن عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي ، أن أبا إسحاق أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الامامة : من العربية والفقه والكلام والأصول ، ومعرفة الكتاب والسنة

صلاحه :

قال ابن عساكر عن عبد الغافر الفارسي : كان من المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع والتحرج

ثم انتقل من العراق إلى بلدته . وقام بالتدريس فيها حتى ذاع صيته واشتهر بين العلماء

تلاميذه :

اخذ عنه الأصول فى اسفرايين : القاضى أبو الطيب الطبرى ، وغيره ثم اجتمع رأى المستنيرين فى العلوم من أهل نيسابور على اتخاد الوسائل لحمل الشيخ على النقلة إلى بلدهم . فبنوا له مدرسة لم يبن قبلها مثلها ثم فاوضوا الشيخ فى الانتقال والتدريس بها . فقبل بها بعدجهد جهيد . وانتقل إلى نيسابور . وظل يدرس فى مدرستها ويؤلف

وأخذ عنه علم الكلام والأصول : عامة أهل نيسابور . وتتلمذ له أبو القاسم القشيرى . وأبو السائب هبة الله بن أبى الصهباء . ومحمد بن أبى الحسن البالوى

وكان ثقة ثبتا فى الحديث ، انتخب عنه أبو عبد الله الحاكم النيسابورى عشرة أجزاء وذكره فى تاريخه . وأكثر الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الرواية عنه فى تصانيفه

مؤلفاته :

ألف فى علم الكلام : كتابه الكبير ، الذى سماه «الجامع فى أصول الدين والرد على الملحدين»

قال ابن خلكان : رايته فى خمسة مجلدات . وله رسالة فى أصول الفقه

وفاته :

روى عنه أنه اشتهى أن يموت بنيسابور ، ليصلى عليه أهلها . فأدركته الوفاة بعد طابه ذلك بخمسة شهور . وكان قد نيف على الثمانين . وقد توفى يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة . ثم نقل إلى اسفرايين ودفن بها

تبيين كذب المفترى لابن عساكر ص٢٤٣ طبقات الشيرازى ص ١٠٦ طبقات السبكى ١١١ جزء ٣ ص ١١١ ابن خلكان جزء ١ ص ٤

القاضي عبد الوهاب البغدادي

٣٦٢ هـ / ٤٢٢ — ٩٧٣ م / ١٠٣١

نسبه . نشأته :

عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك ابن طوق ، الثعلبي ، البغدادي . وكنيته : أبو محمد ، الفقيه المالكي ، الأصولي ، الشاعر الأديب ، العابد الزاهد . ولد ببغداد ونشأ بها .

شيوخه :

تفقه على أبي بكر الأبهري ، وكبار أصحابه ، كابن القصار ، وابن الجلاب وأبي بكر الباقلاني

تلاميذه :

وأخذ عنه أبو عمروس ، وأبو الفضل مسلم الدمشقي . وعبد الحق بن هرون وأبو بكر الخطيب ، والقاضي ابن الشماع الأندلسي

رحلاته :

تولى القضاء بعدة جهات من العراق . ثم توجه إلى مصر . والتقى في طريقه بأبي العلاء المعري في معرة النعمان . واستضافه . ولما وصل القاضي عبد الوهاب إلى مصر . تولى القضاء بها . وحمل لواء العلم فيها . وذاع صيته في ربوعها . ولكن إقامته بها لم تطل . فقد مات بعد مقدمه إليها بأشهر

مؤلفاته :

له تآليف كثيرة مفيدة فى فنون مختلفة من العلم .

منها : النصر لمذهب مالك وهو مائة جزء ، وقد فقد مخطوطا قبل طبعه غرقا فى نهر النيل . ومنها : المعونة بمذهب عالم المدينة . وشرح رسالة ابن أبي زيد . والمعهد فى شرح مختصر ابن أبى زيد لم يتمه . وشرح المدونة . والتلقين ، وعيون المسائل والبروق ، وكلها فى الفقه

ومنها : الأدلة فى مسائل الخلاف ، والإفادة والتلخيص . وأوائل الأدلة والإشراف على مسائل الخلاف . وكلها فى أصول الفقه

وفاته :

توفى رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة . ودفن بجوار قبر بن القاسم وأشهب بالقرب من قبر الشافعى



الشجرة الزكية ١٠٣ ابن خلكان جزء١ ص ٣٨٢ الديباج ١٥٩ شذرات الذهب جزء٣ ص ٢٢٣

أبو عمر الطلمنكى

غير معروف هـ	غير معروف م
٤٢٩	١٠٣٨

نسبه ونشأته :

أحمد بن محمد بن أبى عبد الله ، المعافرى ، القرطبي ، الأندلسى ، الفقيه ، المالكى الأصولى ، المحدث . كنيته : أبو عمر ، ونسب إلى معافر ـ بطن من قحطان . وإلى طلمنكة ـ وهى بفتح الطاء واللام والميم وسكون النون ، وفتح الكاف ، وهاء ساكنة ـ بلدة من ثغر الأندلس الشرق ، ولد بها ونشأ

شيوخه وتلاميذه :

ثم انتقل إلى قرطبة ، وفيها أخذ عن القلعي ، وابن عون الله وغيرهما ثم ذهب إلى الحج . فأخذ بمصر عن الدمياطى ، وابن غلبون ، وأبى القاسم الجوهرى وأبى بكر الادفوى ، وأبى بكر المهندس . ثم عاد إلى قرطبة ، وجلس للتدريس فيها حتى حصل على شهرة فائقة . ومكانة ممتازة بين علماء عصره . وقد اشتهر بعلم القراءات ، والتفسير ، والحديث ، ومعرفة أحكام القرآن ، وناسخه ومنسوخه ومعانيه . وكانت له عناية كبيرة بالحديث ونقله ، وروايته وضبطه ومعرفة رجاله وحملته حافظا للسنة جامعا لها ، إماما فيها

وكان سيفا مجرداً على أهل البدع والأهواء ، قامعا لهم ، وانتفع به فى قرطبة علماء كثيرون

مؤلفاته :

ألف كتبا مطولة ، هى الدليل إلى معرفة الجليل ، نحو مائة جزء . وتفسير للقرآن مائة جزء أيضا . وله البيان فى إعراب القرآن ، وفضائل مالك ، ورجال الموطأ ، وكتاب الرد على أبى مسرة ، والرسالة المختصرة فى مذهب أهل السنة . وله فى الأصول : كتاب الوصول إلى معرفة الأصول . وله رسالة فى أصول الديانات إلى أهل لشبونة . وهى جيدة جداً . وغير ذلك من التآليف

رحلاته ووفاته :

انتقل من قرطبة إلى المرِيّة ، ثم مُرْسِيَةْ ، ثم سَرَقُسْطَة . ثم عاد إلى مسقط رأسه . وأقام بها إلى أن توفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة هجرية . ولم نقف على تاريخ ميلاده



الديباج ص ٣٩ الشجرة الزكية ١١٣ شذرات الذهب جزء ٣ ص ٢٤٣

أبو منصور البغدادي

غير معروف هـ — ٤٢٩   غير معروف م — ١٠٣٨

نسبه ونشأته :

عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمى ، البغدادى ، الاسفراييني ، الإمام الكامل ، ذو الفنون ، الأصولى الأديب ، الشاعر النحوى ، الماهر فى الحساب ، الفقيه الشافعى

ولد ونشأ فى بغداد ، ثم رحل إلى خراسان واستقر فى نيسابور

شيوخه :

أخذ العلم عن عمرو بن نجيد ، وأبى عمرو محمد بن جعفر بن مطر ، وأبى بكر الإسماعيلى ، وأبى بكر بن عدى ، والأستاذ أبى إسحاق الإسفراييني وغيرهم .

مكانته :

كان رحمه الله ذا حشمة وافرة ، وثروة طائلة ، ومروءة نادرة . أنفق ماله على أهل العلم والحديث . صنف كثيرا فى العلوم . وفاق أقرانه فى الفنون . ودرس فى سبعة عشر نوعا منها ، وقد خلف شيخه الأستاذ الإسفراييني فى التدريس والإملاء . ومكث يملى العلوم ويدرس سنين ، يختلف إليه العلماء والأئمة للتلقى عنه ، والقراءة عليه

تلامذته :

تتلمذ له : ناصر المروزى ، وأبو القاسم القشيرى ، وغيرهما . وظل

بنيسابور حتى حدثت فتنة التركمانية . فخرج منها إلى اسفرايين . قال السبكى : ومن حسرات نيسابور اضطرار مثله إلى تركها : ولما قدم اسفرايين ابتهج الناس لمقدمه

مؤلفاته :

من تصانيفه : كتاب تفسير القرآن ، تأويل متشابه الأخبار ، التكملة فى الحساب ، والفصل فى أصول الفقه . والتحصيل فى أصول الفقه أيضا . وفضائح المعتزلة . والفرق بين الفرق ، وفضائح الكرامية ، والملل والنحل ، ونفى خلق القرآن ، وكتاب الصفات ، وبلوغ المدى فى أصول الهدى . والعماد فى مواريث العباد . والفاخر فى الأوائل والأواخر . وتفضيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر ، وإبطال القول بالتوالد . وكتاب فى معنى لفظى : التصوف ، والصوفى ، جمع فيه من أقوال الصوفية ألف قول مرتبة على حروف المعجم . وغير ذلك

وفاته :

توفى رحمه الله بإسفرايين سنة تسع وعشرين وأربعمائة . ودفن بجانب أستاذه أبى إسحاق ، رحمه الله . ولم نقف على تاريخ مولده

طبقات الشافعية ج ٢ ص٢٣٨ ، أعلام ج ٢ ص ٥٣٨ ، ابن خلكان ج ٥ص ٣٧ ، ابن كثير ج ١٢ ص ٤٤

أبو زيد الدبوسى

غير معروف	غير معروف
٤٣٠ هـ	١٠٣٩ م

نسبه ونشأته :

عبد الله بن عمر بن عيسى القاضى . وكنيته أبو زيد الدبوسى . نسبه إلى دبوسية — بفتح الدال المهملة ، وضم الباء الموحدة مشددة ، بعدها واو ساكنة ثم سين مهملة مكسورة ، وياء مفتوحة — قرية بين بخارى وسمرقند

شيوخه ونبوغه :

تفقه على أبى جعفر الاستروشنى وغيره . كان يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج وكان من أكابر فقهاء الحنفية وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود وكانت له بسمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول

روى أنه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما الزمه أبو زيد الحجة تبسم أو ضحك . فأنشد أبو زيد :

مالى إذا ألزمته حجة قابلنى بالضحك والقهقهة
إن كان ضحك المرء من فقهه فالدب فى الصحراء ما أفقهه

مؤلفاته :

له من التآليف : كتاب تأسيس النظر فيما اختلف فيه أبو حنيفة وصاحباه ومالك والشافعى ، وتقويم الأدلة فى تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع . وكتاب الأسرار فى الأصول والفروع . وكتاب الأمد الأقصى . وكلها فى علم الأصول . وله كتاب النظم فى الفتاوى

وفاته :

توفى ببخارى سنة ثلاثين وأربعمائة عن ثلاث وستين سنة ولم نقف على تاريخ مولده

الفوائد البهية ص ١٠٩ ابن خلكان ج ١ ص ٣١٧ معجم البلدان لياقوت جزء ٤ ص ٣٣

آبو الحسين البصرى

غير معروف هـ	غير معروف م
٤٣٦	١٠٤٤

نسبه . نشأته . مكانته :

محمد بن على الطيب البصرى . وكنيته : أبو الحسين ، أحد أئمة المعتزلة . وكان يشار إليه بالبنان فى علمى الأصول والكلام . وكان قوى العارضة فى المجادلة ، والدفاع عن آراء المعتزلة

ولد بالبصرة ونشأ بها ، ثم رحل إلى بغداد وسكن بها

مؤلفاته :

له تصانيف كثيرة . انتفع الناس بها ، لغزير مادتها وبليغ عبارتها . ولم تزل آثاره باقية فى علمى الأصول والكلام إلى اليوم يشهد لذلك : كتاب المعتمد فى الأصول . وهو كتاب كبير اعتمد عليه فخر الدين الرازى فى تأليف كتابه المحصول ، كما اعتمد على كتاب المستصفى للغزالى ومن مؤلفات أبى الحسين البصرى أيضا : تصفح الأدلة فى مجلدين وغرر الأدلة فى مجلد كبير . وشرح الأصول الخمسة . وكتاب فى الإمامة وأصول الدين

وفاته :

توفى رحمه الله ببغداد سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وصلى عليه القاضى أبو عبد الله الصيمرى . ودفن بمقبرة الشونيزية ـ بضم الشين ، ثم واو ساكنة ثم نون مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وزاى ثم ياء النسبة ـ ولم نقف على تاريخ مولده

ابن خلكان جزء ١ ص ٦٠٩ شذرات الذهب جزء ٣ ص ٢٥٩

أبو الطيب الطبرى

٣٤٨/٤٥٠ هـ — ٩٦٠/١٠٥٨ م

نسبه ونشأته :

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى . وكنيته أبو الطيب . القاضى الفقيه ، الأصولى الشافعى ، الشاعر الأديب

ولد سنة ٣٤٨ بآمل - بمد الهمز وضم الميم - مدينة عظيمة ، وهى عاصمة طبرستان التى نسب إليها أبو الطيب . فقيل : الطبرى

شيوخه :

أخذ العلم بجرجان عن أبى أحمد الغطريفى - بالغين بعدها طاء - وبنيسابور عن أبى الحسن الماسرجسى وغيرهما من شيوخها . وببغداد عن موسى بن جعفر بن عرفة ، وأبى الحسن الدارقطنى ، وعلى بن عمر السكرى ، والمعافى بن زكريا الجريرى

تلامذته :

أخذ عنه الخطيب البغدادى . وأبو إسحاق الشيرازى ، وأبو محمد ابن الأبنوسى ، وأبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازى ، وأحمد بن عبد الجبار الطيورى ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن ملوك ، وأبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العكبرى ، وأبو العز أحمد بن عبد الله بن كادش ، وأبو القاسم بن الحسين وأبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى . وغيرهم

مكانته :

كان إماما جليلا ، عظيم العلم ، جليل القدر . تفرد فى زمانه ، واشتهر اسمه فملأ الأقطار ، عمر سنتين ومائة . ولم يختل عقله ، ولم يفتر فهمه . بل كان يفتى مع الفقهاء ويستدرك عليهم الخطأ . ويقضى ويشهد ، ويحضر المواكب فى دار الخلافة

استوطن بغداد مدة فحدث ودرس وأفتى بها . وتولى القضاء بربع الكرخ ولم يزل على القضاء حتى توفى

وكان أبو الطيب حسن الخلق . صحيح المذهب ، ورعا عارفا بالأصول والفروع ، محققا

مؤلفاته :

شرح مختصر المزنى ، وصنف فى الخلاف والفقه والاصول والجدل كتبا كثيرة . ليس لأحد مثلها

وفاته :

توفى فى ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة ببغداد . وصلى عليه بجامع المنصور ، ودفن بمقبرة باب حرب

الخطيب البغدادى ج ٩ ص ٣٥٨ ، طبقات السبكى جزء ٣ ص ١٧٦ ، ابن خلكان جزء ١ ص ٢٩٣ ، شذرات الذهب جزء ٣ ص ٢٨٤

الماوردي

٣٦٤ هـ / ٤٥٠ — ٩٧٤ م / ١٠٧٥

نسبه . نشأته . شيوخه :

علي بن محمد بن حبيب البصرى ، المعروف بالماوردى ، الفقيه الشافعى ، وكنيته : أبو الحسن

ولد بالبصرة سنة أربع وستين وثلاثمائة . ثم انتقل إلى بغداد ، وتلقى العلم عن الحسن بن على الحنبلى ، ومحمد بن عدى المقرى ، ومحمد بن المعلى الأزدى ، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادى ، وأبى حامد الإسفراينى

مكانته :

كان إماما جليلا ، رفيع الشأن ، له الباع الطويل فى الأصول والفروع على مذهب الشافعى ، وله المواهب الجمة فى سائر العلوم والفنون تولى القضاء ببلدان كثيرة ، وكان رجلا عظيم القدر مقدما عند الحكام

تلاميذه :

روى عنه أبو بكر الخطيب ، وجماعة من الأجلة . آخرهم أبو العينين كادش

مؤلفاته :

له تصانيف كثيرة فى الأصول، والفقه، والحديث ، والتفسير، والسياسة والأدب

منها : الحاوى والإقناع فى الفقه . قال الإسنوى : لم يصنف مثل الحاوى ، ودلائل النبوة فى الحديث ، وكتاب التفسير الذى ضمنه آراء فى القدر ، مال فيها إلى رأى المعتزلة . ولذلك اتهم بالاعتزال . ولكنه فى الحقيقة لم يكن من المعتزلة ، بل كان يميل إلى رأيهم فى القدر فقط . ومنها : الأحكام السلطانية (طبع) . وقانون الوزارة ، وسياسة الملك فى السياسة ، وأدب الدنيا والدين فى الأدب (طبع) وله غير ذلك

ولعل السبب فى عدم ظهور جميع كتبه : شدة حرصه على عدم إظهارها فى حياته . لما كان يظن أن عمله فى التأليف غير مقبول عند الله تعالى

فقد حدث بعض تلاميذه : أن الماوردى قال له ـ حين دنت وفاته ـ إن كتبى فى المكان الفلانى ، وإنى لم أظهرها لأنى لم أجد نية خالصة فيها لم فإذا حضرنى الموت فاجعل يدك فى يدى . فان قبضت عليها ، فاعلم أنه . يقبل منى شىء منها . فخذها وألقها فى دجلة . وإن بسطت يدى فاعلم أنها قد قبلت .

قال الراوى : ففعلت ما أمرنى به عند وفاته . فبسط يده ، فعلمت أن تآليفه مقبولة . فأظهرتها بعده

ولعل ذلك الإخفاء كان لأمر آخر . فإنا حين نقرأ كتاب الأحكام السلطانية لأبى يعلى بن الفراء الحنبلى الذى كان معاصرا له ، فى بغداد : نجد أنه يكاد يكون هو أحكام الماوردى بالنص . لولا زيادة فروع على مذهب أحمد . حتى ليشتبه على القارىء أيهما المؤلف الأصلى

وفاته :

توفى رحمه الله فى آخر شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد

طبقات الشافعية للسبكى ج ٣ ص ٣٠٣ ، ابن خلكان ج ١ ص ٤١ شذرات الذهب جزء ٣ ص ٢٨٦ معجم سركيس ١١ ١ الاعلام ٦٩٠ النجوم الزاهرة جزء ٥ ص ٦٤

أبو القاسم البكرى

غير معروف	غير معروف
٤٥٤ هـ	١٠٦٢ م

نسبه . شيوخه . تلامذته :

خلف بن أحمد بن بطال ، وكنيته أبو القاسم . ولقبه البكرى من . أهل بلنسية . وهى بلدة بالأندلس ، الفقيه ، الأصولى ، المالكى . روى عن أبي عبد الله بن الفخار ، وغيره من كبار الشيوخ بالمغرب . وروى عنه أبو داود المقرى . وأبو بحر الأسدى . كان فقيها أصوليا ، من أهل النظر والاحتجاج

مؤلفاته :

له مؤلفات حسنة فى هذا الباب . وقد تولى القضاء ببلدة بلنسية ، ورحل إلى الشرق فى سبيل العلم والحج

وفاته :

وتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة

الديباج ١١٥ معجم البلدان لياقوت جزء ٢ ص ٢٧٩

الامام ابن حزم

٣٨٤ هـ / ٤٥٦ — ٩٩٤ م / ١٠٦٤

نسبه . نشأته :

علی بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس . الأموى . وكنيته : أبو محمد . وجده يزيد أول من أسلم من أجداده . وأصل أسرته : من فارس . وجده . خلف أول من دخل الأندلس من آبائه

ولد ابن حزم بقرطبة من بلاد الأندلس : يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان . سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . فحفظ القرآن . وتلقى العلوم على أكابر العلماء بقرطبة

شيوخه :

أخذ الحديث : عن يحيى بن مسعود ، وأخذ الفقه الشافعى عن شيوخ قرطبة وأخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجى القرطبي . وغيرهم من شيوخ الأندلس

مذهبه ونبوغه :

نشأ رحمه الله شافعى المذهب . ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر . وكان متفننا فى علوم جمة . فكان فقيها مفسرا ، محدثا ، أصوليا متكلما . منطقيا طبيبا ، أديبا ، شاعرا . مؤرخا ، عاملا بعلمه ، زاهدا فى الدنيا ، بعد

الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة، وتدبير الملك

وكان بعض علماء العصر قد حقروا من شأنه ونالوا منه. فحفزه ذلك إلى الانقطاع للعلم والتبحر فيه ودراسة المذاهب، ثم خرج من ذلك شديد النقد للعلماء والأئمة، وكان لسانه في نقدهم قويا ذربا. حتى قيل «إن لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقان»

تلاميذه:

تتلمذ له زمرة صغيرة من الطلبة الذين لم يخشوا فيه ملامة الفقهاء، من بينهم المؤرخ محمد بن فتوح بن حميد، أبو عبد الله الحميدي، الأندلسي الميورقي. وهو الذي كان مختصا بابن حزم ومذيع كتبه. وهو الجمع بين الصحيحين

وقد أنجب أولاداً عدة، منهم العالم المصنف أبو رافع الفضل. وأبو أسامة يعقوب، وأبو سليمان المصعب. وقد أخذوا العلم عن والدهم ونشروه في الآفاق

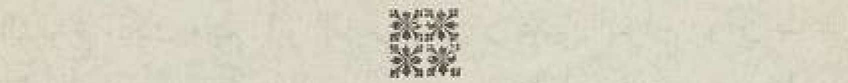
مصنفاته:

روى ابنه أبو رافع: أن مصنفات والده: بلغت الأربعمائة، وأن صفحاتها بلغت الثمانين ألفا. من أشهرها: في الأصول: مسائل أصول الفقه، والإحكام لأصول الأحكام، والمحلى بالآثار في شرح المجلى بالانتظار، جرى فيه على مذهب أهل الظاهر، وألف في التفسير الناسخ والمنسوخ. وفي المنطق: كتاب التقريب في حدود المنطق. وفي الاخلاق: كتاب مداواة النفوس في تهذيب الاخلاق، والزهد في الرذائل (ط) وفي العقائد: كتاب الفصل في الملل والنحل، وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل. وفي الأدب: طوق الحمامة في الألفة

والآلاف . وكل هذه المصنفات قد طبع . وهى بأسلوبها القوى ، وجودة ترتيبها وتدعيمها بالأدلة : تدل على رسوخ قدمه فى هـذه الفنون . وعلى وصوله إلى الغاية القصوى من دقة البحث والتحليل لجميع النظريات ، التى تعرض لها من علم الكلام . والأصول ، وعلى سعة حرية فكره فى البحث لدرجة لم يألفها علماء عصره ، مما كان سببا فى نقدهم له ، وتحذير الأمراء والعامة منه . وكانت نتيجة ذلك : إخراجه من قرطبة . وظل بعيدا عنها إلى وفاته

وفاته :

توفى بقرية مَنتَـلَيْشَم من أعمال لَبلْة من بلاد الأندلس . أواخر شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة



ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ج أول ، ابن خلكان ج ١ ص ٤٢٨ ، معجم سركيس ج ١ ص ٨٥ ابن كثير ج ١٢ ص ٩١ ، والنجوم الزاهرة جزء ٥ ص ٧٥

القاضي أبو يعلي

٣٨٠ هـ / ٤٥٨ هـ — ٩٩٠ / ١٠٦٥ م

مولده . نشأته :

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء . يكنى : بأبي يعلى ، المعروف بالقاضي الكبير الفقيه ، الحنبلي الأصولى ، المحدث

ولد لثمان وعشرين أو تسع وعشرين ليلة خلت من المحرم سنة ثمانين وثلاثمائة

شيوخه . علمه:

أول سماعه للحديث سنة ٣٨٥ من أبي الحسن السكرى ، ثم لم يضيع شيئا من وقته بل صرفه من أول حياته فى طلب العلم . واستكثر من الشيوخ . فكان منهم : أبو القاسم موسى بن عيسى السراج ، وابن صاعد ، وابن أبي داود ، وأبو طاهر المخلص ، وأبو القاسم عيسى بن على الوزير وأبو القاسم الصيدلانى ، وأم الفتح بنت القاضى أبى بكر بن كامل ، وجده لأمه أبو القاسم ، والقاضى أبو محمد بن الأكفانى ، والحاكم أبو عبد الله النيسابورى . وأبو الفتح بن أبى الفوارس

تلاميذه :

تتلمذ له من أصحابه وأقرانه كثير . منهم : أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب ، مؤلف تاريخ بغداد ، وهبة الله بن عبدالوارث الشيرازى وإسحاق بن عبد الوهاب بن منده الحافظ المقرى ، وأبو الحسن بن

الطيورى وعبد الخالق بن عيسى أبو جعفر بن أبى موسى الشريف الهاشمى إمام الحنابلة وعالمهم . وشافع بن صالح بن حاتم الفقيه . وأبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذانى مؤلف كتاب الهداية وغيرهم جم غفير

وتتلمذ له من دون طبقة هؤلاء كثير أيضا . منهم : أبو الحسن البغدادى ، وأبو على بن البنا ، وأبو الوفاء بن القواس ، والقاضى أبو على الزبيى ، وأبو عبد الله الأنماطى وأبو الحسن النهرى ، وأبو الوفاء بن عقيل . وطلحة العاقولى ، وأبو الحسن بن جدا العكبرى ، وأبو عبد الله الباجسرائى ، وأبو يعلى بن الكيال . وغيرهم كثير جدا

سبب شهرته :

لما ألف كتاب إبطال تأويل الأسماء والصفات ، وتداوله الناس حصل منه ضجة ، ذهب بسببها المترجم له إلى دار الخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فى أيام القائم بأمر الله ، وحضر معه الجم الغفير من العلماء والأعيان ثم خرج الأمر بأن « الاعتقاد القادرى فى ذلك على ما يعتقده أبو يعلى » وأخذت توقيعات كبار الشيوخ على ذلك . وكان من أبرزهم الشيخ الزاهد القزوينى والقاضى أبو الطيب الطبرى . فكان ذلك من أسباب اشتهار الشيخ أبى يعلى ونباهة ذكره

ولايته القضاء :

لما مات القاضى ابن ماكولا طلب الخليفة القائم بأمر الله اختيار قاض لدار الخلافة وحريمها . يكون عالما زاهدا . فراسل رئيس الرؤساء الشيخ أبا يعلى ، فأبى . فكرر عليه الطلب مرارا . فلما رأى أن لابد من ذلك اشترط : أن لا يحضر أيام الموكب ، ولا يخرج فى الاستقبالات الرسمية ، ولا يقصد دار السلطان ، إعزازا وإكراما للعلم . وطلب أن

يكون له يومان فى الشهر يخرج فيهما للنزهة إلى نهر المعلى وإلى باب الأزج . فأجيب إلى كل ذلك . وقلد القضاء فى الأموال والدماء والفروج ثم أضيف إليه قضاء حران وحلوان . فاستناب فيهما ، وبقى ببغداد وأحيا الله به مكانة القضاء . فعاد به الحكم جديدا ، والقضاء بتدبيره رشيدا .

مكانته فى العلم والتقوى :

كان متقدما على فقهاء زمانه وعلمائه فى كل فن . مكان يقرأ القرآن بالقراءات العشر . وكان أكثرهم حفظا للحديث وأعلاهم به إسنادا . يحضر مجلسه يوم الجمعة بجامع المنصور خلق لا يحصيهم إلا الله ، حتى ليسجدون على ظهور بعضهم لكثرة الزحام . وكان يحضر مجلسه نبهاء القضاة والأعيان والعلماء والشهود والفقهاء . وكان له القدم العالى فى الأصول والفروع . وفى شرف الدنيا والدين المحل السامى ، مع الزهد والورع والقناعة والتعفف عن الدنيا وأهلها . وقد انتهت إليه رياسة الحنابلة فى وقته . جمع الإمامة فى الفقه والصدق وحسن الخلق . والتعبد وحسن السمت والصمت عما لا يعنى . شهد عند القاضيين ابن ماكولا وابن الدمغانى فقبلاه

مؤلفاته :

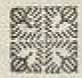
له التصانيف التى لم يسبق إلى مثلها ، ولم ينسج على منوالها

فنها : أحكام القرآن ، ونقل القرآن ، وإيضاح البيان ، ومسائل الإيمان ، والمعتمد ، ومختصره ، والمقتبس ومختصره ، وعيون المسائل ، والرد على الأشعرية ، والرد على الكرامية ، والرد على السالمية ، والرد على المجسمة ، والرد على ابن اللبان . وإبطال التأويلات لأخبار الصفات والكلام فى حروف المعجم . وأربع مقدمات فى أصول الديانات ،

وإثبات إمامة الخلفاء الأربعة وتبرئة معاوية . والعدة فى أصول الفقه ومختصر العدة . والكفاية فى أصول الفقه ، ومختصره . والأحكام السلطانية - وقد طبع بمصر - والمجرد فى المذهب ، وشرح الخرقى ، والخصال والأقسام ، والخلاف الكبير . وغير ذلك كثير جدا

وفاته :

توفى عشاء ليلة الإثنين تاسعة عشر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وصلى عليه ابنه أبو القاسم يوم الإثنين بجامع المنصور . ومشى فى جنازته قاضى القضاة أبو عبد الله الدمغانى ، وجماعة القضاه والشهود ونقيب الأشراف أبو الفوارس طراد ، وأرباب الدولة وأعيانها . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب ، ورثى بعدة قصائد .



طبقات الحنابلة ص ٣٧٧ - ٣٨٨ مقدمة كتاب الاحكام السلطانية ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٨ وابن كثير ج ١٢ ص ٩٤

أبو بكر البيهقي

٣٨٤ / ٤٥٨ هـ — ٩٩٤ / ١٠٦٦ م

نسبه . نشأته :

أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى الفقيه ، الشافعى ، المحدث الأصولى . وكنيته : أبو بكر . ولقبه : الحافظ البيهقى النيسابورى ، الخسروجردى وبيهق . بفتح الباء الموحدة ، وسكون الياء وفتح الهاء - قرى مجتمعة بنواحى نيسابور . وخسروجرد - بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة ، وفتح الراء ، وسكون الواو ، وكسر الجيم ، وسكون الراء بعدها - قرية من قرى بيهق

ولد رحمه الله : فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

شيوخه :

تلقى العلم على أكثر من مائة شيخ . منهم : الإمام أبو عثمان الصابونى والحاكم أبو عبد الله النيسابورى ، وأبو الحسن محمد بن الحسين العلوى ، وهو أكبر شيخ له . أخذ الفقه عن : ناصر العمرى ، والحديث عن الحاكم وأبى طاهر الزيادى ، وأبى عبد الرحمن السلمى ، وأبى بكر بن فورك . وكانت له رحلات كثيرة فى طلب العلم . فرحل إلى بغداد وخراسان والحجاز

قال ابن كثير : كان اوحد أهل زمانه فى الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف كان محدثا فقيها أصوليا

تلامذته :

أخذ عنه كثير من العلماء ، منهم : ولده إسماعيل ، وحفيده أبو الحسن عبد الله بن محمد بن أبى بكر ، وأبو عبد الله الفراوى (بالفاء والراء) وزاهر بن

طاهر وعبد الجبار بن محمد الخوارى . وبعد أن تبحر فى العلوم ونبغ فى الفنون : اشتغل بالتصنيف ، وأكثر منه ، حتى بلغت تصانيفه ألف جزء

مؤلفاته :

السنن الكبرى . ولم يصنف فى علم الحديث مثلها جمعا وتهذيبا وترتيبا . وهو يميل فيها إلى تأييد مذهب الإمام الشافعى . والمعرفة فى السنن والآثار . لايستغنى عنها فقيه شافعى والمبسوط فى نصوص الشافعى ولم يصنف فى نوعه مثله ، والأسماء والصفات . وليس له نظير ، ودلائل النبوة ، وشعب الإيمان ، ومناقب الشافعى ، وكتاب الخلافيات ، سلك فيه طريقة حديثية أصولية مستقلة ، وجمع فيه المسائل الخلافية بين الشافعى وأبى حنيفة

وقد طبع من كتبه السنن الكبرى فى حيدر أباد بالهند ومعها الجوهر النقى فى الرد على البيهقى وتأييد مذهب أبى حنيفة ، لابن التركمانى ، والأسماء والصفات ، وشعب الايمان ، ورسالته فى القراءة خلف الامام

مكانته وصلاحه :

كان محدثا أصوليا فقيها ، زاهداً ورعا ، قانعا من الدنيا باليسير متجملا فى زهده وورعه . بورك فى مروياته ، وحسن تصرفه فيها . وكان من أقوى أنصار المذهب الشافعى والمدافعين عنه

قال إمام الحرمين فى حقه : ما من شافعى وإلا وللشافعى عليه منة إلا البيهقى فإن له على الشافعى منة ، لتصانيفه فى نصرة مذهبه وأقاويله

وفاته :

أقام بنسابور مدة طويلة يدرس مؤلفاته ، حتى توفى بها فى العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وحمل جثمانه إلى مسقط رأسه (خسرو جرد) ودفن هناك

طبقات الشافعية ج ٣ ص ٣ ، ابن خلكان ٤ ٢٤ جزء أول طبقات الشافعية لابن هبة الله ص ٥٥ كشف الظنون ص ٣٦٢ ج ابن كثير جزء ١٢ ص ٩٤ النجوم الزاهرة جزء ٥ ص ٧٧

أبو المظفر الاسفراييني

غير معروف ﻫ / ٤٧١ — غير معروف م / ١٠٧٨

نسبه . مكانته . مؤلفاته :

شاه پور بن طاهر بن محمد الإسفراييني . وكنيته أبو المظفر :

كان فقيها على مذهب الشافعي . وكان أصوليا ، مفسرا ، محدثا . وصنف في التفسير كتابا كبيرا . وصنف في الأصول مؤلفا نافعا . وكان مصاهرا للأستاذ أبي منصور البغدادي كثير الارتحال لطلب العلم

وفاته :

توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . ولم نقف على تاريخ ميلاده

تبيين كذب المفترى ص ٢٧٦ طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ١٧٥

أبو الوليد الباجى

٤٠٣ هـ / ٤٧٤ — ١٠١٢ م / ١٠٨١

نسبه ونشأته :

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث ، التجيبي ، الأندلسى ، المالكى الباجى

ولد ببطليوس – بفتحتين ، وسكون اللام ، وياء مضمومة ، وسين مهملة – مدينة كبيرة بالأندلس . خرج منها كثير من العلماء . منهم ابن سيده اللغوى

ثم رحل به فى صباه الى باجة . وأقام بها الى ان بلغت سنه ثلاثا وعشرين سنة وهى باجة الأندلس . وهناك باجة أخرى بمدينة افريقية وأخرى ببلاد أصبهان بالعجم

شيوخه ورحلاته :

تتلمذ فى الأندلس لأبى الأصبغ ، وأبى محمد مكى ، وأبى شاكر ، ومحمد بن اسماعيل وغيرهم

ثم رحل إلى الحجاز ، وأقام بها ثلاثة أعوام ،مع أبى ذر عبد بن أحمد الهروى . وحج أربع حجات.

وسمع بالحجاز : من المطوعى ، وأبى بكر بن سحنويه ، وابن محرز وابن محمود الوراق . ثم رحل إلى بغداد . وأقام بها ثلاثة أعوام ، يدرس الفقه . ويسمع الحديث على جلة الشيوخ

منهم : الخطيب البغدادي : وأبو اسحاق الشيرازى ، وأبو الطيب الطبرى وابن عروس .

ثم رحل إلى دمشق . وسمع فيها من السمسار وأضرابه

ثم رحل الى الموصل . وأقام بها عاما ، يأخذ الفقه والأصول عن قاضيها أبى جعفر السمنانى

وسمع بمصر من أبى محمد بن الوليد وغيره

وقد استغرقت رحلاته فى المشرق ثلاثة عشر عاما ، جادا فى تحصيل العلم ، واقتناص مسائل العلوم من جهابذة علماء المشرق

ثم عاد إلى باجة. وقد كان رقيق الحال فقيرا ، مقتصدا فى معيشته . حتى ألجأته الفاقة إلى أن يلى حراسة درب ببغداد مدة إقامته بها ، نظير أجر يتقاضاه ليستعين به على طلب العلم

ثم اشتهرت علومه . وذاع صيته بين أهل الأندلس . وأقبلت عليه الدنيا . وأجزلت له العطايا من أهل الغنى والجاه وأرباب السلطان فأثرى ثراء عظيما . وكان يتمثل بهذين البيتين :

إذا كنت أعلم علما يقينا   بأن جميع حياتى كساعة
فلم لا أكون كضيف بها   وأجعلها فى صلاح وطاعة؟

تلامذته :

ممن أخذ عنه : أبو بكر الطرطوشى ، والقاضى بن شيرين ، والقاضى أبو القاسم المعافرى ، والسبتى ، وابن أبى جعفر المرسى وغيرهم . وتتلمذ له ببغداد الخطيب البغدادى

مكانته :

ولى القضاء ببعض بلاد الأندلس وكان نظارا ، قوى الحجة لم

يستطع أحد أن يعارض ابن حزم فى عصره ويجادله إلا الباجى. حتى قال ابن حزم فيه : لم يكن للمذهب المالكى - بعد القاضى عبد الوهاب - إلا أبو الوليد الباجى

وله مناظرات مدونة بينه وبين ابن حزم الظاهرى

مؤلفاته :

ألف نحو ثلاثين مؤلفا فى علوم عدة

منها : إحكام الفصول فى أحكام الأصول ، وكتاب الحدود ، وكتاب الاشارة ، وكتاب تبيين المنهاج ، وكتاب التسديد إلى معرفة طريق التوحيد ، وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخارى فى الصحيح . والرسالة فى التحذير من بدعة مولد النبى صلى الله عليه وسلم والمنتقى فى شرح الموطأ ، والاستيفاء لشرح الموطأ أيضا.

وفاته :

توفى بالمرية من بلاد الأندلس ودفن بالرباط، بعد أن صلى عليه ابنه أبو القاسم

الديباج ص ١٢٠ - ابن خلكان جزء ١ ص ٢٦٩ - الشجرة الزكية ١٢٠ - أعلام جزء ١٠ ص ٢٨٦ - ابن كثير جزء ١٢ ص ١٢٢ النجوم الزاهرة جزء ٥ ص ١٤٤

أبو اسحاق الشيرازى

٣٩٣ هـ / ٤٧٦ — ١٠٠٣ م / ١٠٨٣

نسبه . نشأته :

إبراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله ، الفقيه ، الشافعى ، الأصولى ، المؤرخ ، الأديب . الملقب . بجمال الدين ، المكنى : بأبى إسحق

ولد بفيروز أباذ ، بلدة قريبة من شيراز - وهى بكسر الفاء وسكون الياء وضم الراء ، وواو ، ثم زاى ، وألف وباء موحدة . آخره : ذال معجمة ونشأ بها ثم انتقل إلى شيراز

شيوخه وتلامذته :

أخذ الفقه عن أبى عبد الله البيضاوى ، وعن ابن رامين . ثم انتقل إلى البصرة وقرأ الفقه على الجزرى . ثم انتقل إلى بغداد سنة خمس عشر وأربعمائة . وأخذ الأصول عن أبى حاتم القزوينى ، كما أخذ الفقه عن الزجاج . وأخذ الحديث عن أبى بكر البرقانى ، وأبى على بن شاذان ، وأبى الطيب الطبرى . وقد كان يخلفه فى درسه . وكان منه بمنزلة المعيد فى النظام الجامعى الآن

وقد انتفع بعلمه وتتلمذ له : أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى ، وأبو بكر بن الحاضنة ، وأبو الحسن بن عبد السلام ، وأبو القاسم بن السمرقندى . وغيرهم من العلماء الأجلاء

وقد روى عنه أنه قال لما ذهبت إلى خراسان لم أجد قاضيا ، ولا مفتيا ولا خطيبا ، إلا وهو من تلامذتى أو أصحابى

زهده . صلاحه . فصاحته :

كان شيخا زاهدا ورعا ، شديد الفقر والفاقة ، حتى لم يستطع أن يؤدى فريضة الحج . للعجز عما يقتضيه من النفقة . وكان متقشفا فى مأكله وملبسه . وله شعر جيد . منه قوله

سألت الناس عن خل وفىّ   فقالوا : ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حر   فإن الحر فى الدنيا قليل

كان فصيحا قوى العارضة ، مفحما لخصمه فى الجدل والمناظرة . ذاع صيته فى الآفاق . واشتهر بالجدل والخلاف . ونصرة المذهب الشافعى

مؤلفاته :

ألف كتبا انتفع بها كل من أتى بعده من الشافعية وغيرهم

ومن مؤلفاته : التنبيه . وهو من الكتب الشهيرة فى مذهب الشافعى وألف المذهب فى الفقه أيضا ، بعد أن سمع أن ابن الصباغ يقول : لو ارتفع الخلاف بين الشافعى وأبى حنيفة لذهب علم الشيرازى ، تلميحا منه بأن علم الشيرازى محصور فى الخلاف بين أبى حنيفة والشافعى

وقد ألف فى الأصول : اللمع ، وألف كتابا فى طبقات الفقهاء يدل رسوخ قدمه وإحاطته بالتاريخ

وهذه الكتب كلها مطبوعة . وله كتاب النكت فى الخلاف . وكتاب التبصرة فى الأصول . وغير ذلك

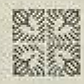
مكانته عند الخليفة :

كان زاهدا ورعا ، كبير القدر معظما محترما ، إماما فى الفقه والأصول والحديث

كانت له لذلك منزلة عظيمة عند الخليفة المقتدى بأمر الله ، حتى أمر بغلق المدرسة النظامية التى كان يدرس بها الشيرازى ، والتى أنشأها له نظام الملك للتدريس فيها ـ أمر بغلقها سنة بعد وفاته حزنا عليه

وفاته

حضرته الوفاة فى دار أبى المظفر بن رئيس الرؤساء . وتوفى بها ليلة الأحد الحادى والعشرين من جمادى الآخرة ، سنة ست وسبعين وأربعمائة . وغسله أبو الوفاء بن عقيل الحنبلى . وصلى عليه المقتدى بأمر الله بباب الفردوس من دار الخلافة ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد



طبقات السبكى جزء ٣ ص ٨٨ ابن خلكان جزء ١ ص ٥ — معجم البلدان لياقوت ، معجم المطبوعات لسركيس ، ابن كثير جزء ١٢ ص ١٢٤

ابن الصباغ الشافعي

٤٠٠ / ٤٧٧ هـ — ١٠١٠ / ١٠٨٤ م

نسبه . نشأته :

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد . وكنيته : أبو نصر ، وعرف : بابن الصباغ . لأن أحد أجداده كان صباغا . ولد ببغداد سنة أربعمائة ونشأ بها

مكانته :

كان ابن الصباغ بارعا فى الفقه والأصول . ثقة حجة ، صالحا ورعا محققا . حتى فضله بعضهم على أبى إسحاق الشيرازى

قال أبو الوفاء بن عقيل الحنبلى « لم أدرك فيمن رأيت من العلماء - على اختلاف مذاهبهم - من كملت له شرائط الاجتهاد المطلق إلا ثلاثة : أبا يعلى بن الفراء ، وأبا الفضل الهمذانى الفرضى ، وأبا نصر بن الصباغ » ولا عجب فقد نشأ فى بيت علم . إذ كان أبوه وابن عمه وابن أخيه من العلماء الأجلاء

شيوخه وتلامذته :

وسمع الحديث من أبى على بن شاذان ، ومن أبى الحسين بن الفضل وتفقه على أبى الطيب الطبرى وغيره

وأخذ عنه ابن عرفة . وروى عنه الخطيب البغدادى فى تاريخه ، وأبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن عمر السمرقندى وآخرون

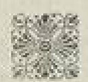
مؤلفاته وتدريسه :

ألف كثيرا فى فنون شتى . منها كتاب الكامل فى الخلاف بين الحنفية والشافعية . والعمدة فى أصول الفقه ، وتذكرة العالم والطريق السالم فى الأصول أيضا . وكفاية السائل ، والفتاوى

وكان ابن الصباغ أول من درس بنظامية بغداد . فإن نظام الملك ـ وإن كان قد بناها للشيخ أبى إسحاق الشيرازى ـ إلا أن أبا إسحاق امتنع أولا ان يدرس فيها . فدرس فيها أبو نصر بن الصباغ مدة يسيرة ، ثم أعيد الرجاء على الشيخ ابى إسحاق فأجاب ودرس بها . وقد كف بصر ابن الصباغ فى كبره .

وفاته :

توفى يوم الثلاثاء . ودفن يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة فى داره بالكرخ من ضواحى بغداد . ثم نقل إلى مقبرة باب حرب .



طبقات السبكى جزء ٣ ص ٢٣ ، ابن كثير جزء ١ ص ١٢٦ طبقات ابن هداية الله ص ٦٠

امام الحرمين

٤١٩ هـ / ٤٧٨ — ١٠٢٨ م / ١٠٨٥

تسميته . نشأته :

عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه . الجويني . الأصولى الأديب ، الفقيه ، الشافعي

وحيويه ـ بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الياء المثناة من تحتها مع ضمها وسكون الواو ، وفتح الياء الثانية . بعدها هاء ، وجوين ـ بضم الجيم ، وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها ـ ناحية بنيسابور ، ويكنى بأبى المعالى . ويلقب بضياء الدين ويعرف بإمام الحرمين . لأنه سافر إلى الحجاز ، وجاور بمكة والمدينة أربع سنين يدرس العلم . ويفتى ويجمع طرق المذهب

ولد فى الثامن عشر من المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة

ونشأ رحمه الله فى بيت التقى والعلم ، كان والده عالما تقيا . لا يأكل إلا من عمل يده الحلال . ويتحرز عن الشبهات . فقد اشترى جارية من كسب يده أنجبت له إمام الحرمين ، فأوصاها ألا تدع أحدا يرضعه غيرها وقد اتفق أنها كانت مشغولة عنه فى طعام تطبخه . فبكى وكانت عندها جارية مرضعة لجيرانها . فأرضعت الطفل مصة أو مصتين . فدخل والده وهى ترضعه فأنكر ذلك . وقال : هذه الجارية ليست ملكا لنا وليس لها أن تتصرف فى لبنها إلا بإذن أصحابها وهم لم يأذنوا فى ذلك . ولم يزل بالطفل حتى قاء ما فى بطنه من لبن تلك الجارية

ويحكى أن إمام الحرمين تلجلج مرة فى مجلس مناظرة فكلم فى ذلك فقال : ما أراها إلا آثار تلك المصة : وهى حادثة تشبه ما فعله أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين استقاء ما أكل من طعام اكتسبه غلام له كان يحترف الكهانة فى الجاهلية . وكان هذا الطعام دينا اقتضاه الغلام

شيوخه :

تفقه فى نشأته على والده الشيخ أبى محمد الجوينى ، وسمع الحديث عليه . كما تفقه على القاضى حسين . ومضى إلى الأستاذ أبى القاسم الإسكاف الإسفراينى بمدرسة البيهقى . فحصل عليه علم الأصول ، ثم سافر إلى بغداد وتفقه على شيوخها . ثم وصل إلى الحجاز . ومكث به أربع سنوات متنقلا بين مكة والمدينة . وروى الحديث عن علمائهما

ومن شيوخ صباه : أبو حسان محمد بن أحمد المزكى ، وأبو سعد عبد الرحمن بن حمدان النضروى ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يحيى المزكى ، وأبو سعد عبد الرحمن بن الحسن ، وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلى . وأجاز له أبو نعيم الحافظ .

تلاميذه :

تتلمذ له كثيرون . منهم : زاهر الشحامى ، وأبو عبد الله الفراوى ، وإسماعيل بن أبى صالح المؤذن

مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة . منها : النهاية فى الفقه ، والشامل فى أصول الدين ، والبرهان فى أصول الفقه . والإرشاد فى أصول الدين . وتلخيص الغريب والإرشاد فى أصول الفقه والورقات فيه أيضا . وغياث الأمم . ومغيث

الخلق فى ترجيح مذهب الشافعى ومختصر النهاية . والرسالة النظامية . وديوان خطبه المشهور

نبوغه ومكانته :

اشتهر إمام الحرمين بالنجابة والذكاء . ونبه ذكره . وضربت به الأمثال . فكان أعلم أهل زمانه بالكلام والأصول والفقه وأكثرهم تحقيقا وأقواهم حجة .

ولما عاد من الحجاز إلى نيسابور فى أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقى - والوزير يومئذ نظام الملك - بنى له المدرسة النظامية بنيسابور وتولى الخطابة بها . وكان يجلس للوعظ والمناظرة ويحضر دروسه الأكابر من الأئمة وبقى على تلك الحال ثلاثين سنة ، يتسنم ذروة زعامة العلماء غير مزاحم ولا مدافع سلم له المحراب والمنبر ، والخطابة والتدريس ، ومجلس التذكير يوم الجمعة

مرضه ووفاته :

مرض فى آخر حياته . فحمل إلى قرية بشتنفان من أعمال نيسابور ، لجودة هوائها ، فمات بها ليلة الأربعاء . وقت العشاء الأخيرة فى الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ثم نقل إلى نيسابور فى تلك الليلة ودفن بها يوم الخميس بداره ، ثم نقل بعد سنتين إلى مقبرة الحسين . ودفن بجانب أبيه رحمهما الله وصلى على جنازته يومئذ ولده أبو القاسم

ابن خلكان ج ١ ص ٣٦١ طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٤٩ ، ابن كثير ج ١٢ ص ١٢٨ ، تبيين كذب المفترى ٢٧٨

فخر الاسلام البزدوي

٤٠٠ هـ / ٤٨٢ — ١٠١٠ م / ١٠٧٩

نسبه . مكانته . العلمية :

على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد الفقيه، الحنفى، الأصولى . يكنى : بأبى الحسن ، ويكنى أيضا : بأبى العسر، لعسر تآليفه . يلقب بفخر الإسلام .

وبزده ـ بفتح الباء ثم زاى ساكنة ، وفتح الدال المهملة ـ وقد يقال: بزدوة ـ بالواو المفتوحة بعد الدال ـ والنسبة الأولى : بزدى ، وللثانية : بزدوى . وهى قلعة حصينة على بعد ستة فراسخ من نسف

وقد تلقى العلم بسمرقند ، واشتهر بتبحره فى الفقه ، حتى عد من حفاظ المذهب الحنفى . كما اشتهر بعلم الأصول . وروى عنه صاحبه أبو المعالى محمد بن نصر بن منصور ، والمدينى ، والخطيب

مؤلفاته :

ألف كتاب كنز الوصول إلى معرفة الأصول ، والمطلع عليه يدرك مقدار إحاطته بفن الأصول ، وله فى الفقه : غناء الفقهاء . وشرح الجامع الصغير والكبير . وله تفسير للقرآن يبلغ عدد أجزائه مائة وعشرين

وقد كان لأصوله أهمية عظيمة ، دعت العلماء إلى الاعتناء بشرحه ، فشرحه عدة منهم . أهمها شرح : عبد العزيز البخارى المسمى بالكشف . وشرح أكمل الدين ، المسمى بالتقرير

وفاته :

مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة : بكش . وهى بلدة على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان . ونقل بعد وفاته إلى سمرقند

معجم البلدان لياقوت جزء ٢ ص ٥٤ مفتاح السعادة ص ١٢ طبقات الحنفية

السرخسى

توفى سنة	توفى سنة
٤٨٣ هـ	١٠٩٠ م

نسبه ونشأته :

محمد بن أحمد بن أبى سهل ، المعروف بشمس الأئمة السرخسى ، الفقيه ، الحنفى الأصولى ، وكنيته أبو بكر ، والسرخسى نسبة إلى سرخس - بفتح السين ، والراء المهملتين ، وسكون الخاء المعجمة - بلدة قديمة من بلاد خراسان ، سميت باسم رجل سكنها وعمرها

شيوخه وتلاميذه :

تتلمذ لشمس الأئمة : عبد العزيز الحلوانى . حتى تخرج على يديه فذاع صيته واشتهر اسمه

وتفقه عليه أبو بكر محمد بن إبراهيم الحصيرى ، وأبو عمرو عثمان بن على بن محمد البيكندى ، وابو حفص عمر بن حبيب ، جد صاحب الهداية من جهة أمه

مكانته :

كان السرخسى رحمه الله إماما من أئمة الحنفية ، حجة ثبتا . متكلما . محدثا مناظرا ، أصوليا مجتهدا . عده ابن كمال باشا من المجتهدين فى المسائل

مؤلفاته :

الف فى الفقه والأصول . فقد أملى وهو سجين فى الجب كتاب المبسوط فى الفقه : وهو ثلاثون جزءاً (مطبوع) وكان يملى وهو فى الجب

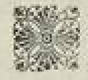
(بأوز جند) من خاطره من غير مراجعة ، وأصحابه فى أعلاه كما أملى شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن

وله شرح مختصر الطحاوى ، وشرح كتب محمد ، وله كتاب فى أصول الفقه ، يسمى أصول السرخسى

وكان حبسه بسببه كلمة نصح بها الخاقان . فظل سجينا مدة طويلة ألف فيها أكثر كتبه . ثم أطلق سراحه . فخرج إلى فرغانة . فأكرمه الأمير حسن . واجتمع إليه الطلبة ، وأكمل لهم ما بقى من مؤلفاته

وفاته :

توفى رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة على الأشهر . ولم نقف على تاريخ مولده



الفوائد البهية ص ١٥٨ ، الجواهر المضيئة ص ٢٨ ج ٢ اعلام ص ٨٤٨ ج ٣ معجم سركيس ص ١٠١٦

أبو المظفر السمعانى

غير معروف ۴۸۹ هـ — غير معروف ۱۰۹۵ م

نسبه . نشأته :

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد . كنيته : أبو المظفر ويعرف بالسمعانى ، من أهل مرو.

شيوخه :

تفقه على أبيه بمرو ، على مذهب أبى حنيفة . ثم انتقل إلى مذهب الشافعى فأخذ عن أبى إسحاق الشيرازى ، وابن الصباغ . وكانت له يد طولى فى فنون كثيرة ، ووعظ فى نيسابور . وكان يقول : ماحفظت شيئا ونسيته . وكان سلفى العقيدة يقول : عليكم بدين العجائز.

مؤلفاته :

صنف التفسير ، والبرهان والاصطلام ، والقواطع فى أصول الفقه وغير ذلك.

وفاته:

توفى بمرو فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة . ودفن بها . ولم نقف على تاريخ مولده

ابن كثير ج ۱۲ س ۱۵۳ والنجوم الزاهرة ج ٥ص ١٦٠

أبو يوسف القزوينى

٣٩٢ هـ / ٤٨٨ — ١٠٠١ م / ١٠٩٧

نسبه . مولده :

عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار . كنيته : أبو يوسف . ولقبه : القزوينى . ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة بقزوين ، ونشأ بها . ثم رحل إلى مصر وأقام بها أربعين سنة ، ثم رحل إلى بغداد وقضى فيها بقية حياته

شيوخه ومكانته :

قرأ على عبد الجبار بن أحمد الهمدانى . وأبى عمر بن مهدى وغيرهما وسمع بمصر على شيوخها فى هذا العصر ، وكان معنيا بجمع الكتب ، استفاد منها علوما جمة ، حتى برع فى فنون كثيرة . فكان إماما فيها . وكان شيخ المعتزلة فى وقته وكان محترما فى الدولة ، ظريفا حسن العشرة

تآليفه :

من أشهر مؤلفاته تفسير القرآن . فى سبعمائة مجلد . قال ابن الجوزى : جمع فيه العجب العجاب . وتكلم على قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) فى مجلد كامل

وفاته :

توفى ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . ودفن بمقابر الخيزران بجوار أبى حنيفة رحمه الله

ابن كثير ج ٢ ص ١٥٠ النجوم الزاهرة جزء ٥ ص ١٥٦

القاضى أبو بكر الشاشى

٤٠٠ هـ / ٤٨٨ — ١٠٠٩ م / ١٠٩٧

نسبه . نشأته :

محمد بن المظفر بن بكران الحموى . يكنى : أبا بكر ، ويعرف بالشاشى ولد بشاش سنة أربعمائة . وبقى بها حتى خرج إلى الحج سنة سبع عشرة وأربعمائة . ثم طوف فى البلاد لطلب العلم وتحصيله ، حتى استقر أخيرا ببغداد

شيوخه . مكانته :

رحل إلى بغداد . فتفقه على أبى الطيب الطبرى ، وغيره من علمائها . ولازم المسجد خمسا وخمسين سنة يقرىء الناس ويفقههم . وكان ورعا تقيا ، منقطعا للعلم والتعليم . حتى اشتهرت مكانته فى بغداد . فلما مات القاضى ابن الدامغانى ولاه الخليفة المقتدى القضاء ، فكان من أنزه الناس وأعفهم . لم يقبل من سلطان عطية ، ولا من صاحب هدية ، ولم يغير ملبسه ولا مأكله . ولم يأخذ على القضاء أجرا ، ولم يستنب أحدا فى القضاء بل كان يباشره بنفسه

وكان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة ، إذا قامت عنده قرائن التهمة حتى يقروا . ويذكر أن فى كلام الشافعى ما يدل على هذا . وألف كتابا فى هذا وكان ابن عقيل — إمام الحنابلة فى وقته — ينصره فى ذلك . ويستشهد له بقوله تعالى : (فلما رأى قميصهُ قدَّ من دُبُر)

وكان قويا فى قضائه ، وحازما فى قبول الشهود . رد شهادة كبير من الفقهاء المناظرين . لما رأى عليه من لباس الحرير وخاتم الذهب . فقال له الشاهد : إن السلطان ووزيره يلبسان الحرير والذهب . فقال القاضى الشاشى : والله لو شهدا عندى على باقة بقل ما قبلتهما .

وفاته :

توفى ببغداد يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . ودفن بالقرب من ابن شريح



ابن كثير ج ١٢ ص ١٥١

عبد الوهاب البغدادي الشافعي

٤١٤ هـ ١٠٢٣ م

نسبه . شيوخه . تلاميذه :

عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن رامين ، البغدادى . وكنيته : أبو أحمد

تتلمذ للداركى وأبى الحسن بن خيران

وتتلمذ له أبو إسحق الشيرازى صاحب طبقات الفقهاء الشافعية

مكانته . مصنفاته . وفاته :

كان البغدادى فقيها أصوليا بارعا . صنف تصانيف عدة فى الأصول وسكن البصرة ودرس بها . وقد ذكر السبكى فى طبقاته أنه توفى سنة ٤٣٠ وهو تاريخ غير مفهوم لرجل تتلمذ له أبو إسحق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ . ونرجح لذلك أنه توفى فى أواخر القرن الخامس

طبقات الشافعية ص ٢٨٦ ج ٣ طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٠٤

أبو القاسم الباجى

غير معروف ـــــ ٤٩٣ هـ   غير معروف ـــــ ١٠٩٩ م

نسبه . شيوخه . تلاميذه :

أحمد بن سليمان بن خلف الباجى . وكنيته أبو القاسم الفقيه ، الأصولى المالكى

تفقه على أبيه سليمان القاضى . ثم خلفه فى حلقة درسه بعد وفاته . وتتلمذ له أصحاب أبيه ، ومنهم : أبو على الصيرفى ، كما حدث عنه الجيانى . وكان أبوه يعتمد عليه فى إصلاح مؤلفاته فى علم الأصول

مؤلفاته :

له مصنفات عدة . منها : كتاب البرهان على أن أول الواجبات الإيمان وكتاب معيار النظر . وكتاب سر النظر فى علمى الأصول والخلاف

صلاحه ورحلاته :

كان رحمه الله زاهدا فى الدنيا . فقد ترك تركة أبيه . وكانت كبيرة . ثم رحل إلى المشرق فى سبيل العلم ، ودخل بغداد ، وأقام بها سنتين ثم رحل إلى البصرة ثم إلى بعض جزائر اليمن ، ثم حج سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

وفاته :

توفى بجدة فى ذلك العام بعد انصرافه من الحج

والباجى نسبة إلى باجه : بلدة كبيرة من بلاد المغرب بأفريقية . ولم نقف على تاريخ مولده

الديباج ٤٠ ، الشجرة الزكية ص ١٢١ ، معجم البلدان لياقوت جزء ٢ ص ٥٢

